صناعة التفاهة (1)

بسم الله الرحمن الرحيم

اضاءات قبل البدء

الرويبضة هو الرجل التافه يتكلم في أمر العامة

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

--

فساد الأخلاق بمعاشرة السفهاء وصلاح الأخلاق بمنافسة العقلاء وكل يعمل على شاكلته

علي بن أبي طالب رضي الله عنه

--

(إني لأمقت الرجل أراه فارغا ليس في شيء من عمل دنيا ولا آخرة)

ابن مسعود رضي الله عنه

--

_ إذا كانت الملائكة المخلوقون يمنعها الكلب والصورة عن دخول البيت، فكيف تلج : معرفة الله عز وجل ومحبته وحلاوة ذكره والأنس بقربه في قلب ممتلئ بكلاب الشهوات وصورها؟

ابن تيمية

--

الحق لا يشبه الباطل وإنما يموه بالباطل عند من لا فهم له

الإمام ابن الجوزي

--

ولا أدري لماذا تهتاج أمة لهزيمة رياضية ولا تهتز لها شعرة لهزائمها الحضارية والصناعية والاجتماعية ؟

الشيخ محمد الغزالي

--

بعض البسطاء تدهشك استقامتهم ...وبعض العلماء يدهشك اعوجاجهم

فلا تكونوا دوما أسرى للعناوين وعبادا للألقاب

مصطفى لطفي المنفلوطي

--

من يتنكب طريق النور لن يجد إلا الظلام والضياع

حسبوا أن العالم الحر سيثور على الظلم والعدوان وما دار بخلدهم أن الضمير العالمي قد مات

الأديب والكاتب / عبد الحميد جودة السحار

--

-- إنك لو نظرت في حال الأفراد لوجدت أنهم يتأثرون من الأوساط التي يعيشون فيها، فإذا وجدت الفرد متعلقاً بالدنيا، فإن الوسط الذي يعيش فيه غالباً فيه ميل إلى الدنيا،

وتجد الفرد ذا الإيمان القوي إذا نظرت في الوسط الذي يعيش فيه، فإنك تجده غالباً وسطاً إيمانياً مشحوناً بتقوى الله سبحانه وتعالى

محمد صالح المنجد

--

الدنيا أهون على الله من أن تكون عقاباً للكافر، أو أن تكون مكافأة للمؤمن؛

,لأنها محدودة، ولأنها زائلة، ولأنها منقطعة بالموت

فعطاء الله لا يمكن أن يكون منقطعاً بالموت، عطاء الله للأبد، فالدنيا ليست من عطاء الله عز وجل

الشيخ محمد راتب النابلسي

--

- لا شيء يضر قضية عادلة مثل المغفلين والمتعصبين بين أنصارها

إيبور (فيلسوف مصري قديم)

--

لا يوجد ما هو أكثر فظاعة وإهانة ومدعاة للكآبة مثل التفاهة

الأديب العالمي / أنطون شيخوف

--

التواصل يحدث وفق شروط المستمع

توماس أريكسون (مؤلف كتاب محاط بالحمقى)

--

لا تعادوا الأفكار أو تحاربوها فهي تنمو كلما حاربتموها بل اصنعوا لها رجالا ثم اهدموهم فتنهدم معهم

اكذب ثم اكذب حتى يصدقك الناس وكلما كبرت الكذبة سهل تصديقها

أعطني إعلاما بلا ضمير ..أعطك شعبا بلا وعي

جوزيف جوبلز – وزير دعاية هتلر

--

نحن نعيش في عصر التفاهة : حيث حفل الزفاف أهم من الحب ، ومراسم الدفن أهم من الميت ، واللباس أهم من الجسد ، والمعبد أهم من الله

إدوارد جالينو – كاتب وروائي إسباني

--

مقدمة

--

التفاهة داء يمهد لما بعده لأنه يضعف الإنسان عن المقاومة ويمهد له طريق الضلال والاستسلام بل ويزيد من شقائه وتعاسته وضياعه والشعور بفقدان الهدف وكثيرا ما يؤدي به إلى الانتحار

تعريف التفاهة التافهين لغة واصطلاحا :

قال في معجم المعاني :

التافه : القليل القيمة ، ومنه قولهم: تجوز المعاطاة في التافه) .فقهية(

التَّشَاغُلُ بِتَوَافِهِ الأَشْيَاءِ: التَّلَهِّي بِهَا.

هُوَ رَجُلٌ تَافِهٌ: غَيْرُ مُتَّزِنٍ، قَلِيلُ العَقْلِ لاَ قِيمَةَ لأَعْمَالِهِ، حَقِيرٌ.

يَشْتَغِلُ بِتَوَافِهِ الأُمُورِ: بِمَا لاَ أَهَمِّيَّةَ لَهُ.

ومصطلح (صناعة التفاهة) مركب يجمع بين معنيين : معنى التفاهة ومعنى الصناعة أي أن هناك من يتعمد تسويق تلك التفاهة واهتماماتها والركون إليها (يصنع) ويجعلها عملا رائجا بين الناس ويشغل الناس وقتئذ بتوافه الأمور ويشغلهم عن الجاد والمفيد منها

وذلك بتغيير طرق تربيتهم وثقافتهم ونظرتهم إلى الأمور الجادة واستبدالها بالمبهرج والمشهور وإن كان لا قيمة له في عالم الحق والحقيقة والنفع والفائدة الدنيوية أو

الأخروية وتغيير القدوات بتشويه الجادين والناصحين والمميزين خلقيا وفكريا وتسويق المنحرفين أو الهزالين أو المهتمين بالسفاسف

وهذه صناعة جبارة تمالأ عليها بقصد أو بغير قصد جماعات من المخططين في مجالات مختلفة كل يروج لها في مجال من المجالات حتى الدين لا يسلم من ترويج لقضايا لتشغل عن أخرى أهم وأولى وقل مثل ذلك عن كافة المجالات حتى الجاد منها كالسياسة والاقتصاد والاجتماع وانتهاء بالثقافة والإعلام والفن والرياضة والترفيه

وسنتوسع في ذلك لاحقا

وهناك نظريات في الاتصال تفسر هذه السلوكيات :

- مثل نظرية الغرس الثقافي وفيها يعمل تكرار قضايا معينة كارتباط التقدم باحتقار القديم أو التراث أو بمعنى أوضح للبعض احتقار الدين وتكذيبه أو حتى ملابس المتدينين حتى يحكم من تعرض لذلك بنفسه على تلك القضايا بأي صور يراها لاحقا

(وفي الغرب لدينا قضايا نمطية : مثل الإرهاب وادعاء ارتباطه بالمسلمين الخ) فمجرد وجود مسلم في مكان يستحضرون معاني الإرهاب ويتصرفون على أساسه

- هناك نظرية مثل ترتيب الأجندة مثلا : وفيها يمكن إعادة توجيه المجتمع من خلال إبراز بعض القضايا من خلال التناول الإعلامي والاستعانة بالموثوق فيهم من المفكرين للترويج لها ومنحها مساحات وتنوع وكرار ؛ بينما في قضايا أخرى يتم إغفالها (انظر مثلا إلى المساحات الزمنية الممنوحة للترفيه أو للفن أو للرياضة مقارنة بالجاد من مساحات التنوير أو الإبراز للنماذج الناجحة والأكفار التي تنهض بالأمم وتفيد أفرادها)

- ونظرية اهتمام وسائل الإعلام وفيها يمنح الناس درجة اهتمامهم بالقضايا مقيسة باهتمام الإعلام بإبرازها وكلما تم تجاهل الإعلام مواضيع معينة يراها الناس غير مهمة بينما العكس هو الصحيح (انظر كيف تمرر الحكومات اتفاقات قد يكون فيها هدر لحقوق الدول بتقليل تعرض الجمهور لتفاصيلها)

- وقل مثل ذلك في أساليب الدعاية المختلفة : من إبراز لزعماء وصناعتهم وسبل تحسين صورتهم وشيطنة المخالفين وذمهم وإبراز عيوبهم وهذا قد نتناوله لاحقا

حتى صارت ثقافة المجتمعات تميل للتوافه وتقبل التافهين وتلفظ الجادين فيسهل بذلك ترويج كل ما منشأنه يضر بالمجتمعات والدول والحضارات

إنها أيد خفية تروج وتمرر وتدفع وتكافح وتناوئ ويتلقفها البعض عن عمد أو عن غير عمد ليروج لها فتبتلى بذلك المجتمعات وتضيع أجيال

--

وروى الإمام أحمد وابن ماجه وغيرهما عن أبي هريرة وانس بن مالك وغيرهما: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم :- ستكون، أو قال: سيأتي على الناس، أو قال: قبل الساعة، أو إن بين يدي الساعة.. سنوات خداعات، يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة".. قيل: وما الرويبضة؟ قال: "الرجل التافه يتكلم في أمر العامة .[وفي لفظ عند أحمد "الْفُوَيْسِقُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ ."وفي رواية" :الرجل السفيه يتكلم في أمر العامة."

وهذا الحديث علم من أعلام النبوة، وخبر صادق من الذي لا ينطق عن الهوى، وإخبار بغيب لم يقع كيف يقع حين يقع، وهو واقع لا محالة، وقد وقع كما أخبر ووصف صلوات ربي وسلامه عليه..

والأمر كما قال تعالى :(وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى)

فبين صلوات الله وسلامه عليه أنه بين يدي الساعة تتغير الأحوال، وتتبدل المفاهيم، وتنقلب الموازين.. ويعيش الناس في خديعة كبيرة، لا يعرفون صادق الناس من كاذبهم، ولا أمين القوم من خائنهم.

--

و جاء في الأثر عن عمر رضي الله عنه : إني لأكره أن أرى الرجل سبهللا لا في عمل دنيا ولا في عمل آخرة ، ومثله في المعنى والألفاظ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال :إني لأمقت الرجل أراه فارغا ليس في شيء من عمل دنيا ولا آخرة)

والسبهلل معناه في اللغة الفارغ كما في لسان العرب.

--

ومثل هذا المعنى ورد عن كثير من العلماء والحكماء مثل قولهم : لا ينبغي للعاقل أن يرى إلا ساعيا في تحصيل حسنة لمعاده أو درهم لمعاشه .وهو موافق لروح هذا الدين العظيم الذي يحث على العمل ويكره العجز والكسل، يقول الله تعالى : وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ }التوبة: 105 } وقال تعالى : فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ }الشرح: 7 } ويقول النبي صلى الله عليه وسلم :اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل . رواه البخاري ومسلم .

--

حرب قديمة وحديثة

منذ بدء الخليقة وهناك حرب تدور على الإنسان : شيطانه يعاديه والدنيا تغريه ونفسه تأمره بالسوء والدعة ومعاصيه تجره إلى المزيد وهواه يزيد من شقاوته

قال الشاعر : إني بُلِيتُ بأربَعٍ ما سُلِّطوا إلا لطُولِ شقاوتي وعنائي

:إبليسَ والدنيا ونفسي والهوى

كيفَ الخَلاصُ وكلُّهُمْ أعدائي؟

يقول ابن الجوزي : المعصية عقاب المعصية والحسنة بعد الحسنة ..ثواب للحسنة وقال أيضا : إن الشيطان يفتح للعبد تسعة وتسعين بابا للخير يريد به بابا من الشر

فنحن في معركة لها أدواتها ويجب أن نحصن أنفسنا منها ومن أدواتها جميعا

ليس من مات فاستراح بميت ... وإنما الميت ميت الأحياء

إنما الميت من يعيش كئيبا ... وكاسفا بَالُهُ قَلِيلَ الرَّجَاءِ

فلن ينال الإنسان راحته في الدنيا إلا بأن يسير على منهج خالقه الذي يطمئن نفسه ويهديها ويربط على قلبه ويرضيه ويقيه الفتن ماظهر منها وما بطن

--

وحقيقة المعركة بين الإنسان وأعدائه ولا سيما الشيطان وأوليائه يكشف عنها القرآن في مواضع كثيرة

ومنها قوله تعالى : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ) فاطر (5)

قال الإمام القرطبي : و(قَوْلُهُ تَعَالَى) :يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ : (هَذَا وَعْظٌ لِلْمُكَذِّبِينَ لِلرَّسُولِ بَعْدَ إِيضَاحِ الدَّلِيلِ عَلَى صِحَّةِ قَوْلِهِ: إِنَّ الْبَعْثَ وَالثَّوَابَ وَالْعِقَابَ حق

فَأَحْسَنُ مَا قِيلَ فِيهِ مَا قَالَهُ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، قَالَ :الْغُرُورُ بِاللَّهِ أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ يَعْمَلُ بِالْمَعَاصِي ثُمَّ يَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ الْمَغْفِرَةَ. وَقِرَاءَةُ الْعَامَّةِ "الْغَرُورُ) "

والغرور بِفَتْحِ الْغَيْنِ (وَهُوَ الشَّيْطَانُ) ، أَيْ لَا يَغُرَّنَّكُمْ بِوَسَاوِسِهِ فِي أَنَّهُ يَتَجَاوَزُ عَنْكُمْ لِفَضْلِكُمْ .

إِنَّ الشَّيْطانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّما يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحابِ السَّعِيرِ)٦ (الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ)٧(

قَوْلُهُ تَعَالَى :إِنَّ الشَّيْطانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا. أَيْ فَعَادُوهُ وَلَا تُطِيعُوهُ. وَيَدُلُّكُمْ عَلَى عَدَاوَتِهِ إِخْرَاجُهُ أَبَاكُمْ من الجنة، وضمانه إضلالكم في قول ":وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ] "النساء: ١١٩ [الْآيَةَ .وَقَوْلُهُ ":لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ الْمُسْتَقِيمَ. ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ] "الأعراف: ١٧ - ١٦ [الآية. فأخبرنا عز وجل أَنَّ الشَّيْطَانَ لَنَا عَدُوٌّ مُبِينٌ، وَاقْتَصَّ عَلَيْنَا قِصَّتَهُ، وَمَا فَعَلَ بِأَبِينَا آدَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَيْفَ انْتَدَبَ لِعَدَاوَتِنَا وَغُرُورِنَا مِنْ قَبْلِ وُجُودِنَا وَبَعْدَهُ، وَنَحْنُ عَلَى ذَلِكَ نَتَوَلَّاهُ وَنُطِيعُهُ فِيمَا يُرِيدُ مِنَّا مِمَّا فِيهِ هَلَاكُنَا

.وَكَانَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ يَقُولُ :يَا كَذَّاب يَا مُفْتَرٍ، اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَسُبَّ الشَّيْطَانَ فِي الْعَلَانِيَةِ وَأَنْتَ صَدِيقُهُ فِي السِّرِّ .

وَقَالَ ابْنُ السَّمَّاكِ :يَا عَجَبًا لِمَنْ عَصَى الْمُحْسِنَ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ بِإِحْسَانِهِ؛ وَأَطَاعَ اللَّعِينَ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ بِعَدَاوَتِهِ !

قال تعالى : أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشاءُ فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَراتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِما يَصْنَعُونَ) فاطر – 8

ومعنى قوله في هذه الآية : أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا تُرِيدُ أَنْ تَهْدِيَهُ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ لَا إِلَيْكَ، وَالَّذِي إِلَيْكَ هُوَ التَّبْلِيغُ

--

.قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ :غُرُورُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا أَنْ يَشْتَغِلَ الْإِنْسَانُ بِنَعِيمِهَا وَلَذَّاتِهَا عَنْ عَمَلِ الآخرة،

فالأمر مهما تعمقنا يه على أنه صراع أفكار في الدنيا ويتخذ أشكالا وأفعالا معاصرة إلا أنه في حقيقته صراع بيننا وبين الشيطان وحزبه وأدواته

ولا يزيد ما يحدث عن التلاعب بالإنسان عن طريق (الشهوات أو الشبهات) وكلاهما مضل مبين

--

ولكي يصل الشيطان ومن معه إلى مرادهم فإنه يعمل على زعزعة الإنسان عقلا وعاطفة ويرمي له ما يضله ويضره من أنواع الشبهات والشهوات ويسطح شخصيته ويشغله بتوافه الأمور ليسهل السيطرة عليه

حصن التربية

الأسرة والمجتمع هما حصن كبير ويجب على كل المصلحين والمنشغلين بالشأن العام الاهتمام بهما في مواجهة كل انحراف فهما حصننا الحصين والذي توجه له كافة أسهم ومؤامرات المفسدين

إن الانسان مولع بالمحاكاة وكذلك ميال دوما إلى المحافظة على قيم الآباء والأجداد وهذا على الأقل مفيد في المجتمعات الإسلامية فلو استطعنا أن تتوالى قيم المجتمع في تدفقها وأن تكون موجهة للتربية الصحيحة فهذا المجتمع سيكون محصنا ضد الانحرافات

ولو ضم لهذا نظام الحكم الحريص على إفادة المجتمع وتحصينه من كل الصوارف والتسطيح والتسفيه فهو فائدة عظمى لأن النظام سيعمل على تنقية المجتمع من كل ما يجره إلى التفاهة والتسطيح

مما لا شك فيه أن نهوض الأمة ورقيها معقود بصحة التعليم وجودة التربية، والمناهج الأرضية وطرائق البشر مهما أوتوا من قوة واجتمع لديهم من خبرة وثقافة فإنها تقف عاجزة عن تحقيق الكمال وبلوغ أقصى المراد المتوافق مع العقول والفطر السوية السليمة، والسبب هو أن هذه المناهج مهما ظُنَّ فيها بلوغ الكمال فإنها .كما تقدم . تظل قاصرة، وذلك لأن واضعها قاصر العلم وقليله، ولو كان عنده علم وخبرة فإنها لا تخلو من هوىً بشريٍ جهول، أو نظرةٍ ضيقةٍ محدودةٍ، مع ضعف في المراقبة وهو . بلا شك . مؤثر كبير على سير العمل التعليمي والتربوي، لذا فإن من المهم التأمل في الأساليب النبوية التربوية وذلك لأمور منها:

1- أن الله بعث نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم معلمًا ومزكيًا، ومبشرًا ونذيرًا، كما قال الله تعالى: ﴿ هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴾ [الجمعة:2]، وجاء عن جابر بن عبد الله ب أن النبي غ قال: «إن الله لم يبعثني معنِّتًا ولا متعنتًا، ولكن بعثني معلمًا ميسرًا»

فالحكمة من بعث النبي صلى الله عليه وسلم أن يعلّم الناس، لذا كانت حياته صلى الله عليه وسلم كلها تربية وتعليمًا، مما جعلها غنية جدًا بالأساليب التربوية والطرائق التعليمية التي أدهشت العلماء والمثقفين فوقفوا حيالها حيارى منبهرين.

2- أن النبي صلى الله عليه وسلم أوتي الكمال البشري، وعُصم من الخطأ الذي يقدح في تبليغه للدعوة، فأُعطي مع أميته علمًا لا يدانيه فيه أحد من البشر، قال تعالى: ﴿ وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما﴾ [النساء:113].

وكلما كان علم المرء كثيرًا كانت تربيته راسخةً مكينةً، وإنما ضعفت التربية وذبلت زهرتها عند قوم لعدم تمكنهم العلمي، وضعف معرفتهم بشرع الله لأ من كتابه وسنة رسوله غ وبأحوال الناس وميولهم.

3- أن النبي صلى الله عليه وسلم مرّ بمختلف الظروف والأحوال التي يمكن أن يمر بها معلم أو مربٍّ في أي زمان ومكان؛ فما من حالة يمر بها المربي أو المعلم إلا يجدها نفسها أو مثلها أو قريبًا منها في حياة النبي صلى الله عليه وسلم.

لقد عاش النبي صلى الله عليه وسلم الفقر والغنى، والأمن والخوف، والقوة والضعف، والنصر، والهزيمة، عاش اليتم، والعزوبة، والزوجية والأبوة..

فكان يتعامل مع كل مرحلة وكل حالة بما يناسبها، ولقد رعى عليه الصلاة والسلام الغنم وما من نبي إلا ورعاها، وفي ذلك حكمة بالغة، وتمرس على سياسة الناس لأن مشاربهم مختلفة، وأهواءهم متباينة، فلا بد للمربي من تمرس وصبر وأناة وتحمل للأذى، الأمر الذي يكتسبه راعي الغنم مع طول إلفته، ورياضته لها.

فلا بد من أخذ العظة والعبرة منها، وترسم خطاه عليه الصلاة والسلام فيها حتى تبلغ أعلى درجات الكمال في التربية والتعليم. كما زكى الله نبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ﴾ [الأحزاب:21].

4- وجود دعوات ضالة كانت ولا زالت تنادي بضرورة نقل أسلوب التربية والتعليم من الغرب أو الشرق إلى العالم الإسلامي دون نظرٍ إلى المبادئ والقيم والثوابت الشرعية التي تناقضها تلك الأساليب وتضادها.

إننا قد نستفيد منهم في بعض الوسائل والطرائق في توصيل المعلومة . مثلًا . والتي اعتمدوا فيها على تجارب ودراسات وجهود مضنية وافقوا فيها الصواب . أحيانًا . أما أن نأخذ منهم ما نزاحم به ثوابتنا وقيمنا فلا يصح أن نختلف في رده والوقوف أمامه. إن من المحزن المبكي أنك تجد دول الغرب الكافرة تدافع عن مبادئها، وتخشى على قيمها ، بينما ترى أهل الإسلام أهل الملة الخالدة يبقون سكوتًا صامتين، وكأن العبث بالثوابت لا يعنيهم؟

إذًا ما التربية؟

**مفهوم التربية:

عرفت التربية بتعريفات منها:

1- إصلاح الفرد وتهيئته . والجماعة تابعة له . حتى يبلغ درجة الاعتماد على نفسه والاستغناء عن غيره.

2- التنشئة على الصلاح، مع التكفل بحسن القيام به، والتدرج في ذلك.

3- المداومة وعدم الانقطاع المتضمن للنماء والزيادة، مع الحفظ والرعاية.

وذلك في كل ما يتعلق بالإنسان من جوانبه المتعددة: الروح والقلب والعقل والجسد.

بعض أقوال أهل العلم في معنى التربية:

1- قال الأصفهاني . رحمه الله تعالى .: «الربُّ في الأصل من التربية، وهو إنشاء الشيء حالًا فحالًا إلى حد التمام» .

2- قال البيضاوي: «التربية: هي تبليغ الشيء إلى كماله شيئًا فشيئًا»

3- قال المناوي . رحمه الله .: «التربية إنشاء الشيء حالًا فحالًا إلى حد التمام»

4- قال ابن حجر . رحمه الله .: «التربية وهي القيام على الشيء وإصلاحه»

5- قال ابن عاشور . رحمه الله .: «التربية: كفالة الصبي وتدبير شؤونه» [1]

إن الرجل الجاد هو صاحب الهدف الذي يسري في أعماقه وروحه، فهمُّه وجهده متوجه لهذا الدين، إنه الرجل صاحب العبادة الحقة لله سبحانه وتعالى ظاهراً وباطناً، مخلصاً مخبتاً راجياً خائفاً، كثير الذكر والصلاة والصيام والتلاوة، إنه الجاد في طلبه للعلم الشرعي والتأدب بآدابه، إنه الرجل الجاد في نفسه القادر على اتخاذ القرار الحاسم في الوقت المناسب، إنه الرجل الشجاع غير الهياب ولا الوجل، إنه باختصار الرجل العامل المنتج

إننا حين نقرأ القرآن الكريم نجد أنه قد أولى هذا الأمر عناية وجعله مطلباً أساساً.

[1] - من بحث للأستاذ سليمان بن جاسر الجاسر – عن الهدي النبوي في التربية والتعليم
https://almoslim.net/tarbawi/287240#:~:text=%D9%85%D8%A7%20%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85%D9%87%D8%A7%20%D9%81%D9%8A%20%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86%20%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%86%D8%A9,%D8%B9%D9%84%D9%89%20%D9%86%D9%81%D8%B3%D9%87%20%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%BA%D9%86%D8%A7%D8%A1%20%D8%B9%D9%86%20%D8%BA%D9%8A%D8%B1%D9%87.

-1فالإيمان لابد من اقترانه بالعمل، فنقرأ في آيات القرآن الكريم عطف العمل الصالح على الإيمان في أكثر من خمسين موضعاً، مع أن الإيمان يدخل فيه العمل الصالح كما قال صلى الله عليه وسلّم: "الإيمان بضع وستون شعبة، فأعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان". (رواه البخاري 9، ومسلم 35). إلا أن هذا كله تأكيد على قيمة العمل وأهميته.

-2والإيمان حين لا يصاحبه عمل يصبح دعوى فارغة يعاب الإنسان عليها: (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ* إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ). (الحجرات: 14- 15).

-3ويعلق الجزاء في الدنيا للأفراد والمجتمعات على العمل: (يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ). (العنكبوت:35).

والعمل الصالح يلقى المرء جزاءه في الدنيا بركة وسعة في الرزق: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ). (الأعراف:96).

إذاً فالجزاء بالإحسان أو العقوبة في دار الدنيا مرتبط بالعمل، إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

-4والسؤال والحساب يوم القيامة إنما هو عن العمل: (وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ). (النحل: 93).

-5والثواب الأخروي وهو الأساس الذي شمر إليه المشمرون وسعى إليه العاملون وتنافس فيه الصالحون مرتبط بالعمل: (وَنُودُواْ أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ). (الأعراف: 43).

-6والعقاب الأخروي في نار الجحيم مرتبطٌ بالعمل: (وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ). (النمل: 90).

وحين يطلبون العودة إلى دار الدنيا - ولن يتحقق لهم فهم يسألونها ليعملوا: (فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاء فَيَشْفَعُواْ لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ). (الأعراف:53). قالوا ذلك وقد أدركوا قيمة العمل وعلو شأنه، وأن مصيرهم الذي صاروا إليه إنما هو نتيجة للعمل الذي عملوه.

-7والتفكر في آيات الله وما يتبعه من مشاعر لابد أن يتحول إلى رصيدٍ عملي: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الألْبَابِ* الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ....). إلى أن قال عز وجل: (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ). (آل عمران: 190-195). فلم يجازهم سبحانه على مجرد التفكر أو الدعاء وحده - وإن كان ذلك أمراً يثاب عليه المسلم - وانما ارتبط الجزاء بالعمل وهو يتضمن الإيمان وتحمل الأذى والقتال والقتل في سبيل الله.

-8وحتى الوعظ والتأثر به والخوف من الله تعالى لابد أن يتحول إلى رصيدٍ عملي، ففي وصف عباد الله الأبرار: (يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً* وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً* إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلَا شُكُوراً* إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً). (الإنسان: 7- 10).

فالخوف من هذا اليوم وشدته لم يكن شعوراً داخلياً فحسب بل كان له أثر عملي ترتب عليه إطعام الطعام على حبه والإحسان للناس.

وفي وصف الملائكة وسائر عباد الله الساجدين له: (وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَالْمَلآئِكَةُ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ* يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ). (النحل:49- 50).

-9ولقد مقت الشرع القول بغير عمل وذمه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ* كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ). (الصف:2- 3).

وأُتبعت هذه الآيات بقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ). (الصف: 4). فالله سبحانه وتعالى إنما يحب العاملين المجاهدين.

- وفي السنة النبوية دعوة إلى العمل:

فالعلم الذي هو من أعظم العبادات إن لم ينشأ عنه العمل فهو شرٌ يستعاذ بالله منه: "اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع، ودعاء لا يسمع، ومن نفس لا تشبع، ومن علم لا ينفع، أعوذ بك من هؤلاء الأربع". (رواه الترمذي 3482 والنسائي 5442).

ووظيفة المسلم في الحياة هي العمل، ولذا فقد علمَّنا صلى الله عليه وسلّم أن ندعو للمريض بقولنا: "اللهم اشف عبدك فلاناً ينكأ لك عدواً أو يمشي إلى الصلاة". (رواه أبو داود 3107، والحاكم 1/ 344، 549).

وحين سأل النبيَ صلى الله عليه وسلّم رجل متى الساعة؟! قال له: "ماذا أعددت لها؟!" . (رواه البخاري 3688، ومسلم 2639).

أليس في هذا تربية لأصحابه على أن يكون همهم وشأنهم متجهاً إلى العمل؟!

وسيرته صلى الله عليه وسلّم خير شاهد على ذلك؛ فقد كان العمل هو همه صلى الله عليه وسلّم وشأنه وديدنه، فيدعو الأفراد والقبائل، ويعرض نفسه في المواسم، ويغشى قومه في المنتديات، ويرحل إلى الطائف، ويهاجر للمدينة، وتكون فيها الغزوات والسرايا والبعوث واستقبال الوفود، بل إننا حين نحتاج للاستدلال من سيرته صلى الله عليه وسلّم على هذا المبدأ فلابد أن نسطر كتاباً كاملاً في السيرة، إذ سيرته صلى الله عليه وسلّم كلها عمل[2].

التخطيط والجريمة والمؤامرة

نلفت النظر هنا إلى مصطلح التخطيط كأداة وكل متطلباته يستخدم كذلك مع العملين المدانين : الجريمة والمؤامرة ولكنه في العادة يختلف عنهما في الأسلوب وفي الأهداف

فكل شخص او كيان او دولة يخطط لأعمال تدعم كيانه وتنافس أو تضاد الكيانات المنافسة أو المعادية وقد يكون تخطيطا معلنا أو سريا

لكن ربما الفرق الأساسي بين التخطيط الشريف السوي وتخطيط المؤامرة هو أن التخطيط العادي يعنى أساسا بالعمل لمصلحة من يخططون وعادة لا يتعمدون للإضرار بالآخرين والجريمة أو المؤامرة تعني أساسا بالإضرار بالمخالفين

والجريمة في العادة أكثر وضوحا وأقل خداعا ويقوم به في العادة اشخاص بينما عادة المؤامرة يقوم بها عدة اشخاص او جهات وتكون في العادة خفية حتى عن بعض منفذيها

كما أن التخطيط - إن كان سويا- فهي يقوم على أسس في مجملها أخلاقية بينما المؤامرات تكون بمجملها غير أخلاقية وتعتمد في العادة على طرق ملتوية فتطلق إشاعات وتتسبب بأضرار وتشتري ذمما وتسرب معلومات وتفضح شخصيات وتهدد آخرين وتسرق وتزور وتقتل أبرياء وهكذا

[2] - باختصار من محاضرة الدكتور محمد الدويش " التربية الجادة ضرورة) - http://www.quran-radio.com/?page=details&newsID=122&cat=67

ولنضع قاعدة وهي : كل تخطيط أفضى للإضرار بالآخرين دون ذنب منهم فهو جريمة أو مؤامرة حتى لو ادعوا غير ذلك

وبالنسبة للجرائم فمما هو واضح ولا يمكن إنكاره أن هناك جرائم تدبر ويخطط لها بشكل شخصي وهناك غيرها بشكل جماعي وهناك أخرى دولية

وهناك كذلك مؤامرات لها عدة مراحل وتقوم على العديد من الجرائم بشكل خفي كمؤامرات شخصية يقوم بها فرد للوصول إلى أهداف شخصية (مثل من يخطط ليحكم منقلبا على الحاكم الحالي) وبعضها دولي تقوم بها قوى متحالفة او متنافرة ضد غيرها (معسكر الشرق والغرب الخ) وهناك مؤامرات أخرى جماعية مثل مؤامرات الجماعات السرية والتي قد تتحول لمؤامرات شبكية يتم تعميمها بفروعها في دنيا البشر (مؤامرات اسقاط الخلافة مثلا وحاليا مؤامرات ترويض الشعوب بإشاعة الإلحاد والتطبيع مع الشذوذ)

وبكل لأحوال تستخدم كافة الإمكانات السياسية والمالية والثقافية والفنية والقانونية والعسكرية أحيانا لتحقيق أهداف أيا من تلك المؤامرات

(ومكروا مكرا كبارا) نوح - 22

**

إن الجرائم تختلف عن المؤامرات فهي أكثر وضوحا ومعالمها أقل تعقيدا وأهدافها يمكن فهمها أو لها دوافع يمكن اكتشافها وعلامتها الخروج عن المعايير المتعارف عليها أنها الحق والعدل والطريق القويم كمخالفة الدين أو العرف أو القانون

وفي اللغة المجرم : المذنب والجارم أي الجاني ولا يجرمنكم أي لا يدخلنكم الكسب إلى الإثم ، وكل كسف أو فعل خالف الحق أو اعتدى على حقوق الآخرين فهو جريمة

وقد تكون الجرائم شخصية أو من مجموعات أو من حكومات أو من دول

السرقة كمثال جريمة يمكن تصورها للحالات المذكورة حتى سرقات خيرات شعوب من قبل حكومات محلية او عالمية ما دامت محددة المعالم معروفة الحدود

- التعريف الاصطلاحي للجريمة: هي عدوان شخص على آخر في عرضه أو ماله أو متاعه أو شخصه

إنها بهذا المعنى تعتبر ظاهرة اجتماعية لا يخلو منها مجتمع، فحيث توجد حياة اجتماعية توجد جريمة

وتعرف الجريمة من الناحية القانونية بأنها " كل عمل مخالف لأحكام قانون العقوبات، وقانون العقوبات هو الذي يتضمن الأفعال المجرمة، ومقدار عقوباتها.

تعريف الجريمة من المنظور الاجتماعي : "كل فعل يتعارض مع ما هو نافع للجماعة وما هو عدل في نظرها، أو به انتهاك العرف السائد مما يستوجب توقيع الجزاء على من مرتكبها

والجريمة من المنظور الديني هو كل مخالفة للشرع سواء كان في العبادات أو المعاملات أو إيذاء لخلقه سواء كانوا بشرا أو مخلوقات أخرى

ويمكننا قصرها على حقوق المخلوقات ان اكتفينا بقصرها على المعاملات وجعل المخالفة في العبادات والعقائد أو الأخلاق هو انحراف أو ضلال أوخطأ وإن كان هناك ارتباط بينهما في نهاية الأمر

وسبب تحريم الجريمة : ما لها من آثار سلبية وعواقب وخيمة على الفرد والمجتمع، وانتهاكاً لحقوق الله تعالى، واعتداءً على حقوق الأفراد، التي تُساهم في نشر الرذيلة والفساد في المجتمع، وانحلال النظام، ويَسود فيه الخوف والرعب؛ لذلك كان لا بُدَّ للإسلام من محاربة الجريمة وأن يقف أمامها، ويعالجها بشتى السُبل والطرق حتى ولو كان ذلك بالعقاب الشديد الزاجر للمجرمين، والرادع لغيرهم من أهل الأهواء والنفوس المريضة.

والجريمة في الإسلام هي ما حرّمه الإسلام من فعل أو ترك وعاقب عليه يشمل على أضرار محققة بالفرد والمجتمع، والتي تتمثل في المساس بالضرورات والحاجيات والتحسينات، وما يترتب على ذلك من فساد واختلال في المجتمع

فالضروريات: ما لا بُدَّ منه في قيام مصالح الدين والدنيا، وإذا فُقدت اختل نظام حياتهم، ولم تستقم مصالحهم، وعمت فيهم الفوضى والمفاسد

والضرورات تشمل: الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال

.والحاجيات: ما يُفْتَقر إليها من حيث التوسعة، ورفع الضيق المؤدي في الغالب إلى الحرج والمشقة، وما يُحتاج إليه لتحمُّل مشاقِّ التكليف، وأعباء الحياة، وإذا فُقدت لا يختل نظام حياتهم ولا تعم فيهم الفوضى والمفاسد، ولكن ينالهم الحرج والضيق

.والتحسينات: ما تقتضيه المروءة والآداب، وسير الأمور على أقوم منهاج، وإذا فقدت لا يختل نظام حياتهم ولا تعم فيهم الفوضى والمفاسد، ولا ينالهم الحرج والضيق، ولكن تكون حياتهم مستنكرة في تقدير العقول الراجحة والفطرة السليمة،

فالتحسينات ترجع إلى مكارم الأخلاق، وكل ما يُقصد به سير النَّاس في حياتهم على أحسن منهاج فالنظام الإسلامي نظام قويم ينشد الصلاحية والمنفعة للأمة، ويُراعي

حسن التنظيم في المجتمع الإسلامي، وأي شيء يُخل بهذا النظام أو يسيء إليه يتخذ الإسلام حياله موقفاً صامداً، لكي لا يعم الفساد والفوضى، ويختل نظام الحياة،

ولمَّا كانت الجرائم على اختلاف أنواعها مُضرة، سواء أكان هذا الضرر بنظام الجماعة أم كان عقائدياً أم خُلقياً، فردياً أم جماعياً، شُرِّع العقاب على الجريمة لمنع النّاس من اقترافها، وعاقبت الشريعة عليها لحفظ مصالح الجماعة ولصيانة النظام الذي تقوم عليه الجماعة، ولضمان بقاء الجماعة قوية متضامنة متخلّقة بالأخلاق الفاضلة [3]

أما المؤامرة فإنها غالبا مخفية وغير يسير فهم دوافعها وأحيانا يخفى أسلوبها وليس دائما يتوقع من يشارك فيها فقد يشترك فيها أفراد من دولة وينفذونها في دولة أخرى وهناك شخصيات تؤدي تفهمها أو حتى توقعها

ولماذا المؤمرات ؟ : لأنها تحقق في الخفاء ما لا يستطيعه أصحابها مهما بلغت قوتهم تحقيقه في العلن ، وهي كذلك صالحة للتجزيء بشكل عنقودي وكل عنقود يمثل مرحلة والحملة النهائية يعرفها المخططون الأساسيون دون غيرهم ويمارس بعض الناس أحيانا أدوارا في غاية البساطة دون ان يدركوا خطرها في المؤامرة برمتها (في الحروب ربما لو سرب عامل ما معلومة كم كاسا من الشاي يستخدم في معسكر الجنود تكون معلومة مفيدة لمن يحللها إضافة لأوقات تواجد القيادات او أماكنهم الخ)

وحسب التعريفات الشائعة فالمؤامرة، المعروفة أيضًا باسم الحبكة، (هي خطة سرية أو اتفاق بين الناس (يُطلق عليهم المتآمرون) لغرض غير قانوني أو ضار، مثل القتل أو الخيانة، خاصة بدوافع سياسية، مع الحفاظ على سرية اتفاقهم من الجمهور أو من الأشخاص الآخرين المتأثرين به. وبالمعنى السياسي، تشير المؤامرة إلى مجموعة من الأشخاص متحدون بهدف اغتصاب أو تغيير أو الإطاحة بسلطة سياسية راسخة . اعتمادًا على الظروف، قد تكون المؤامرة أيضًا جريمة أو خطأ مدنيًا.)

ويشير المصطلح عمومًا، أو يشير ضمنيًا، إلى ارتكاب خطأ أو عدم شرعية من جانب المتآمرين، حيث يُعتقد عمومًا أن الناس لن يحتاجوا إلى التآمر للانخراط في أنشطة قانونية وأخلاقية، أو لن يعترض عليها أحد.

وقد تكون مؤامرة عفوية منطلقة من عداوة كامنة وجدت فرصة لدعم افكارها في لحظة غفلة من الطرف الآخر ؛ وقد تكون مؤامرة مخططا لها وعابرة للمكان والزمان وغالبا هذه تكون تلك مؤامرات الجماعات والدول

---

[3] - (هبة أحمد: موجز أحكام الشريعة الإسلامية في التجريم والعقاب، 27 (عالم الكتب، القاهرة، ط1 ،سنة 1985م، ص67 .خضر، عبد الفتاح: النظام الجنائي - أسسه العامة في الاتجاهات المعاصرة والفقه الإسلامي-، د. ن، ط. بلا، سنة 1402هـ- 1982م، ص8)

— انظر نظرية الجريمة السلبيّة في الفقه الإسلامي إعداد داود نعيم داود رداد

إن المؤامرات الآن تنتج عن مراكز أبحاث وتخطيط استراتيجي ومشروعات ونفوذ ومرات كثيرة يكون معلنا

وعلى سبيل المثال تعد دراسات وتوجيهات مركز مثل (راند) نموذجا للتآمر على العالم الإسلامي بتخطيط فكري وتعليمي وتسخيره من أجل ضبط الشعوب في المنطقة وفقا لما يراه المحتل الغربي وتعزيزا لنفوذه (العولمة ونشر العادات والنظم والثقافة والسياسة وحتى مفاهيم الديمقراطية بشكل خادم للتبعية) كلها تنتج وتروج بشكل يسمح بترسيخ النفوذ وتدجين الشعوب

إن احتلال بلد بسبب ما يغري المعتدي من فوائد اقتصادية أو سياسية أو حتى لانتقام أو رد فعل له أسبابه أو اعتداء ثقافي وما يشبه ما دامت اجتمعت فيه عدة دوافع واستخدمت فيه أساليب المكر المخفية فهي (مؤامرة) وان كانت واحدة وواضحة فهي (جريمة) وان كان يصعب تصور خط فاصل بين المشكلتين في حالة عامة كهذا لأن بعض الجرائم تكون جزءا من مؤامرات حتى ولو يدرك مرتكبوها هذا المغزى الخفي للمؤامرة حين يغريهم البعض بمكاسب لارتكاب جرائم وي في الحقيقة جزءا من مؤامرة

ويمكن فهم أيضا إيقاع الجرائم الجماعية أو الشخصية ويؤدي دورها جنود وأخرين كقيادات وشخصيات رسمية فيها كجريمة بينما حين تتكامل الصورة بتنسيق يعرفه البعض منهم ويقوم كل بدور قد يكون معروفا أو غير معروف فتتضح بذلك المؤامرة

على سبيل المثال يغرى الجنود باحتلال بلد بإغراء شخصي أو جمعي (تستفيد بلدنا او ننتقم من غيرنا) بينما تكون تلك أجزاء من مؤامرة خطط لها من استخدمه لأغراض تتجاوز الفكرة نفسها وهذا يحسنه الغرب

وكذلك الكيان الصهيوني وأية دولة تسعى لتكوين امبراطورية تستخدم الجرائم لوصول إلى المخطط التآمري بتوظيف الجرائم من أجلها

ربما يستخدم الجيوش بدافع الاغراء المالي والرواتب المغدقة والعيشة الهنية لتفريغ مكان من ساكنيه او لتثبيت حكم طاغية وتلك كلها جرائم

ليؤدي بعدها الطاغية دوره في المؤامرة وهنا ربما نصل لتفسير لماذا يدعم الغربيون الطغاة ؟ لأنهم ببساطة وباستخدام الجرائم ينفذون لهم المؤامرات

يمكن تفهم هذا من خلال معرفة الأعمال الاستخباراتية التي تتضمن أهدافا يعرفها بعض المشتركين وهناك من يعرفها جزئيا أو كليا

فما يوحي إليه مصطلح المؤامرة أنه توافق خفي يستغل غفلة الناس عن بعض الأحداث أو الاتفاقات ليحقق هدف أو أهداف تم التخطيط لها

ومن الخطأ إنكار وقوع المؤامرات بنفس قدر خطأ انكار الاستغراق في المؤامرات وكأننا نعيش في كون ينفذ مسرحية والناس عناصرتنفيذية لهذا

وربما المصطلح الذي كتبه الكاتب ويليام جاي كار في كتابه (أحجار على رقعة الشطرنج) فيه مبالغة واضحة فبنى الكتاب على أساس أن الشؤون السياسية بين الدول تخطط داخل أروقة أصحاب القرار الأمريكي

ولكن هذا الإنكار بل والاستهتار أيضا بوقوع المؤامرات هو تبسيط وتهاون غير صحيح

الأمر خلاصته إذن أن هناك مؤامرات تدور وهناك دول تقوم بها وهناك جماعات خفية أو معروفة وكلهم يقوم بشكل أو بآخر بتآمر قد ينجح وقد يفشل

وبكل الأحوال فإننا إن كافحنا الجرائم بكل أشكالها فإننا سنحبط كثيرا من المؤامرات فإن أساس المؤامرات هي مجموعة من الجرائم حتى لو زادت عنها بأهدافها ونتائجها لكن سبيل مكافحة المؤامرات هي مكافحة الجرائم يمكننا تجريم الشذوذ والسرقات والدفع بالخونة لسدة القيادة

ولكن ماذا عن الفكر فإن البعض لا يجرمه وخاصة لإن تعلق بحرية الرأي مثلا ؟ فكيف نكافحه وخاصة انه عمود كبير من أعمدة التآمر ؟

نقول نجتهد في نشر الفكر المستنير الحقيقي والقائم على الأدلة والمعضد بالشرع والمتوافق مع العقول الصحيحة ونرسخ في الناس قيم الانتماء والهوية وإعلاء الخير ومكافحة الشر

فبالعلم والتربية وبفهم الشبهات والردود عليها نقي أنفسنا توابع الكثير من تلك المؤامرات وخاصة حين يقوم بذلك أمناء أصحاب رسالة

. --

والأمر في الكون يقوم على جانبين : أسباب حياتية (أي يضبطها الإنسان لتستقيم حياته – وأسباب قدرية (إلهية) أي تتعلق بترتيب الكون فلا يكون فيه إلا مراد الله تعالى

وبدهي أن البشر يتعاملون في المساحة المتاحة من الأسباب الحياتية فهي التي تخضع للعمل البشري وتهيئة الأسباب لكن إن تجاوزوا في تخطيطهم وتآمرهم ما يمس الجانب الرباني في التقدير فإنه لا يفلح تآمرهم ولا أسبابهم مهما فعلوا

قال تعالى : (حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلنها حصيدا كأن لم تغن بالأمس ..) يونس

وقال تعالى : (فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا) الأحزاب – وقال : (فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) العنكبوت –

دور الشيطان وجنوده في المؤامرات والجرائم والكيد

منذ استكبر الشيطان على حكم الله تعالى بالسجود لآدم عليه السلام وهو يقود مؤامرة كبيرة لإضلال بني آدم

هو (كاد) بأبينا ليخرجه من النور إلى الظلمات في الأحداث المعروفة

(فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم على أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى)

(وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين)

مكيدة أولية واستخدمها لتكون مؤامرة عبر أساليب شتى : الكذب أولها والإشاعة ثانيها وثالثها الدعوة للتمرد وتلبيس حقيقة حب الله وعنايته بأن الله منعهما من الشجرة لكونها تؤدي للخلود بسوء الظن والشك ثم متابعة التنفيذ حتى نهاية العمل

ثم أخيرا التخلي عن الشخص بعد توريطه وانتهاء العملية وهذا دأبه دوما مع بني آدم في كل ما يغويهم به هو وجنوده ووصولا إلى موقفه يوم القيامة فيتبرأ ممن أغواهم ويقول (فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ..) إبراهيم

هكذا تكون خطوات الشيطان وحزبه من الإنس والجن

ويلي ذلك تجنيد جنوده من الإنس والجن لمنافسة طويلة ولحرب شعواء ولعداء لا ينقطع وبأساليب ملتوية ومتنوعة وبذا تتم المؤامرات عبر الحياة وفي هذا العالم

يجب فهم ذلك لأنه بالنسبة لنا كمسلمين مستقر لدينا هذه الواقعة وهو مفتاح إدراك كثير من الأحداث

وليس هذا غيابا عن الواقع فالشيطان يكيد وجنوده متوفرون - علموا ذلك او لم يعلموا - ويدبرون مؤامرات ضد البشر وهم مفاتيح الشر في العالم سواء كانوا في مقاعد الحكم أو يتحكمون في الاقتصاد او الثقافة او الفن او الاجتماع او الرياضة بل وحتى في الدين نفسه هناك جنود يجرون الناس الى معصية الله تعالى وتنكب امره فهم (دعاة على أبواب جهنم من أطاعهم ألقوه فيها) كما في الحديث الشريف

وهذا ما حذر منه القرآن وذكر أسسه : (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) فاطر

(إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) الأعراف

ومع ذلك فإن كيد الشيطان ضعيف وصرفه يسير مع من ينتبه إليه ومن يتحصن ضده (إن كيد الشيطان كان ضعيفا) – (قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس ..) الناس - فهو يوسوس ويتراجع ويخاف والإنسان يتحصن ضده بالذكر وبالعمل وبالإيمان وكذلك بتهيئة الأسباب وسد الثغور النافذة وبتخليص الصفوف من أتباع الشياطين والخونة

ثم بكل الأحوال فهذه ليست دعوة للاستسلام ولا لتضخيم دور الشيطان

بل لتجلية العداء ومن يروجه بيننا

وتبقى المسؤوليات الإنسانية لكل شخص في موضعه (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى) النجم

وفي الحديث الشريف : (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)

و لم يخل شأن الشيطان وحزبه من عامل ضعيف في كيده – وهو لصالح البشر- ألا وهو أنه (لا يملك إجبار) البشر على الفعل بل عمله الذي لا يعدوه هو التزيين والدعوة لما يزينه (يدعو حزبه) كيد وسوسة نزغ ..شك الخ

لكنه لا يملك قدرة الفعل الحاسم المؤثر ولا في أي مرحلة من حياته او حياتنا

بينما البشر هم الذي يفعلون وهو يستخدمهم لذلك

وهنا تدخل عوامل أخرى يكون الشيطان طرفا فيها لكنه ليس محركها الأول بل قد تكون الشهوة هنا محركها (شهوة مال او حكم او سلطة او جنس) وهوى الإنسان وطباعه وميله الى أشياء منها ترك التكاليف والميل للراحة او التخلي وهذه كلها ثغرات حقيقية لدى الإنسان لو تركه الشيطان لنفسه لضل وحده لكنه هو هنا يعمل على تعجيل الغواية

فالإنسان يختار الضلالة او الهدى والله تعالى يساعد من يهتدي ويفتح التوبة لمن يخطئ ؛ وبينما الشيطان يأمر أو يوسوس ويكبر أو يتصاغر بحسب ما سمح له الإنسان نفسه

وهنا ننتبه إلى الفرق بين مكيدة الشيطان لآدم (وهي مؤامرة) وبين معصية ابنه قاتل أخيه (جريمة) فهنا يتضح الفرق بين المكيدة بخفائها وكيدها ودسائسها وكذبها وبين الجريمة بكونها اكثر وضوحا ودوافعها معروفة ونتائجها متوقعة

—

ربما طبيعة (الصراع بين الحق والباطل) هي عنوان الفرق بين المفهومين مع تداخلات تحدث أحيانا وفقا لطبيعة القائمين بالعملين (يعني قد يكون المخططين وكأنهم

متآمرين حين يتعاملون بنفعية تفتقر إلى مبادئ وأخلاق) فيكون عملهم أقرب إلى المؤامرات وهذا كله يمكن التدليل عليه من خلال الأعمال السرية للجهات الأمنية والمخابراتية عبر العالم

وعموما هناك مؤامرات تنطلق من الجانب الثقافي والديني وتستهدف الإفساد لهذا الجانب بشكل أساسي (وهو موضوع عنايتنا بشكل أساس) وهناك مؤامرات عسكرية أو سياسية أو اقتصادية وهناك مؤامرات شاملة وتتنوع جوانبها وهي المؤامرات العالمية للسيطرة على الشعب او المضادة للأقاليم أو المستهدفة للأديان

كمثال للمؤامرات العالمية مؤامرة إسقاط الخلافة وهي مثال لإتمام العمل من خلال مؤامرات متنوعة حين قامت بزرع عملاء وتغيير القوانين من خلالهم وزرع الثقافات وتغريب الدولة وهذه مشكلة كبرى وتوريطها في الديون والدماء وخوض حروب

كما يتم جنبا إلى جنب كسب عملاء جدد او إبهار مواطنين من خلال بعثات دراسية وتطويرية الخ وتواطأ على ذلك دول شتى رغم اختلافها عادة كإنجلترا وفرنسا وأحيانا روسيا وألمانيا مع حركات صهيونية وماسونية ومؤسسات اقتصادية (ملاك البنوك العالمية) ليتم بعدها اسقاط الخلافة وخسارتها تكتلها القوي ثم إعادة اقتسام ممتلكاتها وتقسيمها وتجهيلها وتفريقها وبعد ذلك ضمان عدم اتحادهم مرة أخرى بزرع الموالين والعملاء لضمان السيطرة المستقبلية وهذا نرى خطواته واضحة ومن ذلك ابعادهم عن التعليم المميز ولا الصناعة الجيدة ولا الزراعة التي تكفيهم وتغذيهم ولا امتلاك الأسلحة او الأدوية

وبوجه عام يكون لتلك المؤامرات جانبا أساسيا لكنه لن يخلو من افادة الجوانب الأخرى للمؤتمرين

فاستهداف شباب أمة بإشاعة الفواحش قد يكون له شق سياسي في السيطرة على شعوب ماجنة غير جادة بشكل اسهل، وقد يكون الجانب الاقتصادي والربوي متمثلا في ترويج أدوات الانحراف والاتجار فيها كالمخدرات وأدوات الشذوذ وغيرها الخ

هناك مؤامرات عالمية – تجتمع فيها مؤامرات صغرى ربما لا يدرك فاعلوها انهم جزء من مؤامرة كبرى - تورط الدول في الديون ويرمز لها برمز القتل الاقتصادي للأمم ومن أدواتها توريط الحكام الفسدة في الاستدانة والتي يعملون بعدها على امتلاك مفاصل تلك الدول ومواقعها الاستراتيجية كرهن او انتفاع او تملك

فهناك مؤامرات متعددة الأهداف وأيضا متعددة الأدوات (أفكار وأشخاص وجماعات) وهي اخطر المؤامرات وهي التي يسعون دائما لنفيها والتهوين منها لكن في حقيقة الأمر هي موجودة لكنها في صراع قد تخسره أحيانا وقد تنجح أحيانا ومثاله الحروب العالمية وما تم قبلها وبعدها (حروب وحملات صليبية – حروب عالمية لمرتين –

اسقاط الخلافة وتقسيم بلادها والسيطرة السياسية على الدول – السيطرة الاقتصادية على الدول من خلال شبكات الاقتصاد العالمية والاقراض – السيطرة القانونية من خلال مؤتمرات الأمم المتحدة – سيطرة البنك الدولي وصندوق النقد والإملاءات المتعلقة – إشاعة مفاهيم متطرفة وغير سوية كما يحدث حاليا من إشاعة الفواحش والمخدرات والأفكار الهدامة كالإلحاد والنسوية والمثلية وكلها تبدو من ورائها بعض الأهداف الخفية أو نستنتجها من خلال المتابعة

--

البشر في تعاملهم مع المؤامرات يمثلون كافة التوقعات ما بين الإنكار الكلي وإسناد الأحوال لحركات التغير الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والسياسي وما بين من يعيش جو المؤامرات في كل أحواله حتى لو انقطعت المياه عن بيته لظنها من ضمن المؤامرات ولو فشل في اختبار أو وظيفة أو استدانت دولته لأخطاء في إدارتها لعد كل ذلك مؤامرات محلية أو دولية

والوسط هو الحق فهناك أحداث تمر بشكل طبيعي في الحياة وهناك مؤامرات جزئية او كبيرة وهناك من يستغل الأحداث لصالحه ولتحقيق مكاسب وهذا نوع من الدراسة والتخطيط وهناك جرائم في دنيا البشر يتفاوت حجمها فلا داعي للمبالغة ولا كذلك للتهوين ولنقدر الأمور بقدرها

المؤامرات بين الأفعال وردود الأفعال

حين يتعرض الشخص أو المجتمع لمكر أو لكيد أو لمؤامرة أو حتى لجريمة فإنه يتولد لديه رد فعل تجاهها وقد يكون حادا عنيفا متطرفا ومباشرا وقد يتخذ صورة مستترة وكأنها مؤامرة أخرى تضاد الأولى ومن هنا تولد المؤامرات أخرى غيرها كما الجرائم كذلك تولد غيرها من طرف المتضررين

وكثير من هذه الردود تلقائية لكن بعضها قد يوجه او يستغل لأهداف تآمرية أخرى

تقدّم لنا أستاذة الأدب الفرنسى د زينب عبد العزيز في كتابها "الإلحاد وأسبابه: التاريخ الأسود للكنيسة" تصوّرا مهما، وهو أن الاستبداد الديني في أوروبا في العصور الوسطى لم يؤدِّ إلى انتشار الإلحاد وذيوع نزعة التمرّد على الدين فحسب، وإنما أدّى الاستبداد الديني أيضا إلى أن يتحوّل الإلحاد إلى شكل نضالي لمذهب الإنسانية (Humanism) في صراعه مع المذهب الكنسى، وفي نصّ مفتاحي تقول زينب "فالمهم –من وجهة نظر الفلاسفة آنذاك- ليس المناقشات العقيمة حول وجود الله، وإنما المهم هو القيام بأعمال تؤكد كرامة الإنسان ومسؤوليته بدلا من استعباده وقهره"

. وهكذا أصبح الإيمان بهذه القيم التنويرية حينئذ مرادفا للإلحاد بشكل ما، كون الإلحاد هو الرديف الفكري للنضال ضد الكنيسة، ممّا يظهر حيوية العامل السياسي كدافع رئيس من دوافع الإلحاد فاستغل الإلحاد بتمرير أوضاع سياسية وتصورات يسهل قيادها.

**_

العنصرية كسلوك حين يتحول الى مؤامرة من الأقوياء او الأغنياء على الفقراء او الضعفاء فإن رد فعل متوقعا باعتبار طبيعة الصراع سيؤجج مؤامرة او حتى جرائم وسلوكيات على الجانب الآخر

ولا يحتاج الأمر لكثير أدلة فالأمريكي الأسود فلويد او الفرنسي من أصل عربي اللذان تعرضا للقتل بسبب ممارسات العنصريين من الشرطة في بلادهم سرعان ما اندلعت أعمال عنف من خلال المتعاطفين شملت ردود فعل عنصرية أيضا

نظرية المؤامرة -(Conspiracy Theory) :

من وجهة نظر متابعيها ومنتقديها : هو مصطلح يشير إلى شرح لحدث أو موقف اعتماداً على مؤامرة لا مبرر لها، وعموماً تأخذ المؤامرة في مضمونها على أفعال غير قانونية أو مؤذية تنفذها حكومة أو منظمة أو أفراد.

تُنتج نظريات المؤامرة في أغلب الحالات افتراضات تتناقض مع الفهم التاريخي السائد للحقائق البسيطة.

وفقاً للعالم السياسي مايكل باركون، تعتمد نظريات المؤامرة على نظرة أن الكون محكوم بتصميم ما، وتتجسد في ثلاث مبادئ: لا شيء يحدث بالصدفة، ولا شيء يكون كما يبدو عليه، وكل شيء مرتبط ببعضه.

ورد هذا المصطلح لأول مرة في مقالة اقتصادية عام 1920، ولكن جرى تداوله في العام 1960، وتمت بعد ذلك إضافته إلى قاموس أكسفورد عام 1997.

تختلف تعريفات مصطلح نظرية المؤامرة باختلاف وجهات نظر أصحابها، يمكن القول بأن المؤامرة بها طرفين رئيسين، هما المتآمر (وهم الحكومات عادةً) والمُتآمر عليه (وهو الشعب عادةً) لإخفاء الحقيقة، وهي (مثلما واضح من التسمية) مقتبسة من الفعل تآمر والذي يعني صياغة أكاذيب بشكل منظم، فقد تحدث في المنزل وقد تحدث في العمل وقد تحدث في الدولة وقد تحدث على مستوى عالمي، هذا على المستوى المكان، وعلى مستوى الزمان أيضاً هو غير محدود، ولا بد فيها من وجود

طرف متآمر (والذي يفعلها عن قصد) وطرف مُتآمر عليه، وقد يكون أطراف هذه المؤامرة أو أحدهم على علم بها، وقد تتم المؤامرة دون علم المستهدفين بها، ودائماً تأخذ شكل التهمة، نظراً للشكوك التي يشعر بها المتَهِم، ويذهب أنصار نظرية المؤامرة إلى تعاريف أوسع من مجرد مصطلح ومثلاً:

قيام طرف ما معلوم أو غير معلوم بعمل منظم سواءً بوعي أو بدون وعي، سراً أو علناً، بالتخطيط للوصول لهدف ما مع طرف آخر ويتمثل الهدف غالباً في تحقيق مصلحةٍ ما أو السيطرة على تلك الجهة، ومن ثم تنفيذ خطوات تحقيق الهدف من خلال عناصر معروفة أو غير معروفة.

مؤامرات الأقوياء ومؤامرات الضعفاء

هذا جانب يجب التنبه إليه وهو أن الأقوياء غالبا يتآمرون على الضعفاء ليستمر طغيانهم وهذا هو الأعم الأغلب وهذا ما يقوم به الطغاة في كل زمان إمعانا في امتصاص خيرات الفقراء وإرغاما لهم على الاتباع والطاعة كرها أو طوعا ..خداعا وتزيينا أو جبرا ومراغمة ولذا فهوغالب مستمر

هذه الصورة نبه لها القرآن الكريم حين ذكر مناظرة تتم يوم القيامة بين الفريقين على ما كان يتم من المستكبرين لإغواء الضعفاء ليضلوهم عن سبيل الله تعالى

وتأمل وصف الجميع بالظالمين ووصف السادة بالمستكبرين ففيهما إشارات مهمة

قال الله تعالى : (..وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ،

وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) سبإ - الآية 33-32

فهو مكر مستمر للإضلال بالليل والنهار من قبل المستكبرين

لكن هناك بخلاف ذلك مؤامرات الضعفاء وتختلف عن الأولى بأن مؤامرات المستكبرين تتم غالبا في العلن وبشكل يحمل صفة العمومية والجبر وحاليا من خلال إدارات وتحكمات ومراكز ضغط ومراكز صنع قرارات وإدارات أبحاث بل وباستخدام أدوات عالمية كالمنظمات الدولية والبنوك ونظم التحويل ونظم الحكم ومنظومات

القوانين والمواثق ونظم الإعلام إحكام السيطرة وضبط الأمور لتحقيق الغايات المخطط لها من قبل الكبار فبذا تتساند المؤسسات والمنظمات والدول لتضمن

استمرار التفوق واستمرار التدفق للأموال والخيرات المنهوبة وكذلك استمرار نظم الاستكبار الثقافي والحضاري والعنصري

هل تستطيع جهة ما الخروج عن السيطرة حتى في وسائل الاتصال وخاصة الاجتماعية أو الاقتصاد والعملة والتحويلات الخ ما دامت تخالف رغبات الكبار ؟

الإجابة (لا) ولا مخرج من هذا إلا بالاستفادة من المتغيرات المتاحة للمستضعفين بأقصى قدرة على ذلك مثل فرض الإرادة الوطنية بحزم وتحمل نتائج ذلك

أما المستضعفون فيدبرون مؤامراتهم وقد تكون خسيسة أيضا لكنهم يفعلونها في الخفاء ؛ وكم اغتيل من ملوك وحكام عبر التاريخ وتم الكيد بهم واستبدالهم أو الدفع بشخصيات خائنة ليضعوهم في مواضع القيادة للدول ومن خلال دس اشاعات ومبالغات او تسريب معلومات او التسلل للأبناء والزوجات الخ مما هو معروف وربما التمهيد للثورات الفرنسية والبلشفية والأمريكية استخدم هذا كثيرا

أمثلة على بعض أشكال المؤامرات

أمثلة قديمة

- لو اكتفينا بما سرده القرآن من مؤامرات فسنجد من الأمثلة غير الاستقصائية التالي :

- مؤامرة إبليس إخراج آدم من الجنة ووعده الكذوب

- مؤامرة قوم شعيب على قتله وقولهم ما شهدنا مهلك أهله

- مؤامرة ضد يوسف عليه السلام من اخوته ومن زوجة العزيز

- مؤامرة الكفار على نبينا :حصار في شعب أبي طالب – التكذيب وترويج الاتهامات ضده وضد اتباعه – التحذير منه واغلاق سبل تأثيره على العرب والحجيج وتحذيرهم واطلاق شائعات ضدهم - محاولات قتله صلى الله عليه وسلم وأكبرها يوم الهجرة والتي اجتمع فيها الشيطان متجسدا ليوسوس مع كفار قريش – مؤامرات اليهود المختلفة على الرسول (السم – إلقاء الرحى عليه – السحر – عصيانه فيما اقروه سابقا من معاهدات) ومؤامراتهم على الأمة وأهمها يوم الخندق (غزوة الأحزاب) حين هددوا المسلمين بالداخل ناقضين العهد في واقعة التآمر المعروفة

مؤامرات على الدين يشترك فيها الكفار مع المنافقين : إثارة البلبلة والتشكيك (رحلتي الإسراء والمعراج)- وادعاء الإيمان ثم التراجع كقول بعض أهل الكتاب : (آمنوا

بالذي أنزل على الذين آمنوا واكفروا آخره لعلهم يرجعون)– مبدأ النفاق ذاته وما يتبعه من شبهات وإشاعات كثيرة ومتنوعة ومنها محاولات اغتيال النبي صلى الله عليه وسلم –– وقعات الغدر كعضل والقارة وأشباهها - مسجد الضرار ودوره في محاولة التضليل – الانسحاب بالجيش في أحد للبلبلة – ادعياء النبوة ودورهم في محاولة تفتيت الأمة – ولاحقا من يروج الإشاعات والانحرافات من أصحاب البدع والفرق الضالة كالخوارج والباطنية والشيعة وغيرهم وكلهم ينطلق من منهجية الطعن والإساءة حتى لو لم يعرف بعض أتباعهم ذلك

ما أشهر الفرق الباطنية

، ومن أشهرها:

- 1الباطنية:

...وقد أطلق عليهم هذا الاسم لزعمهم أن النصوص من الكتاب والسنة لها ظاهر وباطن، وأن الظاهر بمنزلة القشور والباطن بمنزلة اللب.

- 2الإسماعيلية:

نسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق لزعمهم الانتساب إليه.

كم تفرقت الإسماعيلية؟

إلى ثلاث فرق معاصرة هي:

أ- الدروز.

ب- الإسماعيلية النزارية-البهرة.-

ج- الإسماعيلية الأغا خانية.

- 3السبعية:

قيل في سبب إطلاق هذه التسمية عليهم ما يلي:

أ- لدعواهم أن أدوار الإمامة سبعة سبعة، كلما انتهى حكم سبعة من الأئمة قامت القيامة وابتدأ الدور من جديد إلى ما لا نهاية.

-وقيل :إنه أطلق عليهم بسبب اعتقادهم أن العالم السفلي تديره الكواكب السبعة.

- 4التعليمية:

وقد أطلق عليهم بسبب أن مذهبهم قائم على الحجر على العقل، وإبطال النظر والاستدلال، والدعوة إلى الإمام المعصوم المستور، وأن العلم لا يجوز أخذه إلا منه.

- 5الإباحيّة:

وهذه التسمية التي أطلقت عليهم في الواقع مأخوذة من اعتقاداتهم وأفعالهم، وهم لذلك أهل إباحة لا يحرمون محرّما ولا يلتزمون بشرع، بل الحلال ما حل في أيديهم، والحرام ما منعوا منه.

القرامطة:

6- الملاحدة:

لأنهم ينفون وجود الله عز وجل ويقولون بتأثير الكواكب .

7 - المزدكية:

نسبة إلى رجل يقال له مزدك، قيل :إنه رئيس الخرمية، وقيل غير ذلك، ولعله غير مزدك صاحب الشيوعية الأولى، ثم أطلق على الباطنية لمشابهتهم مذهب مزدك.

8 - البابكية:

لانتسابهم إلى بابك الخرمي،

9- المحمرة:

يل :لأنهم صبغوا ثيابهم بالحمرة في أيام بابك، ولبسوها شعاراً لهم.

وقيل :لأنهم يطلقون على مخالفيهم اسم الحمير

--

ماهي عقائد الباطنية؟

يجد المتتبع لأخبار الباطنية ومذاهبهم تناقضاً ظاهراً، والسر في هذا التناقض يعود إلى أن أهل المذهب هم الذين أرادوا ذلك لكي تتضارب أخبارهم عند الناس، وبالتالي يستطيعون تكذيب ما يريدون مما ينقل عنهم بحجة أن الناس يكذبون عليهم.

ثم هم أيضاً لا يقوم مذهبهم إلى على هذا التلون الكثير.

ومهما كان الحال فإن عقائد الباطنية هي مجموعة أفكار ملفقة من مذاهب شتى، وكلها خبط واضطراب، ومن عجيب أمرهم أنهم يستدلون على كفرهم ومحاربة الإسلام ببعض الآيات من القرآن الكريم، وبأحاديث مختلقة مكذوبة على النبي صلى الله عليه وسلم، وأحاديث صحيحة يحرفون معانيها، ويؤولونها على وفق اعتقاداتهم الإلحادية، وكل عقائدهم ترجع إلى:

- 1إنكار وجود الله تعالى.

- 2جحد أسمائه وصفاته.

- 3تحريف شرائع النبيين والمرسلين.

وفي كل ذلك يتسترون:

- 1إما بالتشيع لآل البيت.

- 2وإما بزعم التجديد والتقدم.

وغير ذلك مما يختلقون من الشعارات والأكاذيب المخترعة.

ما هي الطرق والحيل التي يستعملها الباطنيون لإغواء الناس؟

من المبادئ الأساسية عند الباطنية تقديس النفاق والكذب والخداع، ومن الوصايا الهامة التي يجب أن يسير بموجبها كل داعية باطنية هي أن يجاري من يخاطبه، ويوافقه في مذهبه تماماً، بل ويحسِّن له الغلو فيه، ويريه أنه أحرص منه على التزامه به.

فإذا كان المدعو شيعياً فإنه يجب أن يكون مذهب الداعية شيعياً أيضاً، وإذا كان المدعو فاجراً مستهتراً أو ناسكاً متعبداً أو يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً فإن مذهب الداعي كذلك وغيرها من ذلك النفاق والكذب.

هل لهم حيل وطرق للوصول إلى قلوب الناس والتدرج بهم في الكفر شيئاً فشيئاً، وما هو سبب استتارهم وراء هذه الحيل؟

سبب استتارهم وراء هذه الحيل هو الخوف من إظهار كفرهم بطريقة مكشوفة.

وترتيب حيلهم هذه كما يلي:

الزرق والتفرس، ثم التأنيس، ثم التشكيك، ثم التعليق، ثم الربط، ثم التدليس، ثم التأسيس، ثم الخلع، ثم المسخ أو السلخ.

عباد الشيطان

اتخذ المصريون القدماء إلهاً للخير سموه " أوزوريس " كما اتخذوا إلهاً للشر سموه " ست أو ستان " وبناء على ما استقر في نفوسهم من ترجيح فعل الخير على فعل الشر فقد رجحوا " أوزوريس " وجعلوه هو الأعلى بينما جعلوا ست أو ستان هو الأدنى وهو إله الخراب والدمار والموت .

وهكذا الحال عند الهنود، فالشيطان يشكل جزءا من إلههم المزعوم " برهم " الذي يتكون من ثلاثة آلهة هم : "براهما" خالق الخلق ، و"فشنو" إله الخير والفضيلة ، و"شو" إله الشر والفناء والدمار .

وإن كان لنا من وقفة هنا فهي في بيان بطلان هذه العقائد حتى لا يغتر بها جاهل، فكل تلك العقائد الشركية مردودة بحجة عقلية غفل عنها معتقدوها ألا وهي أن تعدد الآلهة مؤدٍّ إلى الصراع والنزاع، وهذا ما اعترفت به تلك العقائد فحكت أنواعاً من الصراع بين تلك الآلهة المزعومة،

اليزيديون : يقطن اليزيديون في مناطق من بلاد العراق وسوريا كالموصل وبغداد ودمشق وحلب ، وهم طائفة يعظمون الشيطان ويسمونه طاووس ملك، ويعتقدون أنه إمام الموحدين لأنه لم يسجد إلا لله، لذلك جعله الله رئيس الملائكة - حسب زعمهم- ، وفي كل سنة يقيم اليزيديون احتفالا في ليلة خاصة تسمى الليلة السوداء، يطفئون فيها الأنوار ويختلط الرجال فيها بالنساء، فيشربون الخمر ويرتكبون أشنع الفواحش والمنكرات

الغنوصيين أو الغنطوسيين
وهؤلاء ظهروا في القرن الأول الميلادي، وكانوا ينظرون إلى الشيطان على أنه مساو لله في القوة ، وتفرعت عنهم فرقة الغنوسية الذين أنزلوا الشيطان منزلة عالية ، وبالغوا في تعظيمه أكثر من سلفهم . وقد حاربت الكنيسة أتباع هذه النحلة ونكلت بهم حتى تم القضاء عليهم .

ويعزي بعض الباحثين حركة عبدة الشيطان المعاصرة إلى هذه الفرقة البائدة ، ويعدونها امتداداً لها.

يزعم البعض أن ثمة صلة بين عبدة الشيطان المعاصرين وبين الغنوصيين الذين ظهروا في القرن الأول الميلادي وعظموا الشيطان وجعلوه مساوياً لله في القوة، وقد قامت الكنيسة بإبادة هؤلاء والتخلص منهم ، ولعل آخر فلولهم كانت " طائفة الكثاريين " الذين شن عليهم البابا " أنوسينت " حربا دامية دامت عشرين سنة ، وتتابع الباباوات بعده على حربهم حتى تمَّ القضاء عليهم في القرن الثالث عشر على يد "غريغوريوس" التاسع.

وقد ظهرت بعد ذلك حركات تمثل هذه الجماعة إلا أنه تم القضاء عليها أو اندثرت، إلى أن ظهر في القرن التاسع عشر الميلادي ساحر إنجليزي يدعى " أليستر كرولي " (1875م - 1947م) وكان ينادي بعبادة الشيطان ، وألف كتاب القانون الذي دعا فيه إلى تحطيم الأسس والقواعد الأخلاقية التي تحكم المجتمعات، ودعا إلى الإباحية

الجنسية ، واستخدم كرولي 150 ضحية بشرية في طقوسه السحرية .
وعلى الصعيد الرسمي فقد كان اليهودي "أنطوان لافيه" أول من أسس كنيسة رسمية للشيطان سنة 1966م في سان فرانسسكو بأمريكا.

عقيدة أو أفكار عبدة الشيطان
لعبدة الشيطان أفكار اعتنقوها وجعلوا منها عقيدة يدينون بها، وهذه الأفكار عبارة عن رؤية للكون والإنسان والشيطان ، فالكون عندهم أزلي أبدي ، والإنسان صورة مصغرة منه، وهم يدَّعون أن الحياة التي نعيشها " حياة الجسد والدم " ما هي إلا سلسلة لا تنتهي من حلقات الحياة ، الجسد.. النفس.. الذات..العقل..الروح....الخ ، وعلى الإنسان أن ينطلق رقيا في هذه الحلقات ، ويرون أن الترقي لا يكون من المنزلة الأحط إلى المنزلة الأعلى إلا عن طريق إشباع المنزلة الأحط برغباتها وشهواتها حتى الشاذ منها، فلا شيء اسمه خطيئة ولا شيء اسمه شر ومنكر ، فكل ما يحقق شهوات النفس ورغباتها هو مطلوب عند عبدة الشيطان حتى يحصل لهم الترقي في درجاتهم المزعومة .

وعليه فلا أثر للموت بأي طريقة كانت، ولو كانت حرقا أو انتحاراً، لأن الموت في نظرهم ما هو إلا وسيلة للانتقال من درجة إلى أخرى، لذا فهم لا يتورعون عن القتل وسفك الدماء، بل يعدون قتل البشر -لا سيما الأطفال منهم لأنهم الأطهر - هي القرابين الأفضل للتقرب إلى الشيطان.

وغايتهم من عبادة الشيطان الدخول إلى ما يسمونه " عالم النور " وذلك عن طريق الدخول في حالة من النشوة والكمال أو الصفاء الذهني ، وللوصول إلى هذه الحالة يستخدمون الموسيقى والخمور والمخدرات والعقاقير وبالطبع الممارسات الجنسية الطبيعي منها والشاذ أيضا، الفردي والجماعي.

ولعبدة الشيطان مراتب يترقون فيها، تبدأ من المرتبة الأولى التي لا يدخلها العضو الجديد إلا بعد اجتياز اختبار مقزز ومنفر ، وهكذا كل درجة لا ينالها العضو إلا باختبار، وكل اختبار أصعب من الذي قبله حتى يصل إلى المرتبة السابعة التي لم ينلها إلا عدد يسير منذ سنة 1745م .

وأما نظرة عبدة الشيطان إلى معبودهم "الشيطان"، فهم يرون أن الشيطان يمثل الحكمة، ويمثل الحياة الواقعية لا حياة الخيال والأوهام ، ويمثل كل الخطايا والسيئات التي تقود إلى الإشباع الجسدي والفكري ، والشيطان يمثل كذلك الانتقام لا التسامح ، لذلك فهم يتخلقون بأخلاقه ويقصدون سلوك طريقه، فمن وصاياهم مثلا :

· تدمير كل من يحاول مضايقتك بلا رحمة " الانتقام " .
· المبادرة الجنسية طالما سنحت الظروف وخاصة مع المحارم " الاشباع الجنسي "
· الاعتراف الكامل بالسحر والإيمان المطلق بالطقوس السحرية .
ومن أفكارهم المساواة بين المتضادات من الحب والبغض والخير والشر والماديات والروحانيات والألم والسرور والحزن والفرح ..... وعلى عابد الشيطان أن يستميت لكي يحقق هذا التوازن بين تلك المتضادات ، وهو أمر عسير على النفس لأنه محاولة لتغيير خلق الله عز وجل ، وما جعل الله لبشر سبيلا لتغيير خلقه .

النورانية والمؤامرات

يقول الأستاذ الباحث حمد المهنا فيي لقاء مسجل ما ملخصه :

عن النورانية يعرف عن هذا التنظيم ان اعلن عنه في 1776/5/1 ولحد الان العالم يحتفل في عيد العمال في 5/1 وهو عيد انشاء النورانيين فهم يطلق عليهم مسميات عدة منها النورانيين والمتنورون ومنها اليونوماتك ومنها الشعائر البافارية لأنها بدأت في جنوب المانيا وتنظيم النورانيين

هناك نظريات عن نشأتها وسنتكلم في اهم النظريات

وقد فوجئ العالم في عام 76 دكتور الماني اسمة ادم فايس هاود في منطقة بافاريا كان هذا أستاذ في جامعة في بافاريا التي هي من اشهر المقاطعات في المانيا

ولحد الان، اعلن عن ذلك وكانت شعاراتها جميلة جدا انتشرت من خلال جمعيات القراءة ونشر الثقافة مع الطلبة النابهين

ثم يجرهم التنظيم للاحتكاك بالوزراء والأمراء

في المانيا ويعلنون وقتها : هدفنا نشر الثقافة والقراءة وتحرير العقل من الخرافات هذا هدف جميل جدا فوصل التنظيم الى حوالي 1000 شخص كلهم من أساتذة الجامعات والامراء وقادة الجيوش والمفكرين

ومن اشهر المنضمين نيرابو خطيب الثورة الفرنسية و غوتة الاديب الألماني

وفي عام 1786 كان هذا المؤثر يجهز للثورة في فرنسا بعد 3 سنوات

فكان أن أرسل احد الفرسان مع أوراق التنظيم وطريقة الخطة لإقامة الثورة الفرنسية فهذا الرسول الذي أرسل إلى باريس وفي اثناء مروره في غابة ما بين فرنسا وألمانيا حتى يعطي الثوار خططهم القادمة مع أفكار التنظيم وعقيدتهم الخاصة فيهم قامت الصاعقة حرقت الفارس هذا

واتت الشرطة البافارية ولقته مصعوقا لكن وجدت فيها أوراقا ولقوا اسرار الدين النوراني مع القاعدة الحقيقية واهدافهم في محاربة الدين والدول فهم هدفهم محاربة الدين والدول

لأن الدين لن يسمح لأفكارهم بالرواج وتبين بالاوراق انهم لا يؤمنون بالدين ولا بالله سبحانه وتعالى وغايتهم الأساسية حكم العالم والالحاد

وقالوا اذا نسيطر على الناس لازم نمسح عندهم كل عقيدة دينية او ولاء للوطن لان الوطنية والعقيدة تكون عقبة لنشر أفكارهم

فالإنسان الخالي من أي فكر وعقيدة يتقبل أي شيء

لما تذكر أنهم يحاربون الأخلاق فلأن الاخلاق مبنية على الدين فحرية مطلقة حتى من الوطنية ما يصير عندك غيرة على قيمك واخلاقك حتى على قيمك الإنسانية انت مجرد خادم انتقلت من عبد الله الى عبد مستأجر او لدى الذي سخرك لأهدافه

فانكشفت هذه لما استلمت الحكومة البافارية وجماعتها تنظيم النورانية وارسلت منها نسخا الى كل الحكومات الاوربية في عصرها

وخلال ثلاث سنين حدثت الثورة الفرنسية والذي كتبوه في التنظيم واسراره طبق تماما

ثم رأى الناس بعد ذلك منهم التحقير الشديد للرموز الدينية

كان لديهم خطابين خطاب للجمهور وخطاب للخاصة الذي هو للجمهور أن مهمتهم نشر الثقافة

والخطاب للخاصة أن عيسى نصاب ودجال وغير حقيقي

لأجل ذلك تجد أعداء الثوريين في العالم او الجمعيات السرية هو الشخص المثقف لأنه يعرف ان هذه سفسطة كلامية

فالثورة الفرنسية قالوا اقتلوا أي كاتب مثقف فعدونا الأول هم الكتاب والمثقفين

--

وبدا أن النورانيين هم دمج بين 3 عقائد : اخدوا من العقيدة المصرية ومن العقيدة المانوية ومن العقائد اليونانية

اخذوا من العقيدة المانوية ان العالم قسمين وفي الهين واحد ادوناي الي هو عند البشر اله الخير وهناك" لوسيفر " وهو ابليس عند الناس واله الشر

وهناك صراع في العالم بين قسمين اله النور واله الظلام وهناك عالم الخيروعالم الشر

ثم لديهم ما عند الناس عالم ادوناي وهو عيسى واله الشر يقول لوسيفر

لكن عقيدتنا نحن كمتنورين هو العكس فالشر هو ادوناي وعيسى دجال

بينما اله الرحمة لوسيفر ابليس فإبليس مقدس عندهم

ومن رموزه المنصات التي تحمل السماء ويتمثل ابليس اما بالثعبان او بالبومة او بإله الشمس المنصة وهي من العقائد المصرية

وتجد العواصم الاوربية لا تكاد تخلو مدينة منها من منصات الشمس التي ترمز لإبليس

حتى في أمريكا في منصتين واحدة منهاأحضروها من مصر فرعونية لعبادة الشمس

فدائما المتضادات تحكم العالم وعندهم ان العالم المقسوم ما بين النور والظلام

وعلى سبيل المثال ان الخنثى وهو ليس ذكرا ولا انثى هو اكمل مراحل البشرية فلذلك يشجعون الشذوذ وان هذا ارقى مراحل البشرية والإنسانية

فالإنسان الخنثى او الذي يطبق ذلك كأي مثلي او لوطي هو الأرقى

كما أنهم ضد مسألة الزواج لان عندهم من أهدافهم المليار الذهبي بحيث يقول لك الثروات في البشر لا تكفيهم وكذلك يقولون ان البشر يزيدون الزيادة الهندسية يعني 1 2 4 8 بينما الثروات بالزيادة الحسابية 12345

-وهذه النظرية أخذت من ادم سميث والرأسمالية بأن الثروات تزداد بشكل حسابي بينما البشر يزيدون بشكل هندسي ولذلك لا تكفي الثروات كل البشر فلذلك يجب ادخال البشر اما في حروب او مجاعات او اوبئة كي يخف عدد البشر لتكفي الموارد ويجب ان نخفف من 7 مليار الى مليار

طبعا هذا كله كذب لان الله خلق البشر وأعطاهم الثروات التي تكفيهم فإذا لحظت ثروتك ما تكفيك اعرف ان عندك سوء إدارة فكل الثروات في العالم الله وزعها على الكل فهم يؤمنون بتقليل البشر

وبخلاف ذلك لاحظوا ان البشر عموما يميلون للكسل وكذا ولاحظوا ان البشر يسيرهم الرعب اكثر من الاقناع

فيجب أن تحكم بشكل دكتاتوري حتى تستجيب الشعوب وتسمع وتطيع فيجب الحكم بالإرهاب للناس وليس بالإقناع

فالإقناع هو أسلوب العقل والناس غالبا لا تتبع العقل بل تستجيب للخوف يعني سياسة العصا والجزرة

والحين هناك كذلك نظريات جديدة ليس فقط العصا والجزرة بل الاعلام يمكن أن يغير المفاهيم وليس هناك حاجة ليغريك بالفلوس

ولاحقا احتوى النوارنيون حركات أخرى مثل الماسونية وحققوا بذلك أهدافهم كما أنهم أثروا على الحركات الصهيونية

أمثلة من مؤامرات معاصرة على أمتنا والأمم المستضعفة :

- الاحتلال للدول وما سبقه من تمهيد وما تلاه من تحكم وما أسفر عنه من سرقة الشعوب وحريتها وقرارها بل والتدخل في اختيار الحكام والوزراء

- استبدال الثقافات وفرض ثقافة المنتصرين وترقية أتباعهم في مقابل من لا يتحكمون فيهم حتى ثقافة حقوق الإنسان تفرض بشكل يتوافق مع ما يرغبون في اتاحته

- فرض العلمانية والدساتير والقوانين العلمانية ومحاربة الحركات والثقافات الإسلامية وغالبا عبر فرض تحكم المنظمات الدولية كالأمم المتحدة ومجلس الأمن والمحكمة الدولية وصندوق النقد وغيرها من الوكالات التابعة للتحكم العالمي وفقا لرؤاهم وسياساتهم

- ولتحقيق ذلك نجد تنصيب المؤسسات الدولية للسيطرة على الدول لا سيما الضعيف منها والذين يقبلون بالضغوط الممارسة عليها وعلى سبيل المثال : بلغت ميزانية الأمم المتحدة لعام 2020 ما يقارب 3,1 مليار دولار، ينفق جزء كبير منها على مهمتها الأساسية المتمثلة في إحلال السلام والأمن بحسب المعلن منهم ويتحكم فيهم الداعمين ويمنعون منها كنوع من الضغط ؛ وهذا الدأب مع كل منظمة تتلقى دعما من مؤسسات او جهات داعمة

- القتل الاقتصادي للأمم بتشجيع الفسدة على الاستدانة وتوريطهم في نتائج ذلك من السيطرة على الثروات والمفاصل الاستراتيجية

- تعد السفارات وما تملكه من إمكانات وتنسيق بين الدول الأم وبين الدول التي تفتتح فيها هي معاقل قيام لمؤامرات وتنسيق الأدوار والمتابعة الحثيثة لرفد الإدارات في الدول الأم بكل ما هو يساهم في ضبط الشعوب وفرض السيطرة عليها

وغير ذلك كثير

- المثل الأساسي لدينا هو محاولات إسقاط الخلافة الإسلامية منذ وفاة نبينا صلى الله عليه وسلم وما تلى ذلك من مؤامرات جزئية كالردة والحركات الباطنية والهدامة وصولا إلى إسقاط الخلافة العثمانية وأيضا حلها لضمان عدم قيامها مرة أخرى ومن

ثم وضع الدول تحت الانتداب أو الاحتلال أو وضعها تحت التحكم حاليا وكل هذا يتضمن مؤارات جزئية

- السيطرة على العالم من خلال نشر التفاهة ليسهل التحكم في أدمغة ضحلة التفكير تميل للدعة وتنبهر بالشهرة والبهرجة وتنخدع بالشبهات وترنو إلى الشهوات

- إشاعة الشذوذ الفكري بإشاعة الإلحاد وإشاعة التمرد بنشر الشبهات وإشاعة الفواحش بتقنين الشذوذ والدفاع عنه وتبريره باعتباره صورة مقبولة من حقوق الإنسان

ولكل ما سبق أدوات وإمكانات وخطط وهناك من يشارك في الجزئيات دون أن يدرك ارتباطها بالكليات وهناك من ينخدع بالمبررات وهناك من يتشكك في كل الأمور بشكل مرضي

أمثلة من المؤامرات في المنطقة الإسلامية:

- الإصرار على التبعية للغرب ومحاربة كل حاكم يبغي الخروج من تلك التبعية : محمد ضياء الحق- جوهر دودايف – علي عزت بيجوفيتش –نجم الدين أربكان – محمد مرسي –أردوغان ..) ومن مظاهر ذلك فرض العلمانية في الدساتير والقوانين والمواثيق

- دعم نشر الشبهات مستهدفين الشباب والمثقفين والمؤثرين كنوع من خلخلة الصف الداخلي وإشاعة الإحباط والضعف والتفكك (الإلحاد – الشذوذ – النسوية وما يشبه) وهذه سنعود إليها لاحقا

--

المؤامرة في نشر الإلحاد في العالم

قد يتخذ الإلحاد اختيارا شخصيا بسبب الظروف الفكرية او النفسية لشخص بعينه فقد الأمل بسبب مظالم عاشها او لم يدرك حكمة الله تعالى فيما يقع من أحداث حوله والأمر يختلط به الجهل والغرور والذاتية بحيث يعتبر ذلك الإنسان نفسه

محورا للكون ويجب على ربه ان يلبي له ما يرغب وان يزيل عنه كل ما يؤلمه وينتقم له من كل ما يؤذيه

ويغفل ذلك الإنسان عن طبيعة الاختبار في الدنيا وعن رحمة الخلق والإمهال والابتلاء فهذه ظروف عامة قد تفضي إلى إلحاد البعض ولموضوع تفاصيل أخرى ليس هذا مقامها

هذا على مستوى شخصي وقد يتبنى البعض نشر الإلحاد كنوع من التنوير والتثقيف وهذا أيضا قد يكون سلوكا طبيعيا وتبدأ هنا حركات تتشكل بصورة تلقائية وكثيرا ما يتم توجيهها من قبل منظرين وفلاسفة وسياسيين

بحيث أيضا يتم استغلاله لمزيد من السيطرة على شعوب تفقد أهدافها للحياة فتشعر بالإحباط والعبثية وكثيرا ما تفضي بالأفراد للانتحار وبالشعوب إلى الخنوع واليأس

وهاجس سيطرة فئات ما على فئات أخرى لأهداف سياسية او اقتصادية هو احد أسباب التآمر الذي يتخذ تلك الأمراض الشائعة تكئة انطلاق لتحقيق تلك الأهداف

فالإلحاد والشذوذ من أهم أدوات السيطرة لأنهما ينخران في المجتمعات يأسا وإحباطا وعبثية وهما منافيان للفطر السوية والتي بطبيعتها تناوئ الانحراف او الفساد او الظلم

في مقالة للأستاذ إبراهيم السيد على منصة ميدان [4] يقول :

يطرح رمسيس عوض في كتابه "الإلحاد في الغرب" أنه لا يمكن رصد نقطة بدء محدّدة لتاريخ الإلحاد، حيث إن مفهوم الإلحاد قديما كان مرتبطا بالهرطقة والخروج عن الأنماط الدينية السائدة -وثنية كانت أم كنسية- لا بإنكار وجود الله ، ومع الطغيان الكنسى وهيمنة رجال الدين على المجالين الخاص والعام في أوروبا في العصور الوسطى؛ كان الإلحاد خيارا منبوذا اجتماعيا وسياسيا، واضطرّ الملاحدة إلى إخفاء هُوِيَّاتهم وعدم التصريح بإلحادهم، وهو ما دفع الفلاسفة الملحدين الكبار -مثل بارون دولباخ ودينيس ديدرو- إلى كتابة أدبياتهما المروّجة للإلحاد مستخدمين أسماء مجهولة

لكن ما الذي تسبّب في نقلة نوعية للإلحاد؟

يتفق الباحثون أن الثورة الفرنسية عام 1789م كانت السبب في ذلك، كما يوضح الباحث البريطاني جوليان باغيني أن "غالبية المؤرخين يعتبرون الثورة الفرنسية علامة

[4] https://www.aljazeera.net/midan/intellect/sociology/2017/7/25/%D9%81%D9%8A-%D8%AF%D9%88%D8%A7%D9%81%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%84%D8%AD%D8%A7%D8%AF

بارزة في تاريخ التفكير البشري حول الدين والإله" ، إلى الحدّ الذي دفع أحد المتحمّسين للإلحاد إلى القول بأن الإلحاد كان هو روح الثورة الفرنسية

--

في ذات السياق يشير أحد تقارير فورين بوليسي إلى أن انتخاب رئيس أسود للولايات المتحدة - قيمة تنويرية نضالية- في عام 2008م تسبّب في أثر الدومينو الاجتماعي، أي في ازدياد نسبة الملاحدة بشكل ملحوظ، بالإضافة إلى أنه تسبّب -بشكل مباشر أو غير مباشر- في زيادة تقبّل المجتمع للزواج المثلي الذي تم تشريعه رسميا في 38 ولاية أميركية وقت كتابة التقرير عام 2015م

من الواضح إذن حيوية وأثر العامل السياسي في شيوع ظاهرة الإلحاد، حيث فرض مناخ "كسر القواعد" ووجود رئيس أسود قبول المجتمع بتمرير تلك القيم وفق التقرير.

وبالانتقال إلى بيئتنا العربية فإنه لا يمكن تجاهل العامل السياسي في انتشار ظاهرة الإلحاد في العالم العربي، فعقب الربيع العربي، ومع الانقلابات العسكرية وعودة الديكتاتوريات التي وأدت الربيع العربي في مهده، انتشرت حالة اليأس والضياع وفقدان الأمل بين الشباب، وهي المشاعر التي تؤثر بشكل مباشر في اتّخاذ قرار الإلحاد لأنها تنعكس على تصوّر المرء لمفهوم الإله، كما أشارت لذلك دراستان بحثيتان أجرتهما جمعية علم النفس الأميركية، أظهرت الأولى أن 54% من الملاحدة التي تم إجراء الدراسة عليهم عانوا من فترات إحباط ويأس أدّت إلى إلحادهم، بينما ارتفعت النسبة في الدراسة الثانية إلى 72% وهو ما يدلّ على الدور المهمّ للشعور النفسى بالإحباط والتأزّم في الاتجاه إلى الإلحاد، وهو ما يسمّيه الباحث عبدالله الشهري "القابلية للإلحاد" ويعتبره السبب الأول لشيوع الإلحاد

--

في سياق آخر أشير هنا إلى دراسة فيها **رصدت الباحثة الموريتانية في علم الاجتماع، نبوية سيد، عوامل وآثار تربط** بين استخدام وسائط التواصل الاجتماعي وبين عدد من حالات الإلحاد في موريتانيا.

وأظهرت الدراسة التي نشرت ضمن بحث لنيل شهادة الماستر من كلية الآداب بجامعة نواكشوط، أن 66.7% ممن شملتهم الدراسة يؤكدون أن الانترنت أذكت فيهم تبني الأفكار الإلحادية، في حين ترى نسبة 100% من عينة الدراسة أن مواقع التواصل الاجتماعي أثرت إيجابا في نشر الإلحاد في موريتانيا

وحسب لقاء بثته شبكة الأخبار الموريتانية (وكالة أنباء مستقلة) تحدثت الباحثة ومما ذكرته 5:

الإلحاد ليس ظاهرة جديدة، لكن الإلحاد المعاصر ظاهرة حديثة بدأت عام 2001 بعد أحداث الـ11 سبتمبر، حيث بدأت الماكينة الإلحادية التي كانت موجهة للنصرانية بتوجيه سهامها للإسلام معتبرة إياه أكبر الشرور الموجودة الآن في العالم، وبدأ مصطلح الإلحاد الجديد من 2006 مع مقالة نشرها أحد رواد الإلحاد حملت عنوان "كنيسة الملحدين"،

ومن توصيات الدراسة أن هذه الظاهرة بحاجة لالتفاتة رسمية من الدولة من خلال مراجعة المناهج الدراسية، وتقييد المحتوى الإلحادي المعروض على الانترنت وحجب القنوات اليوتيوبية والتلفزية التي تعرض محتويات تشكك في العقيدة وتثير الشبهات، ومن خلال الجدية في التعامل مع الأشخاص الذين يتعرضون للرموز الحقيقية التي هي رموزنا الدينية والشرعية وإيقافهم عند حدودهم.

كذلك على الدعاة أن يجددوا في أسلوبهم الدعوي، حيث كان من المعتاد حين تسأل حول شبهة معينة أن يكون الرد أن استعذ بالله من الشيطان، بينما الموضوع لم يعد وسواسا إنما أصبح مادة متاحة وشبها مبثوثة على الانترنت، مما يستدعي لفتة من العلماء وعناية من الدعاة ليقدموا الإجابات العلمية والعقلية والشرعية الموجودة بوفرة لهؤلاء الشباب واحتوائهم.

وبدل التكفير ينبغي فتح نقاشات مفتوحة وتنظيم حوارات شبابية وخلق منصات حوارية تتيح التفاعل مع من يفضلون عدم الكشف عن هوياتهم والرد على استشكالاتهم.

ومن ضمن التوصيات كذلك ضرورة إثراء المكتبات الوطنية بالمحتوى الذي يرد على الشبهات، حيث يوجد بها الآن الكثير من الكتب التي تثير الشبهات، فيما لا يوجد أي رد، زرت المكتبات الوطنية وقليلة جدا هي الكتب التي ترد على الشبهات الإلحادية أو عن الإلحاد المعاصر الذي يغزو العالم، لدرجة أن مجموعة من الكتب احتجتها في المجال اضطررت لاستيرادها من الخارج.

أيضا كذلك لا بد من تنقيح هذه المكتبات من الكتب التي تثير الشبهات وتتعرض للمقدسات وللذات الإلهية، ومن اللازم تقييد استيراد هذا النوع من الكتب ومنع تداوله.

[5] - http://alakhbar.info/?q=node/48998

هذه السنة بدأ يظهر هذا المعطى وبدأ أهله في العمل مع توفرهم على ماكينات إعلامية هائلة وتوجهوا للكتابة بمختلف أنواعها والإنتاج السينمائي، وبدأ هذا الفكر يصل لبلاد العرب والمسلمين

وأعتقد أن ظهور الإلحاد في موريتانيا ارتبط بنسق تسلسلي تصاعدي لأحداث معينة بدأ مع ثورات الربيع العربي محليا بإحراق أمهات كتب الفقه المالكي التي تمثل الإجماع المذهبي فقهيا في البلاد، ثم تلت ذلك حادثة كتابة المقال المسيء للنبي الكريم صلى الله عليه وسلم، ثم مقال آخر يتطاول على الذات الإلهية، ثم تمزيق عدة نسخ من المصحف الشريف، وفي هذا السياق تولدت الجرأة على نقد النظرية الدينية في الأوساط الشبابية بالمقاهي والجامعات وعلى وسائط التواصل الاجتماعي، وبدأ الصوت يعلو بمجموعة من الأفكار الشاذة، حول النبي صلى الله عليه وسلم، وحول الإمامين البخاري وأبي هريرة، وطريقة جمع الحديث والفقه بشكل عام، مع محاولة جعل ذلك تحت غطاء التجديد.

ثم وصل الأمر إلى نشوء حراك نسوي راديكالي يحاول أن يفرض الرؤية النسوية الراديكالية الإلحادية على المجتمع الموريتاني، وحين تلاحظون معي فإن رائدات الحركة النسوية عالميا في الغالب كن ملحدات، كن يتهجمن على الذات الإلهية وعلى النصرانية بالنسبة لأوروبا، وهنا كذلك كان تركيز الحديث على الذات الإلهية والتشريع وما علم من الدين ضرورة، وإثارة شبهات من قبيل تطليق المرأة نفسها وحرية نزع الحجاب والقدح في أنصبة الميراث الشرعية، وهذه الشبه كلها تتعلق بمسلمات شرعية لم يكن أحد يجرؤ على الحديث عنها، ولا أقول أن من تحدثوا عنها كانوا ملحدين لكن أقول إن هذه المشاهد تعكس مظهرا من مظاهر ثقافة الإلحاد التي تغزونا الآن بشكل أو بآخر، مما يحتم التعاطي معها بشكل إيجابي أو سلبي فهي موجودة وتشربها الشباب بطريقة لا واعية خطأ أو عمدا.

في الأسئلة المفتوحة سألتهم عن أسباب إلحادهم وعن إمكانية الاندماج في مجتمع مسلم، فكانت الأجوبة حقيقة صادمة، فكنت أعتقد أن الأغلبية ستكون لديها شبه إلهية، لكن الأغلبية تحدثت عن شبه تتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالتشريع الإسلامي، البعض منهم كتب نصوصا طويلة عن الأسباب والبعض كتب بشكل أقل، لكن فحوى الإجابات ككل كانت السعي للنيل من النبي صلى الله عليه وسلم وزوجاته، وقلة تحدثوا عن الله تبارك وتعالى وأسمائه وصفاته، مما يعني ومن خلال تكرر ذات الأفكار أن هناك تشربا لهذه الأفكار بشكل قصدي، لأن هذه الشبهات بالضبط هي التي تنشر على مواقع التواصل الاجتماعي من خلال صفحات معادية للإسلام، وبالتالي أصبح الواضح من خلال هذه الأفكار أن من تبناها بحث عنها أو قرأها، رغم أن إجاباتها موجودة ومنشورة.

صدمني كذلك في إجاباتهم أنهم متشائمون، رغم أنها صفة تقال عنهم غالبا، لكن لاحظت ذلك بشكل واضح من خلال كلامي معهم ومن خلال الاستمارة التي ما زلت أحتفظ بها، حيث إن لدى البعض منهم رغبة في الانتحار ولا يعرف هل سينجب أطفالا نظرا لرغبته في إنهائه حياته، كذلك 5 أفراد منهم أجابوا بتبنيهم للمذهب اللا إنجابي وهو مذهب يرفض إنجاب الأطفال سعيا لاندثار النوع البشري.

وبالتالي كانت هذه المعطيات توضح أن هذا الفكر فكر هدام وأن هؤلاء الشباب بحاجة لمن ينتشلهم من المستنقع الذي وضعوا فيه أنفسهم، وبالمناسبة فغالبيتهم كانت طيبة، وقليل منهم كان لديه تهجم على الإسلام أو على المقدسات، فقط لديهم أسئلة ولم يجدوا من يجيبهم عنها.

--

مثال عن مؤامرة فرض الشذوذ [6]

اعلام ملونة ومظاهرات ومسيرات ومشاهير يعترفون انهم مثليين

(مجتمع الميم) اصبح فرضا وأمرا واقعا يحاوطنا من كل الاتجاهات

واللقب الذي يحاولون ترسيخه عنهم انهم مختلفون لكنهم ليسوا شاذين ولا منبوذين اجتماعيا رغم ان كل الشرائع السماوية حرمت المثلية الجنسية لكن الآن نجد أن الفاتيكان وبعض ائمة مساجد أحلوها

توجد اياد خفية تصوت للمثلية الجنسية وتدعم فرض وجودها عالميا كما اصبح مشروعا سياسيا اقتصاديا يغزو العالم فقد صار جزءا من اجندة النظام العالمي الموحد

فما حكاية المثلية الجنسية وأين ستصل بنا ؟:

قبل مصطلح الجنسية المثلية كان لفظ الشذوذ الجنسي هو المتعارف عليه وكان يندرج تحت مصطلحات مثل اللواط والسحاق وجماع الأموات واي شيئ خارج عن الفطرة الإنسانية

[6] - بتصرف واختصار واضافة من حلقة بعنوان – (من وراء مجتمع الميم) للمدونة : نهى حمزة على قناتها على يوتيوب - https://www.youtube.com/watch?si=hl8tgDeVKg8jzPcn&v=x4L28gIG4Vw&feature=youtu.be&ab_channel=NohaHamza-%D9%86%D9%87%D9%89%D8%AD%D9%85%D8%B2%D8%A9

والطب العصبي كان يصف الشذوذ على انه نوع من (الاضطراب الجنسي لشخصية مصابة بمرض عقلي) والتصنيف كان سنة 1953 وبعدها تغير المسمى ل(اضطراب في التوجه الجنسي) ولفظ (الشذوذ) استبدل في علم النفس لل(جنسية المثلية)

والممارسة الشاذة موجودة من عصور ما قبل التاريخ وهناك من جاهر بها مثل قوم لوط وتسمى الفعل باسمهم

وأول ناس من مارسن المساحقة هم من اهل الرس

وبدأ تركيز الأمم المتحدة على تشريع الشذوذ الجنسي سنة 1951 مع فرض معاهدة الأمم المتحدة للاجئين على الدول (تأمين الحماية) لأي شخص لديه خشية من التعرض للاضطهاد نتيجة أسباب عرقية او دينية او ترتبط بهويته الجنسية او انتمائه لمجموعة اجتماعية معينة او بسبب رأيه السياسي

وبعدها بدأت المؤتمرات والاتفاقيات الدولية المعنية باالأمور الجنسية وعلى رأسها حقوق المثليين الجنسيين في العالم

ومن بداية الستينات ولحد السبعينات ظهر تحرك اجتماعي سياسي بمسمى (الثورة الجنسية)

وحصلت تغيرات كبيرة في نظرة المجتمع للجنس وظهرت ثقافة (الحب الحر وحرية الجنس وتحرير المثليين الجنسيين)

وانتقلت المثلية من حالة العيب والعار الأخلاقي والاجتماعي الى حالة الإجهار والافتخار تحت مسمى لافتة (محاربة رهاب المثلية)

واصبح المثليون يشكلون قوة ضغط على ارض الواقع وهذا دفع كتير من الدول لتعديل قانونها التي تجرم الشذوذ الجنسي حتى تتماشى مع رغبات الشواذ في بلادها

ومن بينها القانون البريطاني سنة 67 الذي اعتبر ان الشذوذ الجنسي هو فعل مشين إلا لو كان قائما بين اثنين راشدين بالغين ومتفقين على ممارسة الفعل

ودول تانية اخذت نفس المسار مثل اسكوتلندا وشمال ايرلندا وكندا ونيوزيلندا وكذا اكتر من نصف الولايات المتحدة الأميركية

وبعدها تم إقرار زواج الشواذ جنسيا في ست بلدان في العالم وهي النرويج و هولندا وبلجيكا واسبانيا وكندا وولاية أميركية

وفي حين كان الشذوذ الجنسي مخفيا في كثير من المجتمعات والطبقات حتى المجتمعات العربية لكنه اصبح امرا مجاهرا به بعد ذلك

والمثليون في العالم العربي بدؤوا يسعون - سواء على الصعيد الفردي والجماعي- حتى يتقبلهم المجتمع بعد نبذهم المعتاد

واستفادوا من الدعم الذي تقدمه المؤسسات الدولية وجمعيات الدفاع عن حقوق المثليين في العالم

وكما حكينا ان التصنيف الكلاسيكي للجنسية المثلية كان يصنف على انها حالة مرضية

بعد ذلك أعلنت منظمة الصحة (سنة 1990) حذف الجنسية من قائمة الأمراض النفسية واصبح يوم 17 مايو من كل سنة يوم عالمي لتنظيم مسيرات مؤيدة للجنسية في مدن مختلفة من دول العالم

وفي بيروت تأسست جمعيات خاصة للدفاع عنهم مثل (جمعية حلم) اللي تأسست سنة 2004 والكلمة تتألف من الحروف الأولى ل حماية لبنانية للمثليين وهي الجمعية الأولى من نوعها في العالم العربي ل حماية المثليين والمثليات والثنائي الجنسي والمتحولين جنسيا وتضم الجمعية اكثر من 300 شخص وتتباهى برفع علم القوس قزح في مكاتبها

وأيضا في المغرب اعلن المثليون المغاربة عن تأسيس جمعيتهم وسموها (كيف)....

واستمر الدعم الدولي للشذوذ الجنسي في العالم العربي وأعطيت التسهيلات للمثليين جنسيا مثل حق اللجوء السياسي وكتير من العرب قرروا اللجوء للدول الغربية لحمايتهم حتى يمارسوا الشذوذ الجنسي من غير أي اضطهاد مجتمعي وربما استفادوا من تلك التسهيلات كسبب للحصول على حق اللجوء فقط.

وفي 2008 صدر بيان من الأمم المتحدة برفع العقوبة عن المثلية

وظهر الدعم هذا في مواقف كتيرة حصلت منها في سنة 2008 قامت 117 منظمة تعمل في مجال الصحة وحقوق الانسان بالاعتراض على حكم محكمة قصر النيل بالحكم على مصريين بتهمة الشذوذ

وسنة 2009 لما اعترضت منظمة هيومن ووتش على قرار السلطات السعودية باعتقال 67 رجل في العاصمة رياض بسبب ارتدائهم ملابس نسائية في واحدة من الحفلات

وبسبب الدعم الكبير هذا ساهم في تزايد عدد المثليين في العالم العربي فوصل نسبة المثليين والسحاقيات في سوريا 20 %

في (تموز/يوليو) من عام 2010 تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة تكوين وكالة جديدة للأمم المتحدة للنساء، تدعى كيان الأمم المتحدة للمساواة بين الجنسين وتمكين النساء، أو اختصاراً الأمم المتحدة للنساء، وقد كان قرار تكوين جسم منفصل للتعامل حصرياً مع نشاطات تتعلق بالجندر بعد سنوات من تكون الأمم المتحدة لوكالات متخصصة بقضايا نوعية، وبدأت وكالة الأمم المتحدة للنساء العمل في (كانون الثاني/يناير) من عام 2011، ومن المهم بحال معرفة مفاهيم وأبعاد مفهوم "الجندر" والنشأة والسياقات التي ولد بها.

ظهر المصطلح لأول مرة في وثيقة مؤتمر القاهرة للسكان 1994 في 51 موضعاً ، ثم أثير مرة ثانية ولكن بشرط واضح في مؤتمر بكين للمرأة عام 1995 وقد شاع استخدام هذا المصطلح في المؤتمرات الدولية، وإن النسخة الإنجليزية لمؤتمر بكين الدولي المشهور ذكرت المصطلح 254 مرة دون أن تعربه،

وفقًا لمفهوم الجندر ولكتاب "الأسرة وتحديات المستقبل" من مطبوعات الأمم المتحدة فإنَّ الأسرة يمكن تصنيفها إلى 12 شكلاً ونمطًا، ومنها أُسر الجنس الواحد؛ أي: أُسر الشواذ، وتشمل أيضًا النساء والرجال الذين يعيشون معاً بلا زواج، والنساء اللاتي ينجبن الأطفال سفاحاً، ويحتفظن وينفقن عليهم، ويطلق على هذا التشكيل وهذا التغير في شكل ..(اسم الأسرة ذات العائل المنفرد، وتسمى الأم بـ (الأم المعيلة الأسرة يعني فيما يعنيه ضمن النسق الجندري تغيير الأنماط الوظيفية المعهودة للأب والأم في الأسرة [7].

في سنة 2015 قضت المحكمة الأميركية العليا بإباحة زواج المثليين في عموم الولايات المتحدة بعد ماكان محصورا فقط في 36 ولاية أمريكية من اصل 50 ولاية

[7] - من مقالة الكاتبة ليلى الرفاعي ميدان – الجزيرة - https://www.aljazeera.net/midan/intellect/sociology/2017/6/21/%D9%85%D9%81%D8%A7%D9%87%D9%8A%D9%85-%D8%AC%D9%86%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D9%86-%D9%85%D9%84%D9%83%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B3%D8%AF-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D8%AA%D8%B7%D8%A8%D9%8A%D8%B9

وبهذا الحكم انضمت الدول المتحدة لقائمة الدول التي تسمح بزواج المثليين مثل هولندا وبلجيكا والدنمارك وجنوب افريقيا والبرازيل

وفي نفس السنة عين راندي ويليام بيري مبعوثا خاصا لحقوق المثليين والمثليات وللزواج المثلي والمتحولين جنسيا

ويعتبر بيري اول شخص يشغل المنصب الفريد في وزارة الخارجية الأميركية وقام الدبلوماسي بيري بمهام جديدة لعدة زيارات في أماكن مختلفة وكتيرة من اجل نشر رسالة تتضمن احترام حقوق الإنسان للمثليين والمثليات ومزدوجي الميل الجنسي والمتحولين جنسيا

وباعتبار ذلك يشكل الجزء الرئيسي والاساسي من الاجندة السياسة الخارجية للولايات المتحدة

وفي نفس السنة 2015 تزوج رئيس وزراء لكسمبورغ كزافييه بيتيل من صديقه غوتييه دستيناي ويعتبر ابرز زواج مثلي سياسي بارز في العالم وهو اول رئيس وزراء مثلي الجنس في لكسمبورغ وثالث رئيس وزراء مثلي الجنس على مستوى العالم

وفي الوقت الحالي هناك مخططات قوية وعملية ممنهجة لبناء تجربة المثلية الجنسية للدول والمجتمعات العربية وبالأخص المجتمعات المحافظة ودعم طريق الترويج لها من خلال المسلسلات والأفلام والشبكات التلفزيونية ومن خلال وسائل التواصل الاجتماعي و المنصات العالمية مثل(نتفليكس) التي تدس السم في العسل

ويتم تقديم ابطال العمل الدرامي اشخاص من المثليين على درجة كبيرة من الاخلاق والوسامة ونموذجا ناجحا في المجتمع وفي نفس الوقت يعبرون عن مثليتهم بصورة صريحة

وحتى شركة ديزني للأفلام وكرتون الأطفال مررت قصصا عن المثليين في كثير من افلامها الأخيرة

وفي الرياضة نتذكر المشهد الذي شاهده العالم كله في مونديال قطر ومحاولات الفرق وخاصة الألمانية تمرير رسائل تأييد لهم حتى لما منعتهم السلطة

وفي هذا كله محاولات اختراق من أجل تطبيع المثلية ونشرها في الشعوب العربية والترويج لفكرة ان المثلية الجنسية هي سلوك طبيعي ناشئ من موروث جيني وسلوك

فطري عند البشر وليس مرضا نفسيا عند المثليين و المثليات ولكن يوجد كود جيني مسؤول عن الشذوذ الجنسي للحمض النووي للبشر

وروج هذا بادعاء وجود نتائج دراسة في سنة 2014 لكن في 2019 حصلت دراسة جديدة حللت بيانات الحمض النووي والممارسات الجنسية لأكثر من نص مليون شخص في أمريكا وبريطانيا

وتوصلت ان الجينات ليس لها علاقة ابدا بالجنسية المثلية وان المسؤول عن الجنسية المثلية عوامل خارجية مالها أي علاقة بالجينات الوراثية والعوامل هذه اجتماعية وبيئية واخلاقية ونفسية

وهي ممارسة اختيارية يمارسها الافراد بمزاجهم

ورغم هذا تجاهلته المؤسسات والجمعيات الدولية التي تدعم الجنسية بكل قوة بل تكاد تفرضها في المدارس وتحرش بمن يمتنع عن دراستها او قبولها وترفض أي محاولة لتجنبها من قبل أولياء الأمور في الغرب بل وتشرع لاختطاف الأبناء من اسرهم

بينما الحكومات الغربية لا يشغلها كثيرا حقوق المثليين فحقوق الإنسان كلها منتهكة بأيديهم ومن خلال أعوانهم سواء في المعتقلات والسجون او الدول الواقعة تحت الاحتلال وتتعرض لظلم وقهر وتفرقة عرقية ودينية

وكل ما يشغلهم هو تحقيق اهداف تخدم مصالحهم وتحقق شروط نظام العالمي الموحد ومنها فكرة المليار الذهبي وتقليل النمو السكاني والسيطرة على الكثافة السكانية بكل الطرق

ومنها نشر المثلية الجنسية والتشجيع على ممارستها

وبالتالي تتفشى الامراض الخطيرة الناتجة عن الممارسات الشاذة وربما يفيدهم هذا اقتصاديا

وحتى الدين والقوانين يسخرونها من أجل هذا فمع ان المسيحية حرمت المثلية الجنسية لكن بابا الفاتيكان صرح تصريحا غريبا جدا بإباحة حق المثليين ان يتزوجوا

بينما حكم على شخص بأمريكا بعقوبة السجن لمدة 15 سنة لأنه حرق علم للمثليين

ورغم ان الدين الإسلامي حرم المثلية واعتبرها من الكبائر لكن ظهر بعض أئمة مساجد في الغرب اعلنوا انهم مثليين واكدوا ان الإسلام ما حرم المثلية وانها ليست حرام

ومنهم من يسمى داعية عبد الله وهو امام وناشط مارس الجنس امام مسجد نور الإصلاح في واشنطن يدعي انه امام مسلم و يبيح المثلية ويدعو لوقف رهاب المثلية في المجتمع المسلم واشتهر في كونه واحد من 5 أئمة موجودين في العالم يدعون للإفصاح عن الميول الجنسية

وكذا لودفيك محمد زاهد امام فرنسي مسلم من أصول جزائرية باحث في الدراسات الدينية ومهتم بقضايا المساواة بين الجنسين حصل على الدكتوراه من المدرسة العليا للعلوم الاجتماعية بباريس حول موضوع الإسلام و المثلية الجنسية وللأسف نسبة المثليين تزيد بشكل مرعب ليس فقط في الدول الغربية لكن بكل الدول العربية واللي ترفع شعار لا اله الا الله محمد رسول الله وهو ما ينذر بعقوبات دنيوية وأخروية

التفاهة منهج يتحكم في القوى المختلفة في المجتمعات

بعد حديثنا عن مبدأ التآمر وإمكانية أن تكون إشاعة التفاهة في المجتمعات هو من ضمن مؤامرات التحكم والسيطرة على الشعوب والأفراد سواء بشكل متكامل أو منفرد وسواء أدرك المشاركون فيها عمق تأثيرها أم لم يدركوا المهم أن ثمت مؤامرات تحدث وقوام أدواتها الشبهات (الإلحاد مثلا) أو الشهوات (الشيوع الجنسي والشذوذ) وكل ذلك يسوق لشعوب وجماعات وأفراد تم تسطيح فهمها وبلبلة وعيها وجعلهم أتباع لمؤثرين منحرفين

والآن دعنا نتكلم عن التسطيح والتتفيه كإجراءات شائعة يتم استهداف البشر بها من خلال التعامل مع القوى الناعمة في المجتمعات (فكرا واقتصادا وسياسة وغيرها على ما نفصله في هذا الفصل

ونقول : يشيع تقسيم القوى في المجتمعات الحديثة بين القوة الخشنة (قوة الجيوش والأسلحة وما يشبه)

والقوى الأخرى التي يطلق عليها القوى الناعمة

وتلك الأخيرة تتنوع بين :

- القوة الاقتصادية

- والقوة الفكرية (دينية وثقافية وتعليمية الخ) وما يتبع ذلك من تأثير فكري من خلال المناهج والكتب والدراسات والأبحاث

- ويمكننا إدراج القوى الإعلامية والفنية كتصنيف ثالث رغم انتمائها لمصطلح القوة الفكرية نظرا لأهميتها وشيوعها

-وبعد ذلك القوة الاجتماعية باعتبار تأثير الثقافة السائدة وقيمها في المجتمع نفسه وفي المجتمعات المشابهة

- كل تلك القوى تعمل من خلال مستويين : المنهج الفكري الذي يعد المرجع لهذه القوى الناعمة إضافة للرواد الذين تتنوع مجالات تخصصهم الذين يسوقون تلك المناهج ويتبنونها ويشرحونها ومن يتبعهم من المتأثرين بهم والدائرين في فلكهم من المروجين الأصغر شأنا

- (إذن القوى الناعمة الخالصة تشمل أنواعا ثلاثة : اقتصاد وفكر واجتماع) وكل مفردات تلك القوى تؤثر فعلا في المجتمعات الداخلية والخارجية كذلك وبحسب حجمها وهي قوى عابرة للأماكن والأزمنة

الدين مثلا تأثيره عابر والثقافة عابرة والقيم الاجتماعية عابرة سواء في مجتمع أكبر أو في المجتمع العالمي بل الاقتصاد القوي عابر ومؤثر في الدول الأخرى

وكل هذا يمكن استغلاله ويمكن تحريكه ويمكن ترشيده في المجتمعات الصحية ليفيد المجتمع القريب والمجتمعات البعيدة

في الإسلام تعد القيم الدينية والاجتماعية والثقافية شائعة في البلاد التي تنتمي إليه وتؤثر فيها وتتحكم في أفرادها وفي كثير من ثقافات الغرب او الشرق

ولئن تساءلنا فأين القوى السياسية؟

- فنقول إنها في العادة في المنتصف بين القوة الخشنة وبين القوى الأخرى المذكورة فهي تأخذ من هذا وذاك وهي لا يستغنى عنها بحال للطرفين وهي أقرب إلى القوى الناعمة من حيث الوصف لكنها في المجتمعات المتسلطة تميل إلى جانب القوى الخشنة وربما تكون احد منتجاتها (كتسلط العسكر والانفراد بالحكم مثلا)

- وفي الحالة الأخرى تكون رمانة الميزان بينها وبين القوى الناعمة بل هي التي تتحكم في القوى الخشنة وتضبط إيقاع القوى جميعا

- وفي تسلط آخر في بعض المجتمعات - ولا سيما الحديثة- نجد ان قوة الاقتصاد تمثل عقبة لا يستطيع الساسة تجاوزها لأنهم ببساطة يتدخلون في دعم وجودهم ومساندتهم في تحقيق أهدافهم وفي وصولهم إلى الحكم وقد تكون القوى الاقتصادية العابرة للقارات كشركات الطاقة وتصنيع الأسلحة والغذاء الأساسي

في الإسلام ومنذ تولي الخلافة أبو بكر رضي الله عنه بان تحكم القوة السياسية الحاكمة في القوة الخشنة للجيش وغيرها

ووقف جيش أسامة ينتظر ما تفضي اليه المشاورات ترى هل يتوجه الجيش لوجهته التي حددت قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أم يتم تأجيل ذلك مراعاة للأوضاع الجارية

وبكل الأحوال كان هذا التدرج في المسؤولية ووضوح أدوار كل قوة محدد المعالم وفقا للتقسيم التلقائي الذي يراعي أن دولة الخلافة تقوم على أساس فكري طبيعيا رغم امتلاك الجيوش القوة اللازمة لفرض وجوده وتصوراته لكن هذا لم يحدث أبدا في ذلك العصر وأبو بكر يوجه جيوشه الست إلى أماكن التمرد على الدولة في هذا الوقت الدقيق ويبدل بين القيادات

وجرى ذلك النسق وتحكم القوة السياسية في القوى الخشنة في عصر عمر الذي عزل خالد رضي الله عنهما - قائد الجيش المخضرم المنتصر- في أوج قوته وانعزل خالد ولم يجد غضاضة في ذلك ولم يخطر بباله أي تمرد

وهذا النسق كله استمر بكل علاقة بين الطرفين وتلك هي العلاقة الطبيعية والمناسبة

ولئن كانت الأمور لاحقا ليست بنفس الفصل والوضوح لكنها كانت هكذا في أعم وأغلب حقب الخلافة ولا سيما عند بداية العصر العباسي وبدأ خط انحراف ليس هنا موضوع رصده

على الجانب الآخر والحضارات الأخرى تم التعامل بين القوى المذكورة بشكل أكثر غموضا وفق صراعات أحيت ممالك وأسقطت أخرى فتارة مع تسلط قوى الكنيسة او في صراعها مع الملوك والسادة كذلك كطبقة لها مصالح او القوى الخفية والجماعات المستترة التي اسقطت الملوك وتواطأت عليهم

وربما أوضح الأمور هنا ما حدث إبان الثورات الأمريكية و الفرنسية والبلشفية من مؤامرات خفية وتحكم في حركة الجماهير وبث الأفكار وهو ما توافق أيضا لرغبة التغيير لدى الشعوب ونتاج ظلم الممارسات والتسلط الكنسي ونظم التميز الحاكم للملوك وحاشيتهم

لكن هل كان الحراك لصالح الشعوب حقا ؟ ام صب في النهاية لصالح من حركوا تلك المؤامرات ونموها وذكوها بالأكاذيب والافتراءات ؟

إن قيادة شعوب تافهة سطحية الفكر أيسر كثيرا من شعوب جادة عاقلة تفحص الأمور وتدرك الحقوق وتكافح من أجل نيلها

الحق أن غياب منهج يقاس عليه يفتقد هنا فعلا ولذا يسهل تضليل الشعوب

إن منهجا كالإسلام يرشد ويوازن ويضبط بين القوى حتى تنسجم ولا تتضاد سيتوه البشر من غيره ويتخبطون

وكأن حكمة الله تعالى في التيه أن يبحث الناس عن طريق قويم تتحقق فيه الموازنة بين الروح والعقل وأيضا يحقق مصالح الإنسان في حفظ عقله وماله وروحه ودينه

وينبهر الناس بسفاسف الأمور وبلغة خطاب مبهرة وبشخصيات لها وجوه جميلة وعقول تبدو جادة لكنهم ذوي فكر سطحي أو يتعمدون تسطيح الفكر المطروح من أجل التشويه المتعمد أو بسبب ضياع المنهج مع شيوع الضلال المطروح لدى الجهات الفكرية القائدة كالكنيسة التي ضلت الطريق وتسلطت على الحقوق وعلى العلم وعلى العقل والفكر وهو ما ارتد فأفرز رفض الدين بالكلية فكانت العلمانية أو الشيوعية والأفكار البرجماتية التي تفرز الذاتية وتختزل الإنسان في الشهوات واللذات أو الفكر الانعزالي

حدث هذا وكان مفتاح كل تلك التحركات هو (غفلة مزدوجة) من القوى الفكرية والفاعلة ومن القوى الشعبية والمحتشدة (الجماهير)

فكلاهما وقع في فخ التبسيط والتسطيح وانعدام الفكر الناقد فانصاع لتلك التحركات وخلطوا بين الحقائق والشبهات ولم يقدروا الأمور بقدرها الذي يميز بين شر الشرين وخير الخيرين وفقا لمنهج محايد لا ينحاز لطرف من البشرية على حساب طرف آخر ولن تجد منهجا يحقق هذا إلا المنهج الرباني الإسلامي الذي حقق فعلا هذا التوازن بين قوى المجتمع بكل جدارة حين حمله المخلصون وطبقوه

وبخلاف هذا يتوه الناس إما في تبسيط مخل أو في تسطيح متعمد وتضيع هنا حقوق الإنسان والمجتمعات على حد سواء

ويقول برتراند رسل : والحقيقة هي ان كل ماحولنا يشي بتسطيح المهم وتسخيف المعتبر، من خلال الاستخدام المبالغ فيه للغة والخطاب الساذجين ، بدعوى التبسيط.

والحقيقة هي ان هذا التبسيط إن بولغ فيه ، يمكن ان يصل الى درجة لا يرتجى منها التطور العقلي المجتمعي الصحي، بل يصير مهددا له

(ونقل عن أينشتاين قوله : ((كل شيئ ينبغي ان يكون في أبسط أشكاله ، لكن يجب ان لا يكون أبسط مما هو عليه)) [8]

أدوات صناعة التسطيح :

- شعب لم يتم تربيته بشكل قويم وبعيدا عن الدين يتم إلهائه بين الشهوات لمن يميل إليها أو الشبهات التي يبلبلونه بها لمن لديه عقل
- انعدام القدوات والقوى المخلصة وحتى مع وجود مخلصين يفتقدون المنهج الصحيح لقيادة الجماهير به
- مع ترويج لمناهج بشرية على انها لا تقبل الخطأ او تمت تجربتها وفي الأخير كانت مضللة ومضللة بكسر اللام وفتحها
- خطط ابهار وتسطيح للفكر
- وهذه العناصر تجدها في كافة أنواع التفاهات عبر التاريخ وخاصة المعاصر منه سواء على المستوى السياسي او الاقتصادي او الفكري او الإعلامي
- --

- سطحية القادة وسطحية العامة

- من نفس النبع يستقون لكن هؤلاء لهم قضاياهم ولهؤلاء قضايا أخرى
- القادة يتصارعون فيما بينهم وفق تفاهات لها نظام خاص والعامة يتداولون بينهم ثقافات متنوعة متفاعلة مع تفاهات القادة
- هذا على تنوع تلك القيادات : عسكرية او سياسية او اقتصادية او فكرية او دينية الخ
- السياسة مثلا صار لها أصولها وثقافتها ونفعيتها ونظامها الذي يلعب الساسة الكبار وفق مبادئها والجمهور يتحرك في نفس الإطار وفقا للملعب الذي تم تحديده مسبقا

[8] برتراند رسل ، حكمة الغرب: عرض تاريخي للفلسفة الغربية في اطارها الاجتماعي والسياسي ص176. -

- الساسة يتنافسون ويتداولون السلطة وفقا لنظام معيب ويتخذ كذلك سبلا بها خروقات كثيرة كالاشتراكية والشيوعية ومنطلقة من أسس البراجماتية والديمقراطية التي يتم اللعب بها للخداع
- ويعبؤون لكل ذلك وسائل من الدعاية وصناعة الصور الذهنية وتسلل الانتقائية الموجهة وكأنها اختيار حر بينما هي نتاج جهد صنع الفكر وتركه لينتقي بما يظنه اختياره بينما هو وفقا للمسار المرسوم له ويشمل الأمر أيضا الشعارات المدروسة
-
- وفي نفس المعركة يحرصون على تشويه ومهاجمة الأطراف الأخرى باستخدام وسائل الدعاية المختلفة التي تصنع الأبطال بشكل غير حقيقي او تشيطن الخصوم او تروج الاشاعات او تلح على مفاهيم فتشوش الجماهير وتوجههم لاختيارات مدروسة وليست بالضرورة صحيحة او مفيدة
- لتصير المعارك كأنها معارك وكالات إعلانية ومؤسسات الدعاية والعلاقات العامة وليست مناهج إصلاح وخطط ونظم ودراسات وممارسات

والناس ينخدعون بكل هذه المبهرات والوعود و(الكاريزما) الخ لتدور الدائرة عليهم فيتم اكتمال الصورة التائهة باكتمال فكرة التسطيح والتتفيه

هل هناك من يتبنى كل ذلك بحذافيره ؟ بمعنى تعمد أن تصير الحياة بكل هذا التسطيح وأن تصل الأمور لهذه الدرجة في طريقة الحياة البشرية الحالية ؟

قد يكون أحيانا وقد يكون بسبب اللعب في فكر البشرية حتى صار الحال إلى ان الناس يتعرضون لغسل الأدمغة وللغرس الثقافي والاختيارات الذي يجعلهم يثقون في اختياراتهم لكنها في الحقيقة موجهة

ويمكننا القول بكل وضوح ان ابعاد الفكر والنظام الإسلامي بكافة تفاصيله ومفرداته وثقافته وتربيته وربانيته هو جزء كبير من الصراع من اجل تتفيه المجتمعات والسيطرة عليها بعيدا عن هذا المنهج القويم فتصدر السطحيون وشاعت التفاهة في مجالات الحياة جميعا وأضحت المظهرية والإبهار وتزيين الكلام أو ترويج الأفكار البسيطة والتشدق بالألفاظ هي السمة الشائعة للتفاهم في الحياة العامة والاجتماعية

وكان الأمر كما وصفه الرسول صلى الله عليه وسلم حين قال : (وتنطق الرويبضة ، فقيل من الرويبضة ؟ قال الرجل التافه يتحدث في أمر العامة

وقال إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة

قيل كيف ضياعها ؟ قال اذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة

يقول المفكر مالك بن نبي :

لكم رأينا أناسا يتصدرون الحياة العامة ، فيتناولون الأشياء لمجرد التفاصح والتشدق بها ، لا لدفعها ناشطة الى مجال العمل. فكلامهم فيهذا ليس إلا ضربا من الكلام، مجرد من أي طاقة اجتماعية أو قوة اخلاقية على الرغم من ان هذه القوة هي الفيصل الوحيد بين المواقف الفعالة الأخلاقية والمادية.

وهكذا فما المقصود من الحديث باستخدام لغة كهذه الا المزايدة اللغوية لكسب الرهان بإيقاظ اهتمام الرأي العام ، إذ لا هي تعدو بالنهاية ان تكون محض لغو ، بل إنها قد تفوق ذلك أيضا وتصل الى حد التكلف والتحمل والادعاء والتخمين والاستنتاج من مقدمات غير ثابتة.

--

المنهج العلماني : الانطلاقة لكافة المناهج المعاصرة

الخيط الأساسي لكافة الانطلاقات الفكرية والممارسات العالمية هو انطلاقها من منهج أرضي يعنى فقط بشؤون الحياة ولا يعبأ بقيم أو فكر أو عقيدة

منهج يعتمد الجانب المادي في الحياة ويعلي من قيمة اللذات الشخصية دون أن تتكامل فيه روح الإنسانية مع احتياجاتها المادية بينما حقيقة الأمر أن الإسلام كمنهج غطى هذه الجانب ووازن بين الاحتياجات وأشبع النفس ووازن بين الغرائز والقيم وكبح شراهة النفس للمزيد من الاستفادة الذاتية دون نظر لاجتياحه حقوق المجتمعات او الأفراد

بدون هذا المنهج ستظل البشرية تعاني من التيه والضلال والضياع لأنها تتنكب منهج الخالق

وهذا قطعا ليس تسلطا بشريا بدعوى الالتزام الديني بل هناك نصوصا قطعية وأولويات يقرها الإسلام وهنا لا يمكن للمسلمين الخروج عنها ؛ كما هناك نصوصا أخرى اجتهادية تخضع للظروف وتغير أحوال الناس

وميزة المنهج العام للإسلام أنه يتوافق تطبيقيا مع القيم العامة الإنسانية ويمكن التفهم لها والتزامهم بها فمن ذا الذي يرى غضاضة فيم قيم مثل العدل والحق الذي

عبرت عنه آية مثل : إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون) سورة النحل –

فيأخذ منها المسلم كافة التوجيهات بكافة تفريعاتها ويلتزم غير المسلم بمفاهيمها الأساسية دون إلزام بغيرها على نحة تم تطبيقه في العصور الزاهية للنظام الإسلامي شرقا وغربا

ومن ثم يمكن للبشر أيا كانت مجالاتهم أو أماكنهم أو أزمنتهم أن يلتزموا بأحكام الإسلام ويفهموا عقائده وأولوياته دون أن يقعوا في حرج نفسي أو عملي لأن الإسلام دين الحق والفطرة

إن مشكلة العلمانيين أنهم لم يستوعبوا أن نظام الإسلام مختلف عن نظام الغرب : في المواطنة مثلا وفي الموقف من الحلال والحرام والالتزام بهما فلا يجوز لمسلم أن يحيد عما أوجب الله تعالى ولا يفهمون الفرق بين ثبات العقيدة وأصول الأخلاق والعبادات وتغيرها النسبي في المعاملات لأن لها أصولا عامة يمكن أن تتسع لتشمل كل متطلبات العصر

ويمكنها أن تتغير أيضا وفقا لظروفه فتراه يخلط في قضية إباحة ما ملكت اليمين بينما سعى الإسلام للحد من نظام الرق كله ؛ لكن هب أن الظروف حتمت ذلك أليس من عدل الإسلام ورحمته أن تبقى تلك التشريعات قائمة يؤخذ بها عند الحاجة إليها؟

و كثير من العلمانيين يعبر عن تمنياته فيربط مثلا بين العلمانية والديمقراطية بينما مثلا ألمانيا النازية التي أبادت الملايين كانت علمانية وكانت نفعية مادية بشكل كامل، الاتحاد السوفيتي ستالين لما أباد الملايين باسم مصلحة الطبقة العاملة وما شابه كان علمانيا لا يصدر عن رؤية دينية، جورج واشنطن الذي فصل الدين عن الدولة هو الذي قام بإبادة الملايين لدرجة أوردت الكتب أن أطفال الهنود الحمر لما يسمعوا اسمه كانوا يجرون ويخافون ويصرخون ويبكون

--

الانتماء إلى هوية واضحة ثابتة ، هوية مستقلة متميِّزة ، هو الذي يعطي الأمم الوصف الذي تستحق به أن تكون أمماً ، وهو القاعدة الأساسية لبناء الأمم لأن الهوية التي تنتمي إليها أي أمة هي تميزها عن غيرها فهذا الالتزام بوحدة الأمة يحقق هذا الانتماء

وهو هدف نبيل ينبغي أن يسعى الإعلام للقيام به ويسعى لتجديد تلك المعاني في النفوس وبثها بكافة السبل

ففي العصور الأخيرة وبالتحديد في القرن الهجري الماضي ، حصل للأمة المسلمة ما يمكن أن نسميه " بأزمة الهوية " أزمة تحقيق الانتماء ، فحصل فيها ولها من التخبط والتنقل على موائد الشرق والغرب ما أضاع الأمة وأفقدها استقلالها وتميزها وشخصيتها . وإلى هذا اليوم لا تزال الأمة تعيش هذه الأزمة ، أزمة الهوية ، أزمة الانتماء ، إما في ضياع الهوية ضياعاً كاملاً عند فئة من المستغربين ، و إما بالغبش وتكدر الرؤية عند كثيرين ممن ينتسبون لهذه الأمة ، سواءً كان من عامة الشعوب ، أو كان من الحكومات أو حتى ممن ينتمي إلى العمل الإسلامي .

لذلك يجب أن نحدد هويتنا ، يجب أن نحددها بدقة وأن نعرفها بوضوح لنعرف ما هي حقيقتنا و أهدافنا وما هو المنهج الذي يجب أن نسير عليه ؟

إن هويتنا هي هذا الدين الذي أكرمنا الله به وأخرجنا به من الضلالة إلى الهدى ومن العمى إلى البصيرة ، هذا الدين هو القاسم المشترك الوحيد الذي تلتقي عنده وحدة الإسلام ، هذه الأمة الكبرى من مشرق الأرض إلى مغربها ، لا يجمعها جنس ولا تجمعها لغة ولكن يجمعها دين واحد ، هذا الدين اتحدت عليه وائتلفت عليه . لقد كان المسلم يخرج من أقصى المغرب وينتقل إلى أقصى المشرق وهو يعتبر الجميع بلاده ، و ينتقل من بلد إلى بلد آخر بعيد فإذا جاء احتفى به أهل البلد وعينوه لهم قاضياً و إماماً . انظر مثلاً ابن خلدون العالم الكبير المؤرخ صاحب المقدمة التي هي من قواعد علم الاجتماع ، ولد في بلاد تونس وفيها نشأ وانتقل إلى بلاد الأندلس فاستقبلوه استقبالاً حافلاً ، وانتقل بعدها إلى مصر فعينوه فيها قاضياً .. وهكذا كانت الأمة :

ولست أدري سوى الإسلام لي وطناً **** الشام فيه ووادي النيل سيانِ
و كل ما ذكر اسم الله في بلدٍ *** عددت أرجاءه من لب أوطاني

-

إن تاريخ هذه الأمة المسلمة يتعدى أعماق التاريخ ، فمنذ أن وجد الإسلام على هذه الأرض والأمة المسلمة أمة واحدة من عهد آدم عليه السلام كما قال الله تبارك وتعالى : {إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ} (92) سورة الأنبياء .

وبهذا تتحقق الولاية المذكورة في قوله تعالى : {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (71) سورة التوبة

وبغير ذلك تأثم الأمة وتضيع شذر مذر متفرقة في دروب الانتماءات والقوميات والأحزاب وقد نهانا الله تعالى عن ذلك فقال : {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } (103) سورة آل عمران

وقال سبحانه : {وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} (105) سورة آل عمران

كما يقتضي ذلك الدفاع عن الحق الذي ننتمي إليه والهوية التي تميزنا عن غيرنا من الأمم . نعم يجب أن ندافع عن هذه الهوية مما يفسدها ، ومما يطعن فيها ، ومما يكدر صفاءها ونقاءها ومن ذلك - أي من الهجوم على هويتنا وعلى انتماءنا ومما يكدر ذلك ويفسده ويضيعه - الطعن الخفي في هذا الدين بالتعريض تارة والتلميح وبالرمز والإشارة وأحياناً بالتصريح وأحياناً يكون بالهجوم بطرق ملتوية ، بالهجوم على التراث ، بالهجوم على كتب العلماء وتسميتها بأسماء منفرة وهم يريدون من ذلك الطعن في الدين نفسه

فالمهمة كبيرة والمسؤولية جسيمة يجب أن نتربى عليها ابتداء من الأب الذي لا يسمح لأبنائه بالإساءة إلى الخدم وتحقير جنسياتهم ومرورا بمناهج التعليم التي يجب أن تبث الأخوة وتعمقها وكذلك بالقوانين التي تدعم تلك المفاهيم وتنقيها مما لحق بها من معاني التعصب والتمييز وانتهاء بالسياسة التي تدعم قضايا المسلمين بقوة و والله لو تم هذا لصار للأمة هيبة بين الأمم ولما تجرأ علينا من تجرأ و لأرضينا ربنا تبارك وتعالى الذي أمرنا بالوحدة ونهانا عن التشرذم والفرقة حين قال : {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ } (159) سورة الأنعام

أمرنا الله تعالى بالتعاون على الخير والالتزام فقال : {.. وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} (2) سورة المائدة

--

مخالفات العلمانية لعقيدة المسلمين

العلمانية فكرة نشـأت في غير ديارنا وسـببها الظلم والتسـلط والانحراف الذي ابتلي به الغرب بسبب سلوك الكنيسة وتحريفها لدين الله وبسبب ما يسمى بقرارات المجامع الكنسية التي أفسدت دينهم بدأ من ادعاء ألوهية المسيح وانتهاء بتبرئة اليهود من دمه المزعوم !

وهو ما لم تمر به الأمة الإسلامية لا في الانحراف ولا في التسلط ؛ لكننا ابتلينا بتسلط فرضــه الغرب بقوة الســلاح أو بدهاء المحتل وبغزوه الفكري فوجدنا من يروج لتلك العلمانية في بلادنا ومن يراها الحل لمشــاكلنا والمنهج لحياتنا فيقطعون صــلتنا بديننا الذي هو عصمة أمرنا وحبل الله لنا الذي من تركه هوى ومن حاد عنه ضل

لذا فقد رأيت بإيجاز أن أذكر بعض المخالفات العقدية للفكر العلماني القائم على فصل الدين عن الحياة ومن ذلك :

أ- مخالفة العلمانية لربوبية الله تعالى :

من معاني كلمة (رب) الســيادة والملك ومن تمام الملك أن ينفذ حكم (الملك) فيما يملك قال تعالى : (الحمد لله رب العالمين) الفاتحة/1 أي ســيد العالمين ومالكهم وخالقهم ورازقهم ، ويقول تعالى بعد وصــفه ليوم القيامة (لمن الملك اليوم ، لله الواحد القهار) غافر/16 ،وكما أن الله تعالى الخلق ، فلا ينازعه في ذلك أحد بإدعاء الخلق ، فإن له كذلك الأمر قال تعالى: (ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين) الأعراف (54) فلله الأمر أي الحكم . كما أن الله لخلق

والأمر في الشرع يأتي بمعنيين :

1- أمر في تدبير الخلق ورزقهم : وهذا لاينازع الله فيه أحد كمثل ما قال تعالى (يدبر الأمر من الســماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف ســنة مما تعدون) (السجدة 5)

وكمثل ما قال تعالى (وما تتنزل إلا بأمر ربك) حكاية من الملائكة (مريم جزء من 64) وكمثل قول تعالى (وكان أمر الله مفعولا) الأحزاب جزء من 37 ، (وكان أمر الله قدرا مقدورا) الأحزاب جزء من (38) .

كمثل قوله تعالى (إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) يس (82) وكمثل قوله تعالى في حفظه للبشر (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله) أي بأمر الله الرعد جزء من(11)

الأمر الشرعي : أي ما يأمر الله به عبادة من الحلال والحرام وسائر الشرائع وذاك الذي تنازع فيه العلمانية وكل من اتخذ إليها بعده من دون الله لذا فقد قال تعالى : (ولقد أرسلنا موسى بآيتنا وسلطان

مبين إلى فرعون وملأه فاتبعوا أمر فرعون ومأمر فرعون برشــيد) [هود 96-97] فنازع فرعون في الحكم الشرعي وما أتاهم بأمر رشيد ، وكمثل ما حكى الله تعالى في القرآن عن قوم صالح (فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم) الأعراف (77)

وكمثل ما كره المنافقون التكاليف الشرعية

(حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون) التوبة (48)

وقد قال تعالى عن اليهود والنصــارى (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) التوبة (31) وجاء عدى بن حاتم وكان نصرانيا وقال رســول الله (إنا لســنا نعبدهم فقال صلى الله عليه وسلم :: أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم

شيئا استحلوه، وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه"(1) (وما أشبه الليلة بالبارحة فكما كره هؤلاء التزام حكم الله ، وامتثال أوامره وبدلوها واتبعوا بذلك أهواءهم وما تشـــتهى أنفسـهم جريا وراء مصـالحهم ومجاراة لنظمهم؛ فإن العلمانية وأتباعها يفعلون الشيء نفسه .

فإذا جاءهم أمر الله وقيل لهم (ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الأرض ولا يصـلحون) الشـعراء (51) ؛فإنهم ينبذون كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون ، ويتبعون نتاج عقول تختلف فيه الآراء ، وتتباين فيه الإفهام ، وتتضـارب مصـالح واضعي القوانين مع مصالح مستخدميه .

يتركون خطاب الله لخطاب مخلوقاته ولقول القائل (ما أريكم إلا ما أرى ما أهديكم إلا سـبيل الرشـاد) فاطر (29) ؛ بل ويتبجحون بأن ما صـاغوه لأنفسـهم هو الحضـارة والمدنية ، وأن المؤسـسـات القائمة على تجاهل حكم الله هي مؤسـسـات (المجتمع المدني) ؛ وفى المقابل فإن حكم الله تخاف ورجعية وأصولية ويصمونه (بالثيوقراطية) وحكم الحق الإلهي أو الحكم الديني بنفس المصـطلحات التي تداولها قبلهم علمانيو الغرب واصفين أحوال أحبارهم ورهبانهم الذين إذا قوهم ويلات التسلط باسم الدين متناسين أو ناسين أن ليس للإسلام من ذلك من شئ .، فالإسلام يوجب على المسلم تحقيق توحيد الربوبية للذي قال له (ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين) فيعلم أنه يجب عليه الإيمان بالله من أمر كوني تدبيري وما له تعالى من أمر شرعي فيكون بذلك قد أتى بالإيمان بربوبية الله على وجهها الصـحيح (بل لله الأمر جميعا)

(1) رواه الترمذي مجلد 256/4 كتاب التفسـير حديث 5093) وقال هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث عبد السـلام بن حرب. وغطيف بن أعين ليس بمعروف في الحديث

الرعد (31) (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) الجاثية (18) (2)

ب- مخالفة العلمانية لمفهوم ألوهية الله :

فعنى الإله : المعبود

والألوهية : العبودية

قد جاء الأنبياء جميعا لأقوامهم بقول واحد (اعبدوا الله مالكم من إله غيره) الأعراف جزء من 85

وقد تعالى : (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء)البينة/ (5)

وفى الحديث المتفق عليه من معاذ رضى الله قال : قال رسـول الله صـلى الله عليه وسلم " يا معاذ أتدرى ما حق الله على العباد ؟ قال قلت : الله ورسوله أعلم قال :حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا)(1) متفق عليه .

فالعبادة هي حق الله على خلقه والمطلوب فيها أن يؤدى العبد ما أمره الله تعالى مستحضرا كمال الحب مع كمال الذل والخضوع لله .

فيؤدى الشعائر التعبدية من الصلاة والصيام والزكاة والحج والدعاء والنذر وغير ذلك: لله تعالى ، كمثل ما أمر الله من غير زيادة ولا نقصـان مع كمال الحب وكمال الذل ، وكذلك يفرد الله بكمال الخضـوع لأمره ونهيه ؛ واتباعه فيما أحل وحرم فإن أمر بجهاد جاهد أو أمر بمعاداة الكفار والتبرؤ منهم فعل أو أمرت المرأة بحجاب امتثلت

وإن نهى المسـلم عن الربا والزنا والسرـقة والفواحش بادر بالترك .وكل هذا من كمال العبودية لله .

(2) استفدت في هذه الفقرة من كتاب الإيمان 3 للدكتور محمد صلاح الصاوي – ط الجامعة الأمريكية المفتوحة صفحات متفرقة

(1) رواه البخاري ج30/4 حديث5912 ومسلم في كتاب الإيمان ج48/1 حديث 30

والعلمانية لا تفعل ذلك بل هي (حكم الشـــعب) فما رآه الشـــعب حســـنا فعلوا ، إلا تركوه وراءهم من غير نظر لكون ذلك من أمر الله أم من غيره والشـــعب في أغلبه تابع لكل ناعق ، فأنى له أمر يهدى إلى هدى؟ قال الشـاعر : أعمى يقود بصـيرا لا أبا لكم قد ضل من كانت العميان تهديه

قال تعالى : (قل إنني هداني ربى إلى صراط مسـتقيم دينا قسـما مله إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين) [الأنعام 16]

فـالانقيـاد لله عز وجـل والتزام طـاعتـه هو أحـد ركني العبـادة ، فمن زعم حـب الله وتصـــديقه ولكنه رفض الطاعة له والانقياد لأمره ، واختار لنفســـه طريقا آخر مضـــادا للصرـــاط المســـتقيم الذي شرعه الله وأمر بأتباعه ، واتخذ ذلك منهجا ثابتا وديدنا مضطردا يوالي عليه ويعادي عليه ، فقد ضاد الله في أمره وجعل نفسه ندا للذي خلقه .

وقد روى الحافظ ابن كثير عن سعيد بن جبير قال : (خاصمت اليهود النبي صلى الله عليه وســـلم (1) فقالوا نأكل مما قتلنا ولا نأكل مما قتل الله فأنزل الله تعالى : (وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون) جزء من آية 121 الأنعام

قـال ابن كثير : (وإن أطعتموهم إنكم لمشرـكون) أي حيث عـدلتم عن أمر الله لكم وشرعه إلى قول غيره فقدمتم غيره عليه فهذا هو الشرك)(2)

(2) تفسير ابن كثير 168/2 وانظر أصول الإيمان د. محمد صلاح الصاوى ، طبعة الجامعة الأمريكية المفتوحة
(1) محمد عزيز نظمى سالم ، دراسات ومذاهب ط مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية ، ص 484 .

--

الإعلام والفن كأداة كبرى في التسطيح للفكر والاهتمام

جرت العادة أن ينظر كل مهتم بالتغيير إلى إبراز نماذج يرغب في إبرازها وفي نفس الوقت التسفيه أو التسطيح او محاربة النماذج المضادة له

إن اهتمام وسائل الإعلام عادة يورث أمران :

أولا يهتم الجمهور بما يهتمون به ويتداولونه وفقا لنظرية اهتمام وسائل الإعلام ونظرية ترتيب الأجندة

ثانيا : تتغير الثقافة رويدا على نحو فصلته نظرية الغرس الثقافي حتى ينتج مجتمع يفكر بشكل تم التخطيط له دون ان يشعر الجمهور أنه يتحكم فيه

ولذا فالقضايا المتداولة في وسائل الاتصال والفن تساهم بتشكيل الفكر البشري ومن ثم قد يتم استخدامها لتسطيح الفكر السائد للمجتمعات خذ مثلا مسابقات يتبناها الإعلام ويبرزها ويمنحها مساحات مهمة كمسابقات ملكات الجمال حتى بين الدول العربية وجدنا مسابقة في جمال الكلاب ! وحتى تلفاز الواقع وما يعرضه من تفاهات وكذا برامج المواهب التي اختزلوا فيها المواهب في الفنية فقط تقريبا دون أي إبراز لأية مواهب عقلية او إنسانية

والفن كذلك يتم ترويج نماذج وإلهاء للمجتمعات ويكفي لو تأملنا مواضيع أشهر الأفلام الغربية لعام 2023 وجدناها تنحصر بين أفلام الحركة أو الخيال العلمي او صناعة ابطال وهميين مثل بات مان او الرجل العنكبوت او السوبر مان (أي أنه عيش في الوهم لمجتمعات لا تجد سيرة مناسبة لأبطال حقيقيين) أو ما يرتبط بالسحر وكل ذلك تسطيح للفكر ومثل ذلك في الأفلام العربية التي تركز أكثر على الكوميدي الذي يخرج حالة الكبت في المزاح

وللصحافة طبيعة اختزالية، فهي تبخر ما يقع تحت يدها من اخبار ، ثم تكثفه ، ثم تقتطع منه ثم تصيغه وفق ما يلائم مصالح ملاكها وتوجهاتهم السياسية او الاقتصادية ، ثم تضع له عناوين عريضة تضخ فيها الكثير من الانفعالات .

صحافة التابلويد تحديدا، وهي النمط الصحفي الذي يهتم بموضوعات الفضائح والترفيه وقصص الاهتمام الإنساني و أخبار المشاهير (الذين يأتون من مجالات الترفيه على الأغلب ، والذين تجتذب حياتهم الخاصة اهتماما يتساوى مع او يفوق حياتهم المهنية) إدراكا من وسائل الاعلام للعوائد التجارية التي تجنيها من وراء أشباع شهية الجمهور لقصص المشاهير وصورهم.

ان صناعة صحافة التابلويد ككل تقوم في جانب كبير منها على ممارسات تتفق جميعها على نشر المادة التافهة للقراء، واغلبها يتعلق بملاحقة المشاهير وتصويرهم والتنصت عليهم.

بعض معلومات عن منصة نتفليكس

دي في) عملت شركة نتفلكيس في البداية بتقديم خدمة بيع وتأجير الأقراص المدمجة ، بعد عام من تأسيس الشركة قرر هاستنغز إيقاف مبيعات الأقراص (دي، وبلو راي في عام 2007، وسعت الشركة أعمالها .المدمجة للتركيز على خدمة التأجير عبر البريد بتقديم خدمة البثّ عبر الإنترنت، مع إبقاء خدمة تأجير الأقراص المدمجة. توسعت في عام 2010 واستمرت بتوسيع خدماتها الشركة عالميًا لتوفر خدماتها في كندا عالميًا؛ في يناير، عام 2016، باتت الشركة توفر خدماتها حول العالم في أكثر من 190 دولة

ما عدا سوريا بسبب العقوبات) تتوفر خدمة نتفليكس في الوطن العربي بواجهة مستخدم عربية مع إمكانية تشغيل الترجمة العربية للأفلام (الأمريكية والمسلسلات

في عام 2013، اتجه نتفليكس نحو مجال صناعة الأفلام والمسلسلات، وبدأ عرض التي بعدها ازداد عدد البرامج الأصلية .«بيت من ورق» أول مسلسل أصلي تقدمه الشركة أنتجها نتفليكس من الأفلام، المسلسلات، البرامج الوثائقية، وعروض الستاند أب أطلق نتفليكس حوالي 126 عملًا أصليًا في عام 2016، أكثر من أي شبكة .كوميدي .أو قناة كابل تلفزيونية

أعلنت شركة نتفليكس في شهر أكتوبر من عام 2018 عن زيادة عدد مشتركين الخدمة ليصل إلى 137 مليون مشترك من جميع أنحاء العالم، من ضمنهم 58 مليون مشترك .في الولايات المتحدة

في 7 سبتمبر 2022، أصدرت المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة والبحرين إلى جانب دول الخليج الأخرى بيانًا مشتركًا يطالب نتفليكس بإزالة المحتوى الذي «ينتهك القيم والمبادئ الإسلامية والمجتمعية». كانت العروض التي تضم شخصيات مثليين وتقبيل من نفس الجنس والأطفال الذين تم تصويرهم في بايحاءات جنسية.

في ديسمبر 2023 التزمت نتفليكس بنشر معلومات كل 6 أشهر عن نسب المشاهدة للأفلام والمسلسلات التي تعرضها وهو تغيير كبير في سياسة الشركة التي تفضل عادةً الاحتفاظ بهذه البيانات لنفسها. حيث أعلنت منصة نتفليكس للبث الرقمي في ديسمبر 2023، أن The Night Agent كان المسلسل الأكثر مشاهدة على المنصة في الربع الأول من 2023، وبحسب أرقام مشاهدة تفصيلية نشرتها الشركة للمرة الأولى منذ تأسيسها حقق الموسم الأول من المسلسل الأميركي أكثر من 812 مليون ساعة مشاهدة في كل أنحاء العالم بين يناير ويونيو.

--

هدم القدوات وصناعة أخرى:

مرت فترة من الزمن ليست ببعيدة، كان الهجوم في الإعلام كبيراً على بعض العلماء والتطاول عليهم واحداً تلو الآخر وصولاً إلى التطاول على قامة من قامات الأمة الإسلامية وهو الإمام البخاري رحمه الله، وكان ذلك بأدوات عربية اللغة غربية التوجيه والهوى، ومع زجّ الكثير من المفكرين العرب المسلمين في السجون لأنهم أصحاب مشروع نهضوي إسلامي كل ذلك كان متزامناً مع بناء قدوات جديدة تنساب ببطء وتتغلغل بهدوء إلى كل بيت، وتكرارها بشكل مستمر لترسخ في أذهان الناشئة. فأصبح الطفل والمراهق فريسة القدوات التي تقدمها هوليود، مغيّباً عن تاريخه وأبطاله المجهولين الذي بات بعيداً عنهم، فالطفل يعرف سوبر مان وبات مان ولا يعرف بطولات خالد بن الوليد، والفتاة تعرف باربي ولا تعرف شيئاَ عن أمهات المؤمنين.

وباتت المراهقة والمرأة مضطرة لتلقي نماذج مصنوعة تروج لها آلة الإعلام الحاكمة اليوم، ويمكن أن نستدل على هذا الغرس لهذه التفاهات وتعزيزها سواء باستخدام الفن أو الاهتمامات أو الرياضة أو الكوميديا أو حتى الخيال العلمي والعيش في الأوهام ودعونا نأخذ مثالاً لإبراز شخصيات عن النسوة ال ١٠٠ الأكثر إلهاماً للنساء وقد تم التناول والاختيار بما لا يرقى لوصفهن أنّهن ملهمات حيث لم نجد منهن ذوات قضايا

إنسانية عادلة أو من أفلحت في تحدي ظروف معيقة أو مظالم وقعت عليها أو تحدت المجرمين وبارونات التسلط في المجالات المتعددة، أو شقت سبل النجاح الشريف رغم الصعاب كما يتوقع من السياق لهذا الاسم وكأن هناك تعمدا لإبعاد مثل تلك الأمثلة رغم أن بعضاً مما أشرنا إليه كان موجوداً لكن دون المأمول

في الحادي والعشرين من BBC ففي تصنيف عالمي وجدنا في تفاصيل تقرير لقناة اِمرأة ملهمة على مستوى العالم لعام 2023م فكانت 100تشرين الثاني تم رصد أول غالبية النماذج النسائية الملهمة لباقي نساء العالم ممن لها اهتمامات غريبة بنسبة 30% خاصة أوّل نموذج آن غرال-الكوميدية التي تدعم مجتمع (الميم) والتي ترى أنه من خلال الكوميديا يمكن أن تكون وسيلة لمشاركة الأفكار، و روكشانا كابالي: العابرة جنسيا - سبيدة راشنو: الإيرانية معارضة للحجاب - فابيولا تريخو: أخصائية في علم النفس وتكافح من أجل تعزيز العدالة الجنسية للنساء باعتبار المتعة الجنسية إحدى قضايا العدالة الاجتماعية على سبيل المثال لا الحصر، و30% الأخرى كانت توجهاتها مختلفة الاهتمامات من النساء فهناك سائقة الشاحنة وهناك المهتمة بالقفز على الخيول وهناك متسلقة جبال أو لاعبة كرة أو ضحية للانتقام الإباحي وعارضة الأزياء العجوز العارية، يعني أكثر من 60% بالمئة من الشخصيات الملهمة هي شخصيات لا ترقى للوصف بالشخصية الملهمة! نظراً لطبيعة الاهتمامات البعيدة عن طبيعة المرأة، فالمراد هنا الترويج بوضوح لنماذج معينة من النساء يحملن فكراً معيناً المطلوب اتباعه وتسويقه للعالم على أنه النموذج الصحيح والعصري للمرأة اليوم.

--

وإنّ الكثير مما يظهر اليوم في وسائل التواصل الاجتماعي يندرج تحت قول المصطفى، والملفت للانتباه هو الكم الهائل من هذه الفيديوهات والتفاعل معها، بالمقابل لا تجد إلاّ قلة قليلة تتفانى في بث ما هو نافع ومفيد بين أفراد المجتمع

و عبر منصة اليوتيوب خلال السنوات الخمس الفائتة انتشر كثيراً بين الشباب بعضُ المقاطع المضحكة على سبيل الترويح عن النفس والمتعة، فيديو قصير يحمل فكرة بسيطة بشكل ملفت وجاذب مضحك، يبدو مسلياً لكنه في الحقيقة يُخفي في أبعاده فكراً خبيثاً يعبث باللاوعي للشباب المسلم، يلوث الذهن تارةً ويثير المشاعر والغرائز تارة أخرى، وبعد فترة زادت وتيرة هذه الفيديوهات بشكل لافت، وبعدها شاع الأمر بين الناس وانتقلنا إلى مرحلة أخرى من المشاهدة إلى المشاركة، فأصبح بإمكان أيّ شخص أن يفتح قناةً في اليوتيوب وأن ينشر فيديوهات خاصة مجاناً من خلال

التصوير بجواله أو بكمرة جودتها عالية، تحت مسمى (اليوتيوبرز)، ودخلت الكمرة البيوت واستباحت حرماتها وخصوصيتها.

--

و قد شاع أيضاً نشر التفاصيل اليومية لبعض الشابات (الفاشنستات)فكان يجب عليها أن تظهر لنا آخر فستان اشترته ومن أين اشترته ولم تنسَ أن تصور لنا الغداء الذي تناولته مع الصديقات في المطعم الفلاني وهي ترتدي هذا الفستان الأسطوري، هذا ولا غنى عن الشكل الباذخ الذي يعرض في الفيديوهات وفخامة الألوان ،ولم يستطع قلمي أن يلتقط صوت الضحكات والقهقهات الغريبة للشابات في هذا اللقاء الشيّق، ولم يتمكن المسكين من إحصاء كم الكلمات الأجنبية المستخدمة في هذا اللقاء اللطيف، وهذا إن لم يكن معهن شباب يشاركون اللقاء المبثوث على الهواء أو المسجل، ويظهر الفيديو الشابة المسلمة التي تخلت عن اللباس المحتشم والتزمت باللباس الذي حاكته لها الشركات العالمية لتظهر بمظهر المرأة العصرية المتحضرة، أما الشاب المسلم صديق الشابة المسلمة، يبدو بصورة حضارية وقد لوّن شعره ووضع قرطاً في إحدى أذنيه...

لا يخفى على كل ذي لُبّ ما لمثل هذه الفيديوهات والبرامج التي تُبث طوال الوقت من تأثير آني ومستقبلي على الناشئة والشباب، وإنّ التركيز على الشباب واضح لأن هذه الفئة العمرية هي الفئة الغالبة في الوطن العربي، ولذلك يتمُّ استهدافها، ولأنها هي الفئة العاملة والمنتجة والفاعلة على الأرض إن تمّ تجهيزها وتوعيتها بالشكل الصحيح ولذلك يريد من يتحكم بالإعلام اليوم تعطيل هذه الفئة وتخديرها بالتفاهات المؤقتة كي يتمّ إبعادها عن قضاياها الهامة في فلسطين وسوريا والعراقوغيرها من الثغور ، ولتبقى أمة مستهلكة بلا وعي للمنتجات التي يصنعها المتحكم بالسوق الاستهلاكية وتحويلها رويداً رويداً إلى عبيد وتابعين يفعلون ما يؤمرون دون فهم أو اعتراض.

ومع وجود الأنترنت والشاشات والهواتف النقالة في كل بيت، وبيد كل فرد من الأسرة، أصبح للطفل نصيب كبير منها وهنا أصبح الطفل فريسة البرامج المخصصة له والمتابع لهذه البرامج يلاحظ اهتمامها بالشكل والألوان والصخب في بعضها والفقر بالمضمون والمحتوى، ولا نعمم هنا، فهناك الكثير من الجهود التي تعمل على إنتاج برامج دينية وفكرية تعلّم الطفل وتنمي فكره، لكن للأسف تأثيرها قليل وغير جاذب للطفل الذي تربى على التلقي السريع والمريح لكل شيء من حوله.

أسماء ومحتوى أكثر قنوات يوتيوب متابعة في العالم العربي

– شفا2: 40.8 مليون متابع.. 24,724,718,656 مشاهدة1shfa2-:

الأولى2.39 مليون متابع shfa تقدم القناة نفس محتوى قناةshfa 2-
22,327,630,969 مشاهدة

قناة تقوم فيها الطفلة شفا بعرض يومياتها وبعض التحديات العروض التمثيلية المصغرة مع أطفال آخرين

مكياج وفساتين الخ

: 22.8 مليون متابع.. 17,791,298,931 مشاهدةmmoshaya 3-

التوصيف الرسمي للقناة: محمد يصور لكم حياته مع أطفاله ورحلاته حول العالم وتحديات وبعض المقاطع المتنوعة الأخرى (مقالب في يوم ميلاد الطفل – دخلوا مصنع سيكولاته – الاستحمام في بحيرة قاسية البرد – استخدام انيميشن أحيانا

4- شبكة العاب العرب: 19.4 مليون متابع.. 8,996,450,748 مشاهدة

التوصيف الرسمي للقناة: اسمي سيد صاحب قناة العاب ترفيهية

: 33.5 مليون متابع.. 4,948,134,872 مشاهدةAboFlah 5-

رغم تقديمه محتوى بسيط (انحبست في حمام النساء – الخسران يتعذب بالحشرات – دخول مدرسة مهجورة الخ) لكن تعاطف مع احداث غزه (مقاطع عن فلسطين -: يوتيووبر صغير استشهد – الصحفي البطل عن فتى فلسطيني الخ

: 13.6 مليون متابع.. 4,299,109,845 مشاهدةBanderitaX 6-

– توصيف ألعاب وما شابه ك10- نارين بيوتي التوصيف الرسمي للقناة: إسمي بندر :14.1 مليون متابع.. 2,254,240,202 مشاهدة

قناة شخصية لفتاة سورية تقدم محتوى ترفيهي اكثر لعبة مرعبة – نطبخ بيد واحدة فورنايت تغيرت مرة ثانية رجل الآيسكريم

7- أنس وأصالة: 14.4 مليون متابع.. 2,987,385,288 مشاهدة

قناة تشرح يوميات عائلة الشابين أنس واصالة

8- نور ستارز: 20.4 مليون متابع.. 2,809,016,668 مشاهدة

التعريف الرسمي للقناة: أنا نور راح تتعرفوا علي اكثر واكثر من خلال فيديوهاتي

(فاجأت اختي ب 21 هدية – سافرت فرنسا لأكبر مقبرة تحت الأرض – حولت بيتس لبيت باربي –أكبر حفلة عيد ميلاد الخ)

9- أترو: 14.2 مليون متابع.. 2,633,850,821 مشاهدة

قناة ألعاب فيديو(يظهر في المقاطع مقدم المحتوى وهو يلعب بعض ألعاب الفيديو ويعلق عليها)

10- نارين بيوتي :14.1 مليون متابع.. 2,254,240,202 مشاهدة

قناة شخصية لفتاة سورية تقدم محتوى ترفيهيا

(جولة في بيتي الجديد – تعرفوا على خطيبي – تحدي اخر شخص يوقف التمرجح - تحدي اكبر لعبة غميضة الخ)

يلاحظ ان الجميع ما عدا ابوفلة تجاهل الأحداث الحلية وهذا تجاهل للمسؤولية الاجتماعية

يلاحظ ان المحتوى بين السن 10-15 للبعض وما هو اقرب للعشرينات كمجموعة تالية وهاتان مجموعتان يحتاجان لبدائل اكثر جدية وبعيدة عن التفاهة بدلا من مجرد نقدنا

يجب التواصل مع هؤلاء بشكل تلقائي ويفضل من خلال مشاهير ربما مع تدفق الزمن يقترح عليهم محتوى اكثر جدية

جحيم الألعاب الالكترونية [9]

عالمُ الألعاب عالمٌ شائك، نحتاج التأمل لفهم طبيعة الألعاب ومن أين تأتي متعة شخص يلعب بألعاب الحاسوب لساعات طويلة دون ملل ولا كلل؟ من أين يأتي بهذه الهمة العالية والقدرة على التركيز؟ فهي تعتمد على مخادعة للعقل البشري وتخديره.

وبحسب دراسات "صنّفت منظمة الصحة العالمية عام 2019 إدمان الألعاب الالكترونية والفيديو مرضا خطيراً ينبغي العلاج منه وذلك مع تعرض المزيد من الأطفال والمراهقين بشكل خاص وفي مختلف أرجاء العالم لهذا الخطر يوميًا."

أوجه الشبه بين المخدرات والألعاب الالكترونية:

وبحسب الكاتب الياباني (يوشينكو) هناك الكثير من التشابه بين الاثنين، إذ تسبب ألعاب الفيديو إفراز الدوبامين وهو الهرمون الذي يسبب المتعة على قدم المساواة مع "الأمفيتامين"، وهي مخدرات تستخدم عادة تحت الإشراف الطبي إذ لها تداعيات خطيرة على الصحة كفقدان القدرة المعرفية والحرمان من النوم والإدمان.

والشبه هنا هو أن هذه الأعراض المذكورة جميعًا تعد أعراض ممارسة ألعاب الفيديو لساعات طويلة، لذا يؤكد الكاتب وجود حالات أكثر تطرفًا بعد حين عندما يتم تحفيز هؤلاء الأطفال والمراهقين ودفعهم بسبب التوتر والغضب وفقدان دفء العلاقات الاجتماعية لمهاجمة الآخرين.

دراسات حول تأثير الألعاب على الأطفال والمراهقين:

وفي دراسة صينية على أدمغة الأطفال والمراهقين حيث راقب الباحثون أدمغة الأطفال الذين يلعبون لساعات طويلة لعشر ساعات يومياً، فكانت النتائج الصادمة، فعند تصوير الأدمغة بالرنين المغناطيسي تبين أن لهؤلاء الأطفال مادة رمادية أقل

---

[9] - https://alomah.net/%d8%ae%d8%af%d9%8a%d8%ac%d8%a9-%d9%85%d8%ad%d9%85%d8%af-%d8%aa%d9%83%d8%aa%d8%a8-%d8%ac%d8%ad%d9%8a%d9%85-%d8%a7%d9%84%d8%a3%d9%84%d8%b9%d8%a7%d8%a8-%d8%a7%d9%84%d8%a7%d9%84%d9%83%d8%aa%d8%b1%d9%88/

من أقرانهم الذين يلعبون عدد ساعات أقل وتأتي أهمية المادة الرمادية من أنها تسمح للدماغ بالتحكم بالحركات والذكريات والعواطف.

وهذا تقوم العديد من الجمعيات بمبادرات تهدف لحماية الأطفال، منها مؤسسات مغربية أطلقت حديثًا حملة توعية بهدف حماية الأطفال من العنف السيبراني، والتحرش الإلكتروني عبر الألعاب أيضًا الذي أصبح إشكالية للكثير من الأهالي.

الألعاب والانتحار:

وألعاب المراهقين لها طبيعة مختلفة تعتمد على السرعة والألوان القاتمة، والموسيقى السريعة، والتي تتخللها إيحاءات جنسية وعقائدية مختلفة.

هذا وقد انتشرت الكثير من الألعاب المخيفة كألعاب المحاكاة مثل: (الحوت الأزرق) و (مومو) التي تعتمد على التحدي بالإضافة إلى زرع العنف والخوف في سلوك الأطفال والمراهقين. فعلى سبيل المثال، انتحر الكثير من الأطفال والمراهقين في دول عربية عدة بسبب لعبة "الحوت الأزرق" وغيرها، إذ تتضمن اللعبة الأخيرة مجموعة من التحديات تجبر المستخدم بعد التسجيل فيها على رسم شكل حوت على ذراعه بأداة حادة، ثم تتوالى التحديات حتى تصل إلى التحدي الرئيس، وهو الانتحار بطرق مختلفة.

ألعاب البنات والتجسس:

وللبنات مع الألعاب الالكترونية حكاية أخرى فألعاب (باربي) تملأ متجر بلاي تعتمد على الألوان البراقة، وتغيير الوجوه والملابس هو الغالب عليها للألعاب أو العرائس، وهنا الخبث حيث يجعل الطفلة مستهلكة للألعاب وللملابس في آن واحد.

ومن جهة أخرى اعتمدت الألعاب على التجسس وإثارة التحدي والرعب في نفوس الفتيات، فقد جاء في مجلة النهار الالكترونية تقريراً عن لعبة مريم تحت عنوان: (ماهي اللعبة التي حذرت منها قوى الأمن الداخلي)

قصة اللعبة تكمن في وجود طفلة صغيرة اسمها مريم، تاهت عن منزلها، وتريد المساعدة من المستخدم لكي تعود للمنزل مرة أخرى. وخلال رحلة العودة إلى المنزل تسأل مريم عدداً من الأسئلة منها ما هو خاص بها، ومنها ما هو سؤال سياسي، إلى جانب أسئلة خاصة بالمستخدم اللاعب.

كما تغوص اللعبة بطرح أسئلة شخصية وسياسية تقدّم في أجواء مريبة ومرعبة وموسيقى تصويرية غريبة، تثير جواً من الرعب في نفس اللاعب وحالة من الاندماج، فضلاً عن قدرتها على إيحاءات للاعبها مثل سماع موسيقى صادرة من الهاتف أثناء الليل وغيرها وتكمن مخاطر هذه اللعبة في أمور عدة أبرزها:

- قدرة اللعبة على الحصول على معلومات شخصية عن المستخدم، ودخولها الى ملفاته على هاتفه من دون إذن كما يتطلب من اللاعب إدخال اسمه الشخصي وعنوان سكنه.

- تحفيز الاطفال والمراهقين على إيذاء أنفسهم، بالإضافة الى التأثير على طريقة تفكيرهم، وذلك بالقيام بطلب بعض الأمور التي تعزل اللاعب عن العالم الخارجي وتفرض عليه القيام بأمور تتعارض مع تقاليد المجتمع من ناحية، وقد تكون دموية أو عنيفة من ناحية أخرى.

سلبيات الألعاب على عقيدة وأخلاق الأطفال والمراهقين:

لم يقتصر تأثير الألعاب الإلكترونية على الجانب النفسي والسلوكي بل تخطاها إلى ما هو أعمق، فكان الأثر العميق على المعتقدات الإيمانية والأخلاقية وذلك كما جاء في موقع إسلام ويب أهم السلبيات على الجانب الإيماني للطفل والمراهق في النقاط الآتية:

-انتشار الألفاظ الشركية بين اللاعبين والمدمنين عليها، وأنها قد تعوّدهم على بعض الطقوس والعبادات لغير المسلمين من الصلبان والطقوس البوذية وغير ذلك مما يوجد في بعض هذه الألعاب، والتى تمس صحّة العقيدة الإسلامية ، كما تنمي فيهم حب العدوان على الأنفس والسيارات وسلبها من أصحابها بالقوة.

-ومن مخاطرها تضييع الصلوات، وأيضاً وجود ألعاب بأفعال جنسية نابية وبدون رقابة أو تصنيف عمري.

- كما تعودهم هذه الألعاب على النظر إلى صور النساء العاريات الفاتنات فيألفها ولا يستنكرها أو يستقبحها مستقبلاً.

-وهناك من الألعاب التي تحرض على العنصرية أو التطرف أو الشذوذ، وغيرها من التوجهات غير السوية التي قد لا يستوعبها الطفل، ولكنه يمكن أن يضطر لمحاكاة نفس السلوك.

إرشادات وتوجيهات:

ولأنّ الألعاب اليوم أصبحت واقعاً نعيشه في بيوتنا كان لابد من إيجاد آلياتٍ وحلول لضبط ممارسة هذه الألعاب، وتلافياً لمثل هذه الأخطار على الأطفال والمراهقين نقدم بعض النصائح وفقاً لما جاء في موقع إسلام ويب:

-تحديد الوقت :يجب على الأسر ضرورة ترشيد استخدام الأطفال لها، وتحديد وقت قصير متفق عليه

- الحوار :على الأهل محاورة أطفالهم منذ الصغر، ومعرفة اهتماماتهم والأشياء المفضلة وغير المفضلة لديهم، لتنميتها بشكل سليم وصحّي نفسيًا وجسديًا.

-المراقبة :وذلك باستخدام برامج المراقبة لأجهزة الطفل لمعرفة نشاطات الطفل والألعاب التي يلعبها إذا كانت مفيدة أم لا.

-المشاركة :على الأهل دائمًا مشاركة أطفالهم باهتماماتهم، فمثلًا أن تقرأ الأم للطفل قصة قبل النوم، أو أن تلعب معه لعبته المفضلّة، أو أن تشاركه في الرسم؛ لأنَّ ذلك ينمي عند الطفل حب المشاركة والابتعاد عن الفردية،

-الحرص الشديد على إيجاد علاقة جيدة بين الزوجين: حتى لا يلجأ أي من أفراد الأسرة للإنترنت، ليهرب إليه من جحيم البيت لإشباع الجوع العاطفي والدفء الأسري.

-وليحذر الوالدان أن يكون همهم هو التخلصَ من إزعاج الأولاد بإشغالهم بهذه الألعاب فقط لأن هذا ينم عن سوء تقدير للعواقب، وعدم استشعار للمسؤولية الكبيرة الملقاة على عاتقهم.

-على الجهات المعنية التكاتف، بالوقوف على الألعاب الإلكترونية الحديثة التي تطرح في الأسواق كل حين، لمراقبتها، والتأكد من جودتها وفائدتها.

--

التسطيح في السياسة والانتخابات

هذا مجال كبير لخداع الشعوب باعتبار السياسة كبيرة التأثير ولصيقة بالشؤون العامة للمجتمعات ولذلك صار تسطيحها واجبا وترويج الأفكار الأساسية لها يجب أن يكون متحكما فيه

ولذلك يتم خداع الشعوب بمصطلحات تم تفريغها من مضامينها وتفسيرها وفقا لكل مجتمع بل لكل حزب وصارت الأحزاب ألعوبة لاختيارات يتم التحكم فيها سلفا من أباطرة المال ومن الجماعات المتنفذة في المجتمعات الغربية والشرقية على حد سواء كأصحاب المصالح والمتوارثون للتركات المتحكم فيها (وزارات الخارجية والاقتصاد وغيرها في بعض الدول العربية على سبيل المثال تتداول المناصب فيها عدة عائلات) كما يتداول الحكم عدة أحزاب ولا ندري كيف نشأت ولا لماذا يقتصر التداول عليها بشكل عملي يتم منع او تحجيم وصول غيرها او استبدالها وكأنها كلها سواء كانت في الحكومة او المعارضة تم رسم حدودها ونظمها واختيار شخصياتها وفقا لأسس معينة

عندما ينتقل السباق للبيت الأبيض إلى الشارع، يُترجم أحياناً إلى لغة بصرية ذات ألوان وأشكال وتعابير تعكس نبض الشارع ومشاعر وهواجس وأفكار الأشخاص.

ويكفي إلقاء نظرة على ملصق أو علم أو إعلان، لتلقي ألف رسالة ورسالة عن مشاعر الجمهور تجاه مرشح أو آخر. وتتحول الكثير من تلك الملصقات إلى توثيق حقيقي لحملات انتخابية كاملة، وأحياناً تُصبح أيقونة بصرية يُعاد توظيف تفاصيلها لأغراض مختلفة لاحقاً.

والملصقات الأكثر تأثيراً في دعم مرشح معيناً تربطه بمشاعر الأمل والتفاؤل، بينما أفضل الملصقات التي تناهض مرشحاً معيناً تعرضه لردة فعل قوامها الفكاهة أو السخرية. ولأن الضحك سلاح فعال في إيصال أقوى المشاعر، يُوظف إلى أقصى حد من قبل حملات المرشحين الرئاسيين الذين يحلمون بالوصول إلى بالبيت الأبيض. ولعل أبرز الملصقات الإعلانية التي تحولت لاحقاً إلى أيقونة بصرية هي ملصق "أمل" المؤيد لباراك أوباما، والذي صممه شيبارد فيري في العام 2008. وأعطى الملصق الشعور بالأمل للأمريكيين الراغبين ببعض الأمل بعد ثماني سنوات من حكم جورج بوش الأبن. ويؤمن كثيرون بأن هذا الملصق أثر على عدد كبير من المقترعين، وجعل الكفة تميل إلى جانب أوباما.

وأضحى خداع الشعوب بوعود كلامية من شخصيات مبرزة وتحمل صفاتا جسدية مبهرة (كاريزما) وتتحدث بأسلوب معين وتدار حملاتهم من قبل متخصصين في ذلك

للغاية المدروسة بشكل نفسي لإحداث أثر مطلوب يتم من خلاله اختيار هذه الشخصية لحكم بلد تم تضليل شعبه

حتى في الاختيار وبدون تلاعب يتم حصر الأمر بين شخصيتين كلاهما مرفوض لكن تم الدفع بهما لمحاصرة المنتخبين بينهما ويحدث هذا في بلاد كثيرة كأمريكا مثلا ومثال ذلك الاختيار بين العجوزين : جو بايدن ودونالد ترامب لماذا يتم اسكات أي صوت معارض لكليهما من خلال حصر القوة والدعم في حزبيهما ثم حصر الاختيار داخل أروقة كلا الحزبين في شخصيات سطحية الفكر وضعيفة الإرادة والقوة مثلهما وقل مثل ذلك في دول الغرب كإنجلترا بل وجميعها تختزل التنافس بين حزبين وأعضائهما المتنفذين

(حمار" الحزب الديمقراطي"

تحول الحمار في الولايات المتحدة منذ عقود طويلة، بل وتحول إلى أيقونة سياسية وعلامة تجارية تدر مئات الملايين من الدولارات.

بدأت قصة الحمار مع الديمقراطيين عام1828 عندما اختار المرشح الديمقراطي لخوض سباق الرئاسة آنذاك أندرو جاكسون شعار "لنترك الشعب يحكم"، وسخر منافسه الجمهوري كثيرا من هذا الشعار ووصفه بأنه شعبوي ورخيص، فما كان من جاكسون إلا أن اختار حمارا رمادي اللون جميل المظهر وألصق على ظهره شعار حملته الانتخابية وقاده وسط القرى والمدن المجاورة لمسكنه من أجل الدعاية لبرنامجه الإنتخابي "الشعبوي" ضد منافسه الذي كان يظهر على أنه "نخبوي" وليس قريبا من هموم الناس.

ولكن تحول الحمار إلى رمز سياسي للحزب الديمقراطي بشكل عام 1870، عندما قام رسام الكاريكاتير توماس ناست الذي كان يعمل لصالح مجلة "هاربر" الأسبوعية إلى اختيار حمار أسود اللون «عنيد» كرمز للحزب الديمقراطي يتبارز مع فيل جمهوري مذعور.

وأصبح الحمار منذ ذلك الوقت، رمز الديمقراطيين المدلل، حيث يقومون بتنظيم مسابقات لرسم أفضل بورتريه له وأفضل الشعارات السياسية، التي يمكن أن ترافق صورته، هذا بالإضافة إلى القمصان والقبعات والنظارات الشمسية وعلاقات المفاتيح وأقداح القهوة، التي يطبع عليها رسم الحمار الديمقراطي والتي تباع خلال المؤتمرات الانتخابية للحزب.

وفيل" الحزب الجمهوري

أما عن شعار الحزب الجمهوري وهو "الفيل"، فقد ظهر كشعار للحزب الجمهوري لأول مرة في دعاية سياسية مساندة لإبراهام لينكولن في الانتخابات، التي فاز عام 1860.

تحول إلى شعار سياسي للجمهوريين عام 1974 بعد رسم كاريكاتيري آخر لناست نشر في مجلة هاربر أيضاً، وكان عبارة عن رسم لحمار يرتدي جلد أسد قبيح تحاول الحيوانات في ذعر الفرار منه، ومن بينهم الفيل، والذي كتب على جسده التصويت الجمهوري، في إشارة إلى هروب الأصوات بعيداً عن الحزب الديمقراطي.

ورغم عدم وضوح السبب الرئيسي والذي دفع ناست لاختيار الفيل كرمز للجمهوريين والذي قد يكون ربما لضخامة حجمه كناية عن القوة والتأثير، إلا أنه استطاع أن يحول هذا الحيوان إلى شعار يتم استخدامه لقرون، حيث تكرر استخدام الفيل في الصحف الأميركية على يد رسامين آخرين كلما أرادوا الإشارة إلى الحزب الجمهوري.

ويحظى فيل الجمهوريين باهتمام إعلامي بالغ في كل المناسبات السياسية، وعلى رأسها الانتخابات الرئاسية، حيث يتم تلوينه وتحديد معالمه بدقة ووضوح في اللافتات الإعلانية الخاصة بالدعاية الانتخابية) [10].

والحكم في بلدان أخرى ليس أحسن حالا وخاصة الأنظمة المتسلطة التي تدعي ان الشعوب حصرت اختيارها في الرئيس لأن كل الظروف والأحوال والاختيارات تفضي اليه فترسم صورة انه رجل المرحلة والاختيار الصائب ويتوجه الناس اليه ليقبل

وهذا كله هراء وكذب وتضليل

وفي اتجاه آخر تتصارع بعض التوجهات والأفكار المتباينة فعلى سبيل المثال تركيا في انتخابات عام 2023 م الحاسمة تم التنصل من كافة الأخطاء والأفكار – ولو جزئيا من أجل الربح في الانتخابات ولو على حساب المبادئ التي نشأت عليها الأحزاب وفي سياق السباق الجدي نحو القصر الجمهوري وقبة البرلمان يتودد الكل للكل وبما يراعي

[10] - https://www.alghad.tv/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%81-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%B3%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%85%D9%88%D8%B2-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%AA%D8%AE%D8%A7%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A3%D9%85%D8%B1%D9%8A%D9%83/ - هاميس المناوى

حساسيات الكل، والرابح من ذلك مرحليا على الأقل هو المساحة الوطنية التي لا تفرِق ولا تستثني.

فها هو التيار العلماني يعتذر للتيار المحافظ عن سنوات الملاحقة وعن ممارسات التضييق، ويحرص على إظهار العلاقة المتفهمة للحجاب والمحتضن للمحجبات،

وخلف كل تلك التوجهات يحاول الجميع كسر الهوة مع المكون الكردي، والبناء على تفاهم معه، أو ضمان تفهمه -على الأقل- ليكون جزءا من صياغة مشهد الحكم القادم، وبات رسم المشهد السياسي التركي مؤسسا على قناعات التيارين المحافظ والكردي وتوجهاتهما الانتخابية، والفائز في الانتخابات من يستطيع استمالتهما وإرضاءهما، حيث بدا واضحا من الأداء السياسي أن تياري الماضي السياسي مقتنعان أنهما لا يستطيعان خوض الحاضر والفوز بالمستقبل دون ضمان الصوت المحافظ وتحييد الصوت الكردي إن لم يمكن كسبه) 11.

وهذا ينسحب على اختزال القيادات القانونية أو الحزبية وعلى شروط الانتخابات المتعلقة بهما وعلى ظروف انتخابات البرلمانات وفي الدول المتسلطة تضحي تلك القوى ألعوبة تتحكم فيها القوى الأمنية التابعة للجهاز الرئاسي وتوابعه المخابراتية

ان هذا يعني أنه رغم ادعاء أي تجمع او حزب او برلمان كونه ممثلا لإرادة الأغلبية، فإن مرور الوقت سوف يؤدي به الى الاستئثار بعملية صنع القرارات المجتمعية الكبرى ، وهي العملية التي ستنحصر بيد مجموعة صغيرة من الافراد أي أقلية ، حتى وإن أتت عبر صناديق الاقتراع (زعماء ؛حزاب، رؤوس معارضة ، قادة عماليون ، نواب برلمان).

وفي مصر كذلك نرى تلك الممارسات :

أعد برنامج الدراسات المصرية بالمركز الإقليمى للدراسات الاستراتيجية بالقاهرة دراسة بعنوان "الدلالات السياسية لشعارات مرشحى برلمان 2015"، تضمنت الدلالات السياسية لشعارات المرشحين، وتنوع الشعارات، وعدم الاتساق السياسى

---

[11] - رفاعة عكرمة - https://www.aljazeera.net/opinions/2023/5/6/%D8%B1%D8%A4%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D8%AA%D9%81%D8%A7%D8%A6%D9%84%D8%A9-%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%AA%D8%AE%D8%A7%D8%A8%D8%A7%D8%AA-%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A7

.بين الشعارات التى اختارتها الأحزاب السياسية وتوجهاتها

وأوضحت الدراسة، أن الشعارات الانتخابية التى تطرحها القوى السياسية والحزبية لخوض الانتخابات، تُشكل أحد أهم ركائز البرنامج الانتخابى الذى يسعى من خلاله المتنافسون إلى جذب الناخبين، والتأثير على اتجاهاتهم ونمط تفضيلاتهم واختياراتهم ما بين البدائل المطروحة أمامهم، وهو الأمر الذى يُثير العديد من التساؤلات حول الدلالات السياسية للشعارات الانتخابية، وتداعياتها المحتملة، سواء على الناخب أو العملية الانتخابية ككل، فضلاً عن حدود ترجمة هذه الشعارات على أرض الواقع فى شكل برامج تنفذ، أم أنها لا تعدو أن تكون واجهة لوعود انتخابية تنتهى بوصول النائب إلى البرلمان)

فالمهم هو الوصول للمقعد لا تحقيق الوعود ولا بالطبع إفادة المواطن إلا بما يحقق .الاحتفاظ بالمناصب

لا تنس انه في كل الأمثلة تلعب أساليب الدعاية والتلميع الإعلامي و الغرس الثقافي دورها حتى قام البعض باختيار هؤلاء حقا وصدقا وهذا ما يحدث في الغرب الذي يحاولون إلحاقنا بهم على عمى ودون فرز

فماذا نقول لشعوب يجب على العقلاء منهم ان يعيدوا لها الوعي مجددا وبطريق ينتهج منهجا قويما ولا نجد هذا المنهج إلا في الإسلام

لقد تم ترويج مصطلحات كالديمقراطية والحرية والتعددية كآمال تسعى الشعوب لتحقيقها ومن خلال النظم السياسية ونظم الحكم كلها وكل ليبرالي أو اشتراكي أو حتى النظم الشمولية والجائرة تدعي أنها مدافعة من تلك القيم

ومن حيث المبدأ فإننا في الفكر الإسلامي مع حقوق الشعوب وليس في الحرية فقط بل في كافة ما يمكن أن يسمى حقوقا واجبة على نظم الحكم من تحقيق الكرامة ومن احترام القيم ومن توفير متطلبات المعيشة وما هو اكبر من ذلك مما تفخر به أمتنا من قيم الحياة وليس الحكم فقط دعنا هنا نتناول مفاهيم الديمقراطية والحرية والتعدد كأسس يتم تداولها في الحياة

ونذكر محدداتها لينا وضوابطها ومشتركاتها أيضا :

الديمقراطية :

لقد ولدت الديمقراطية ونشأت وترعرعت في واقع مختلف عنا ؛ إنها سيناريو يخاطب غيرنا من ثقافة أخرى لا تمت لثقافتنا بصلة

وهناك نقاط التقاء بلا شك تماما مثل كل الأنظمة واللوائح في أي قوانين ؛ لكننا نفخر بتميز منهجنا ؛ ونرى وجوب تفرد الإسلام بالتحكم في نظم حياة المسلمين

قال تعالى (الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً)(النساء:139) وقال أيضا : (فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً)(النساء: من الآية141)

ومن ذلك ما جاء في الصحيحين عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (خالفوا المشركين..)

وفي الحديث عند الترمذي عن عُبَادَةَ بن الصّامِتِ قالَ: "كانَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا أَتّبَعَ الجَنَازَةَ لَمْ يَقْعُدْ حَتّى تُوضَعَ في اللّحْدِ، فَعَرَضَ لَهُ حَبْرٌ- أي من اليهود- فقالَ هَكَذاَ نَصْنَعُ يا محمدُ قال: فَجَلَسَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وقالَ خَالِفُوهُم..)، وهي نصوص عامة في مخالفتهم بحيث يكون لنا هويتنا الخاصة وتميزنا ؛ فلا نذوب فيهم ولا نشعر بالدنية أمامهم وقد آتانا الله تعالى الخير كله ولن يجعل ما ينفعنا بأيدهم يقينا".

فنظام الإسلام نظام فريد يتحكم في حياة المسلم ويضبط أموره من يوم ولادته إلى دخول قبره .. وإن كان لا يمنعه من الاستفادة مما عند الآخرين لكن في إطارنا نحن وليس في (ملعبه) هو.. وهذا فرق كبير بين من يرد أن يقبل الديمقراطية بعجرها وبجرها ؛ وبين من يأخذ من نظمها ما يستفاد منه في بعض التطبيقات كما سنفصل

وقبل حديثنا عن الفروق الأساسية بين الشورى والديمقراطية يهمني أن أمهد له بملاحظتين:

- يحدث خلط بين مفاهيم كالحرية والعدالة وبين الديمقراطية ، فيظن البعض أن رفض الديمقراطية يعني الدعوة إلى الظلم وكبت الحريات وهذا غير صحيح فالديمقراطية المدعاة تفرض الآن علينا على أسنة الرماح .. أليس من يحتلون

العراق يدعون أن ذلك من أجل الديمقراطية .. ومن يذبحون الفلسطينيين يقولون أنهم الدولة الديمقراطية الوحيدة في المنطقة ؟

إن احتلال الشعوب يمكن أن يحدث بصورة ديمقراطية -غاية في الديمقراطية- : وتوني بلير خاض معركة ديمقراطية كبيرة ليدافع عن رغبته في احتلال العراق وأجري في برلمان بريطانيا العتيق اقتراع ديمقراطي أيضا انتهى بإقرار خطته .. فهل تلك صورة نحب أن تتكرر ما دمنا ندعي أن الديمقراطية هي عين ما نريد

إن الديقراطية ونظمها لا تعني أبدا أن من يطبقها ينشر العدالة ؛ بل هي نظام بشري يمكن أن يطوع – بعيدا عن العدل والحق – ليحقق الرغبات الاستعمارية الظالمة للشعوب أو النظم التي تطبقه

- لا يعني أننا نتحفظ على معان في الديمقراطية أن كل ما فيها مرفوض لدينا فنظم الاقتراع مثلا وآليات تداول السلطة وغير ذلك يمكن الاستفادة منها ؛ فالأصل أن الديمقراطية تحوي أصلا فكريا وتحوي نظم تطبيق

أما الأصل الفكري فهو أن يحكم الشعب نفسه بنفسه ؛ وهو يعني بالضرورة أن يبدي الناس آراؤهم في الدين وفي أحكامه وهذا نرفضه حيث لا يجوز لمسلم أن يبدي رأيا في أحكام الله تعالى إذ أن مقتضى الإيمان يستلزم التسليم لحكم الله تعالى والرضا به وهو لا يكون في تلك الحالة؛ أما نظم التطبيق وآلياته : فهي التي أشرنا إلى بعضها وهي يمكن أن نستفيد من بعضها أو نعدلها

وسيأتي تفصيل ذلك في ثنايا كلامنا

وبعد ذلك نبين الفروق الأساسية – لا الفرعية – بين الشورى والديمقراطية فنقول :

الفرق الأول والأهم : أن الديمقراطية تستقى من العلمانية والشورى تستقى من الإسلام :

فمن الاسم إلى الجوهر والحقيقة إلى الممارسة والتطبيق وحمل اللواء يجعل الفرق واضحا بأن كلا الفكرين ينتمي إلى عالم يختلف عن الآخر ؛ فانظر إلى من يحمل لواء الديمقراطية سواء في الغرب أو في بلادنا ستجدهم من العلمانيين القح ؛ ونظرة إلى المؤتمرات التي تروج للديمقراطية في كل مكان وفي بلادنا أيضا تجد ذلك واضحا وجليا ..

فالديمقراطية – شئنا أم أبينا – تستخدم كمصطلح بديل عن الإسلام ونظامه

والعجيب أن يغفل بعض الدعاة عن ذلك ويدعي أن الإسلام يدعو إلى الديمقراطية وأن الديمقراطية هي جوهر الإسلام ..ويستدل بكون العلماء استأنسوا برأي الجمهور أو أن أهل الشورى اعتبروا رأي الأغلبية فيهم

وهنا يحدث الخلط : فلم يقل أحد أن الديمقراطية تعني فقط الأخذ برأي الأغلبية ففي الديمقراطية من الحديث عن الحريات والتعددية والتعايش وغير ذلك من المصطلحات ما يجعل من الغفلة اختزال مفاهيمها في مجرد الحديث عن الأغلبية كما أن الاستدلال برأي الأغلبية في قضايا الشورى بين أهل الحل والعقد فيه خلط كبير

فكثير من الديمقراطيات لا تعتد برأي أصحاب الشورى مقارنة برأي الغوغاء من الناس ..فكلهم من أدنى ساذج أحمق إلى أكبر عالم عاقل تتساوى أصواتهم وفي هذا تطرف في المساواة .. أما الشورى – وإن كانت لا تغفل الأغلبية بحال – فإنها تبدأ بذوي الرأي وتعتد بأغلبيتهم ومن ثم يبدأ تدعيم رأي هؤلاء بأغلبية غيرهم

ونعود فنذكر أن الإسلام اعتنى بالحقوق وبحرية الناس المنضبطة بضوابط الشرع وهذا يختلف مع مفاهيم الديمقراطية التي تطلق مفاهيم الحرية لتشمل الحرية في الطعن في دين الله تعالى والإساءة إليه وكذا الحرية في فعل الفواحش والدعوة إليها .. بل وحتى في نظام الحكم يجوزلدى الديمقراطية – بل يجب - أن يبدي الناس رأيهم في تطبيق الشرع من عدمه

وهذا لا يجوز لمسلم

إذن الوجه العلماني للديقراطية واضح .. ينبغي ألا ندفن رؤسنا في التراب إغفالا له ثم نتكئ على التشابه بين الديمقراطية والإسلام في النواحي الأخرى

وكان الواجب أن نقول أن الإسلام قد يوافق الديمقراطية في أشياء مثل كذا وكذا ولكنه يبقى نظاما مستقلا يأبى أن يندرج تحت أي نظام من صنع البشر

ومدلول العلمانية المتفق عليه يعني عزل الدين عن الدولة وحياة المجتمع وإبقاءه حبيساً في ضمير الفرد لا يتجاوز العلاقة الخاصة بينه وبين ربه فان سمح له بالتعبير عن نفسه ففي الشعائر التعبدية والمراسم المتعلقة بالزواج والوفاة ونحوهما. تتفق العلمانية مع الديانة النصرانية في فصل الدين عن الدولة حيث لقيصر سلطة الدولة ولله سلطة الكنيسة وهذا واضح فيما ينسب للسيد المسيح من قوله :(إعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله) . أما الاسلام فلا يعرف هذه الثنائية والمسلم كله لله

وحياته كلها لله (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين) سورة الأنعام : آية 162

الحرية :

ونحن بالطبع مع حرية الناس لكن بضوابط بل سنرى أن السلف رحمهم الله تعالى كانوا يصبرون على المسيئين لأقصى حد .. لكنهم في نفس الوقت لا يسمحون بالتطاول على دين الله تعالى وإلا صار الدين مطية لكل مفسد

والعجيب أن أهل الديمقراطية لا يعجبهم منا التحفظ على مثل هذه الترهات ويستميتون في الدفاع عن اطلاق الحريات فيما يختص بأهوائهم وفيما يفيد الطاعنين في ديننا ؛ لكن لو حدث أن خالف البعض تلك الأهواء أو المصالح لأبادوه عن وجه البسيطة : ألا ترى كيف حاكموا جارودي لأنه توصل ببحثه العلمي إلى ما يناقض ما يردده اليهود عن مزاعم الهلوكوست.. ألم تراهم كيف يلقون القبض في العراق على بعض الدعاة – حتى من الذين لايحملون السلاح عليهم - خوفا من آرائهم وتعلق الناس بها حتى إنهم طردوا الشيخ أحمد الكبيسي من العراق كله خوفا منه .. وهكذا أيضا في تشجيعهم الطغاة والظلمة من الحكام على كتم الأفواه وإيذاء أصحاب الرأي

إننا لسنا ضد أن يصرح الناس بأي رأي اعتقدوه أو بأي تصور رأوه ما دام ليس فيه إساءة إلى الدين .. فقط ذلك هو ضابطنا الوحيد ؛ ونعتقد أن ذلك سيفيد كثيرا في تقدم المجتمعات ورقيها وإفادتها وتشجيع الإبداع فيها

كما أنه من تحقيق اداء واجبات كثيرة مثل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ونحن ضد كل إساءة إلى أي صاحب فكر أو عمل أو جهد – لا يسيئ إلى الدين ونصوصه وأحكامه – ونرى ذلك جريمة في حق الأمة وخيانة للدين ؛ لكننا نضع الضوابط الشرعية لكل هذا ونقول :

مصطلح الحرية : مصطلح حدث فيه خلط كبير استبيحت بسببه المعاصي والفجور والدعوة للخروج على الدين والاستهانة بأحكامه وإبداء السفهاء وساوسهم التي يدعونها أفكارا على العامة فبلبلوا أفكارهم وأساءوا إلى دينهم وقد تحمل دعاوى الحرية كذلك كل إساءة للمجتمع من العمل ضده وتخريب منشئآته ونشر الانحلال والإباحية الجنسية فيه ونذكر هنا بضوابط الحرية في الإسلام ونقول أولا أنه لا حرج من السؤال لتعلم الدين أو للفهم عنه كمثل ما أخرج البخاري عن عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ لَا تَسْمَعُ شَيْئًا لَا تَعْرِفُهُ إِلَّا رَاجَعَتْ فِيهِ حَتَّى تَعْرِفَهُ وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ قَالَتْ عَائِشَةُ فَقُلْتُ أَوَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا قَالَتْ فَقَالَ إِنَّمَا ذَلِكِ الْعَرْضُ وَلَكِنْ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَهْلِكْ)

ولم يقع مثل هذا من الصحابة إلا قليلا مع توجه السؤال وظهوره، وذلك لكمال فهمهم ومعرفتهم باللسان العربي، فيحمل ما ورد من ذم من سأل عن المشكلات على من سأل تعنتا كما قال تعالى: (فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة) وفي حديث عائشة: " فإذا رأيتم الذين يسألون عن ذلك فهم الذين سمى الله فاحذروهم "[1]

لكن لا يعني هذا أن يلعب بدين الله ولئن كان الغرب مثلا يحرص على حفظ قيم مجتمعه بل وقد يعاقب ويحاكم من أساء إلى أفكار ثابتة عنده

ونذكر هنا أيضا بما فعله عمر مع أحد دعاة الفتنة واسمه صبيغ .. وكيف صبر عليه الصحابة كعمرو بن العاص – بالرغم من جريمته – وتركوا أذاه ؛ إلا من (علقة ساخنة) أعطاها إياه عمر جزاء الفتنة التي يروجها ؛ ثم أطلق سراحه ولم يرمه في سجن أبي غريب كما يفعل الديمقراطيون !

أخرج الدرامي عن نافع. أن صبيغا العراقي جعل يسأل عن أشياء من القرآن في أجناد المسلمين حتى قدم مصر، فبعث به عمر بن العاص إلى عمر بن الخطاب، فلما أتاه أرسل عمر إلى رطائب من جريد، فضربه بها حتى ترك ظهره دبره، ثم تركه حتى برئ، ثم عاد له، ثم تركه حتى برئ، فدعا به ليعود له فقال صبيغ: إن كنت تريد قتلي فاقتلني قتلا جميلا، وإن كنت تريد أن تداويني فقد - و الله - برأت. فأذن له إلى أرضه، وكتب إلى أبي موسى الأشعري أن لا يجالسه أحد من المسلمين.[2]

مصطلح : التعددية وكيف ضبطه الإسلام

وفيما يلي بيان ذلك :-

*- من الصور المقبولة في التعددية : أن تجتمع جماعات في المجتمع على تحقيق هدف أو أهداف شرعية أو مباحة ؛ فهذا لا حرج فيه وقد وجدت جماعات في مدينة

---

[1] فتح الباري شرح صحيح البخاري : ج 1 كتاب الإيمان
[2] الدر المنثور للسيوطي ج 2 عند تفسير فيتبعون ما تشابه منه

رسول الله اجتمعت على نسب أو قبائل كالأنصار أو على ظروف اجتماعية كالمهاجرين وأهل الصفة وما دام هؤلاء لا يجتمعون على عصبية تؤذي وتسيء فلا حرج شرعيا من ذلك

ففي حديث أبي موسى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو
قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية فهم مني وأنا منهم". رواه مسلم. وقال صلى الله عليه وسلم هذا القول في شأن بني ناجية، ففي حديث سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبني ناجية: أنا منهم وهم مني. رواه أحمد في مسنده فمدحهم برغم تجمعهم على أهداف محدودة كالتكافل القبلي.. ومثل هذا يقال في الفقهاء وأصحاب المدارس العلمية فقد اجتمعوا أيضا على أهداف علمية لا تخالف الشرع ومثل هذا أيضا في جماعات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي كانت منتشرة بين طلبة العلم من السلف الصالحين .. ويمكن أن نقيس على ذلك كل الجماعات الحديثة كلجان الحقوق وجماعات البيئة والصحة ؛ أما الديمقراطية فتسمح بالتجمع حتى لعبدة الشيطان وجماعات الشذوذ بينما تضيق جدا بدعاة الطهر والخير ؛ وقد تضع قيودا عليهم .. فهنا فرق أساسي بين الشورى والديمقراطية في كون الشورى تدعم الخير وتنتصر له بينما الديمقراطية في أحسن أحوالها تقف من الخير موقف الحياد الأعمى في الوقت الذي تسمح فيه بالشر كنوع من التعددية

*ومن الصور المقبولة من التعددية إبداء المسلمين في المجتمع آراءهم فيما لا مخالفة فيه للشرع وقد فصلنا هذا في مقالاتنا السابقة وقد قال عمر محذرا من الانفراد في الرأي والاستبداد دون الناس(..فأيما رجل بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فإنهما تَغَرَّة يجب أن يقتلا ..) والتغرة التغرير والتعريض للهلاك أي يتعرض المجتمع للهلاك بسبب أن ينفرد أحد بالحكم والبيعة من غير موافقة العامة

وإنما تختلف الشورى عن غيرها في هذه الشؤون بنقطتين : * عدم جواز الإفساح لأي مخالفة شرعية أو مخالف لها حتى لقد أجاز الشرع نزع البيعة من الحاكم في حالة أن نرى كفرا بواحا عندنا فيه من الله تعالى برهان بينما وجبت الطاعة فيما سوى ذلك حفاظا على المجتمع من الفتن حتى لو بدر من المسئولين شيئ من المعاصي والاستئثار بالأمر

*أن تتم البيعة الكبرى للمسلمين في شؤونهم العامة والمهمة كتولية الحاكم مثلا بعد بيعة صغرى لأهل الشورى من أصحاب الحل والعقد من أهل الفكر والعلم والدين وهذا يعد من مميزات الشرع ويمارسه الديمقراطيون بصور مختلفة فليس يصعد إلى سباق الرئاسة في الدول الديمقراطية إلا من رشحته الأحزاب ؛ بينما نحن نوسع الدائرة للشورى العامة والخاصة ..فلا ينفرد بها أصحاب الأموال أو السلطة كالحال في البلاد الرأسمالية فكيف يقال بعد ذلك أن السلف كانوا مستبدين ..بل كانوا أهل شورى ..يصدرون عن رأي الأغلبية ولا يستهينون برأي أهل الفكر والعلم

*من صور التعددية المقبولة : أن يوجد أصحاب ديانات أخرى ، يعيشون في بلاد المسلمين ، مع التزامهم بالجزية أو وجودهم تحت أمان المسلمين وعهدهم ، مع التزامهم بحكم الإسلام في الظاهر عليهم و عدم تطاولهم على الشريعة ، فيكون عندنا تعددا من هذا الوجه ؛ وهذه التعددية تحفظ فيها حقوقهم كاملة لا يظلمون بسبب مخالفتهم لنا في العقيدة و لا يؤذون ولو حتى قامت دولهم بالحرب علينا ..فهذه صورة لا غبار عليها .

*- وقد يقصد بالتعددية وجود منافقين في المجتمع يخفون الكفر ويظهرون الإيمان ، فيعيشون كما يعيشه المسلمون ما لم يظهر كفرهم ونفاقهم ، فنكون مجتمعا تعدديا من هذا الوجه ،ويسمح لهم بالسؤال والاستفسار لا بإظهار الكفر والدعوة إليه فهذه صورة ثانية ولا إشكال فيها ..وقد قال بعض مرضى القلوب لرسول الله اعدل يا محمد وقيل له هذه قسمة ما أريد بها وجه الله تعالى ومع ذلك لم يعاقب من قال له هذا .

بل وحتى في تلك الصورة فإننا لا نأخذ الناس بالشبهة ولا نسارع بإطلاق دعوى النفاق عليهم بل لابد من اتخاذ جانب الحيطة لئلا نسيء إلى أحد

عن عمر بن الخطاب قال: كتب حاطب بن أبي بلتعة كتاباً إلى أهل مكة – أي يبين لهم خطة الرسول للخروج إليهم لغزوهم وهو ما يمكن اطلاق الخيانة العظمى في حقه بالمصطلح المعاصر -، فأطلع الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم، فبعث علياً والزبير في أثر الكتاب، فأدركا المرأة على بعير، فاستخرجاه من قرونها، فأتيا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرئ عليه، فأرسل إلى حاطب فقال: "يا حاطب أنت كتبت هذا الكتاب؟". قال: نعم، قال: "فما حملك على ذلك؟". قال: يا رسول الله، أما والله إني لناصح لله ولرسوله، ولكني كنت غريباً في أهل مكة، وكان أهلي بين ظهرانيهم وخشيت عليهم، فكتبت كتاباً لا يضر الله ورسوله شيئاً، وعسى أن يكون منفعة لأهلي، فقال عمر رضي الله عنه: فاخترطت سيفي ثم قلت: يا رسول الله أمكني من حاطب فإنه قد كفر فأضرب عنقه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا ابن الخطاب ما يدريك؟ لعل الله اطلع على هذه العصابة من أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) فانظر كيف سأله عن حقيقة فعله ثم سكت عنه ؛ ولم يعاقبه ودافع عنه بما يعلمه من سابق عمله الصالح".

.رواه أبو يعلى في الكبير، والبزار والطبراني في الأوسط باختصار ورجالهم رجال الصحيح

*- التعددية في المسائل الاجتهادية و الفروع الفقهية ، التي قد اختلف فيها السلف ، فنكون مجتمعا تعدديا تتعدد فيه هذه الآراء والاجتهادات الفرعية ،أو تتعدد الآراء حول ما لا نص فيه من مصالح الناس وظروف معايشهم في السلم والحرب فهذه تعددية شرعية ايضا.وفي الصحيحين عن الشعبي عن ابن عباس قال "لا أدري: أنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل أنها كانت حمولة الناس، فكره أن تذهب حمولتهم. أو حرمه في يوم خيبر؟ يعني الحمر الأهلية التي نهاهم عن أكلها الرسول ﷺ".وهذا يدل على أن ابن عباس أباحها أولاً حيث لم يبلغه النهي فسمع ذلك منه جماعة منهم أبو الشعثاء وغيره فرووا ما سمعوه ثم بلغه النهي عنها فتوقف هل هو للتحريم أو لأجل كونها حمولة؟ فروى ذلك عنه الشعبي وغيره ثم لما ناظره علي بن أبي طالب جزم بالتحريم كما رواه عنه مجاهد.

وأمثلة تلك التعددية في سير السلف كثيرة بل ربما يكون العالم من دعاة مذهب فيبين له الحق مع غيره من المذاهب فيتبعه ولا يبالي قال الزيلعي في نصب الراية: أخرج البيهقي عن الحسين بن الوليد القرشي وهو ثقة، قال قدم علينا أبو يوسف- تلميذ الإمام أبي حنيفة ومن كبار مجتهدي المذهب- من الحج فقال إني أريد أن أفتح عليكم بابا من العلم أهمني ففحصت عنه فقدمت المدينة فسألت عن الصاع فقالوا صاعنا هذا صاع رسول الله صلى الله عليه وسلم، قلت لهم ما حجتكم في ذلك فقالوا نأتيك بالحجة غداً فلما أصبحت أتاني نحو من خمسين شيخاً من أبناء المهاجرين والأنصار مع كل رجل منهم الصاع، تحت ردائه كل رجل منهم يخبر عن أبيه وأهل بيته أن هذا صاع رسول الله صلى الله عليه وسلم: فنظرت فإذا هي سواء قال فعيرته فإذا هو خمسة أرطال وثلث بنقصان يسير فرأيت أمراً قوياً فتركت قول أبي حنيفة رضي الله عنه في الصاع وأخذت بقول أهل المدينة..) فهكذا كانت حرية البحث والمناظرة والاختلاف وعدم التعصب المذهبي

*-أما التعددية بمعنى : أن يطرح كل شخص رأيه وفكرته علانية فيما يتعلق بعقيدة المجتمع ودينه وثوابته، ويأخذ حريته في طرح كل ما يجول في خاطره من أوهام ووساوس وزبالات الأفكار وأمراض النفوس ولو كان مصادما لأصول الدين والشريعة ، ثم نقول أننا بذلك نفسح للرأي الآخر ليصير المجتمع تعدديا ولو كان ذلك مخالفا للشريعة !

فهذه تعددية مصادمة لمن خلقنا ليكون الدين كله لله ، ولتكون كلمة الله هي العليا ، وكوننا نتركه على دينه ومعتقده ، لا يعني أن يصدع به ويجاهر به أمام الناس !

ثقافة التلقي والاستهلاك:

في ظل سيطرة الرأسمالية العالمية، كان لابد من إعداد الإنسان العصري ليكون مستهلكاً لمنتجات هذه المادية الجديدة، وإنّ إغراق الأسواق بكل هذه المنتجات الضرورية وغير الضرورية هو نوع من التطويع والتشجيع على الاستهلاك ، إن الشباب الحالي منشغل بملابسه أو بالوجبات الخفيفة والماركات والعطور والسيارات بل والمخدرات وأدوات الموبقات بأكثر من اهتمامه بدور في الحياة وتحصيل تفوق حقيقي من خلال اهتمامات جادة

إن دور تسطيح الفكر بالنسبة للمنتجين الاقتصاديين يفتح آفاقا من السرف والغرائز لم تكن تنفتح لو كان توجه الجماهير والشباب توجهات جادة وبهذا السياق نفهم كثيرا من المنتجات التافهة التي تسوق على الجمهور الضائع المسطح

وهذا ما تمّ أيضاً في الإعلام بطريقة مماثلة يتمّ الترويج للفكرة بإغراق اليوتيوب ووسائل التواصل بالمقاطع والفيديوهات لتعزيز أي فكرة يجب نشرها وتطير كالنار في الهشيم مع غياب المحتوى الهام والفكرة المؤثرة والتركيز على الشكل دون المضمون؛ لخلق عقول ساذجة تقبل بالموجود والمعروض دون تفكير، لأنه الشائع الذي يتحول إلى مقبول وشائع مع مرور الوقت، مع إهمال المحتويات الأخرى نظراً لعدم اهتمامها بمتطلبات العصر والتطور الشكلي الحاصل اليوم، وبهذا يكون الترويج للتفاهة أحد أهم المخدرات للشباب المسلم عن واقع أمتهم وإغترابهم عن قضاياها.

تأمل هنا معي ميزانيات الإنتاج لعناصر تسطيح الفكر ما يتعلق بالإنتاج السينيمائي لمدينة إنتاج مثل هوليود

ويعود فضل ولادة السينما الحديثة للفرنسيين أوغست ولويس لوميير عمومًا، إلا أنه سرعان ما أصبحت السينما الأمريكية قوة مسيطرة في الصناعة الناشئة. تُنتج سينما الولايات المتحدة أكبر عدد من أفلام أي سينما وطنية بلغة واحدة، مع أكثر من 700 فيلم باللغة الإنجليزية تصدر في المتوسط كل عام. في حين أن دور السينما الوطنية في المملكة المتحدة (299)، وكندا (206)، وأستراليا، ونيوزيلندا تنتج أيضًا أفلامًا بنفس اللغة، إلا أنها لا تعتبر جزءًا من نظام هوليوود ومع ذلك، تُعتبر هوليوود أيضًا سينما عبر وطنية. أنتجت إصدارات متعددة اللغات لبعض الأفلام، غالبًا باللغة الإسبانية أو الفرنسية. إنتاجات هوليود المعاصرة الأجنبية توجد في كندا، وأستراليا، ونيوزيلندا.

تعتبر هوليوود أقدم صناعة أفلام، إذ انبثقت منها أقدم استوديوهات الأفلام وشركات الإنتاج، بالإضافة لكونها منشأ أنواع مختلفة من السينما -من بينها الكوميديا، والدراما، والإثارة، والموسيقى، والرومانسية، والرعب، والخيال العلمي، والملحمي- وشكّلت نموذجًا لصناعات السينما الوطنية الأخرى.

على سبيل المثال كلف فيلم "المنتقمون: عصر ألترون" (Avengers: Age of Ultron) مبلغ 365 مليون دولار، وهذا الرقم بحساب التضخم الحالي في الولايات المتحدة يصل إلى 456 مليون دولار.

بالأساس، فإن السلسلة كلها كلفت "أستوديوهات مارفل" (Marvel Studios) كثيرا من الملايين، لكن هذا الفيلم المنتج في عام 2015 كان أكثرها كلفة.

ويعود ذلك إلى طلب الممثلين الرئيسيين أجورًا عالية بلغت 5 ملايين دولار (للممثل الواحد)، بالإضافة إلى أرباح ما بعد الإصدار. ووصل الأمر إلى تهديد هؤلاء الممثلين بترك السلسلة، فضلًا عن استخدام كثير من المواقع الدولية، والكاميرات على الطائرات من دون طيار. وقد نجح الفيلم في حصاد نحو 1.3 مليار دولار في شباك التذاكر في أنحاء العالم.

وانتاج بعض أفلام هوليود تكلف أكثر من 350 مليون دولار، وهذا الرقم الضخم يفوق بكثير الميزانيات السنوية لبعض دول العالم. فلماذا تُنفق كل هذه الملايين على فيلم لا يتجاوز ساعتين؟

الإجابة الأولى التي تخطر في بالنا هي رواتب المشاهير ونجوم العمل، وفي بعض الأفلام قد نعتقد أن المبلغ الأكبر قد ينفق على مواقع التصوير والمؤثرات،

لكن في نهاية الأمر من ناحية الفائدة الإنسانية لنا أن نتساءل في ظل عالم مليء بالمشكلات والفقر والجهل والمرض وتدني مستويات المعيشة والمجاعات ترى هل كانت هناك مسؤولية مجتمعية تخصص أرباحا من هذه لتلك القضايا الإنسانية

أم تم التعامل مع الأمر بنفس الرأسمالية المتوحشة التي لا تراعي إلا مصلحة مستثمريها وفقط ؟

فصناعة الإعلام هو انفاق سخي ولأعمال موجهة للقوى الناعمة إما لتغيير قناعات الجماهير او لغمسهم في أفكار مبلبلة وشهوات مضيعة وابهار مضيع للأوقات

**

في مقابل احتياج للدول ومواطنيها لتغطيات مالية لذوي الحاجات والفقراء

في نفس أمريكا وفي غيرها فنسبة الفقراء في أمريكا عام 22 كانت 11 ونصف بالمائة (بحسب مكتب الإحصاء الأمريكي) وخاصة مع زيادة التضخم بعد جائحة كورونا ولم يتم تغطية احتياجات الفقراء من تأمينات الصحية وخلافه مع وقف معونات حكومية

ويضيف المكتب : ينما بلغ معدل الفقر التكميلي، الذي يأخذ في الاعتبار الدعم الحكومي مثل شيكات التحفيز، إلى 12.4 في المئة، ارتفاعا من 7.8 في المئة في العام السابق.

وهذه هي أول زيادة في معدل الفقر التكميلي منذ عام 2010، وفق المكتب.

وتزامن هذا الارتفاع مع انتهاء الزيادة التي حصلت في مدفوعات الائتمان الضريبي للأطفال، ووقف معونات حكومية.

وفي اتصال هاتفي مع الصحفيين، قال مكتب الإحصاء إن حوالي 92.1 في المئة من الأميركيين كان لديهم تأمين صحي طوال عام 2022، أو في فترة منه.

وقالت واشنطن بوست إن هذه الأرقام تعكس مدى تأثير وقف بعض المساعدات الحكومية التي تم إقرارها أثناء جائحة كوفيد، وتأثير التضخم على الموارد المالية للأسر[12].

ومما تم رصده ان اكثر من 600 الف مشرد في شوارع أمريكا (أكثر من نصف مليون شخص) وحسب الخبير في الشؤون الأمريكية مسعود معلوف، : مع الظروف الاقتصادية الصعبة زاد عدد المشردين فى الشوارع فإما يضعون خيامهم على الأرصفة أو ينامون فى الهواء الطلق، موضحا أن أكثر مدينتين فى الولايات المتحدة نلاحظ فيها التشرد هم "لوس أنجلوس ونيويورك"، وولاية كاليفورنيا التى بها لوس إنجليوس هى أكثر ولاية بها مشردين، وقد زادت هذه الأعداد مؤخرا. [13]

[12] - موقع الحرة : https://www.alhurra.com/usa/2023/09/12/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%82%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B3%D9%85%D9%8A-%D9%88%D8%B5%D9%84-%D9%85%D8%B9%D8%AF%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%82%D8%B1-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D8%AD%D8%AF%D8%A9%D8%9F

[13] - https://www.youm7.com/story/2023/9/6/%D8%AE%D8%A8%D9%8A%D8%B1-%D9%84%D9%80-%D8%A5%D9%83%D8%B3%D8%AA%D8%B1%D8%A7-%D9%86%D9%8A%D9%88%D8%B2-600-

فتلك بعض مظاهر الرأسمالية او أي نظام لا يراعي أحوال المواطنين فيه

المخدرات وارتباطها بالانحرافات

تشكل اسواق المخدرات التي ينفق فيها مواطنو الاتحاد الاوروبي اكثر من 24 مليار يورو سنويا، "واحدا من ابرز التهديدات" لأمن اوروبا، كما جاء في تقرير العام 2016 للمرصد الاوروبي للمخدرات والادمان، واليوروبول

فأتاح استثمار 300 الف يورو في الاتجار بالمخدرات، تأمين ارباح بلغت 7 ملايين.

وكتب معدو تقرير عن التجارة في الاتحاد الأوروبي "لا شك في ان اسواق المخدرات غير الشرعية ما زالت واحدا من ابرز التهديدات لأمن الاتحاد الاوروبي."

واضافوا ان "التأثير السلبي لأسواق المخدرات على المجتمع يتخطى الاضرار الناجمة عن استهلاك المخدرات. ذلك ان اسواق المخدرات تتقاطع مع اشكال اخرى للجريمة والارهاب."

وقال واينرايت ان بعضا من منفذي اعتداءات باريس "وبالتأكيد اعتداءات بروكسل ايضا" كانوا "مجرمين صغارا" عملوا احيانا في تجارة المخدرات.

لكنه قال "لا يتوافر رابط منهجي بين الارهاب وتجارة المخدرات، هناك تقاطعات وليس اكثر من ذلك."

وفي ما يتعلق ب"بيزنس" المهربين الذي ازدهر مع ازمة الهجرة، اعتبر مدير اليوروبول ان "اكثر من 20% منهم" كانوا في الوقت نفسه مهربي مخدرات.

-تجنيد موظفين فاسدين-

ونبه التقرير الى ان هذه "التقاطعات" يجب ان تقود الى مزيد من التعاون بين مختلف اجهزة التحقيق لان "التقوقع (...) يمكن ان يؤدي احيانا الى اهمال بعض الخيوط."

%D8%A3%D9%84%D9%81-%D9%85%D8%B4%D8%B1%D8%AF-
%D8%A8%D8%B4%D9%88%D8%A7%D8%B1%D8%B9-
%D8%A3%D9%85%D8%B1%D9%8A%D9%83%D8%A7-%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%84/6296420

وتؤثر اسواق المخدرات ايضا على الاقتصاد (تبييض اموال) والبيئة (نفايات المنتجات الكيميائية المستخدمة لانتاج المخدرات) و"على المؤسسات الحكومية التي تخسر من ميزانياتها، مع احتمال تعرض موظفيها لاحتمال الوقوع في الفساد." 14

أما الانفاق على الكوكايين والهيروين في الولايات ، فقد انفق 36 بليون دولار في الولايات المتحدة في عام 2000ء و 12 بليون دولار على التوالي؛ وفي المملكة المتحدة وبلغ الانفاق على هاتين E/INCB/2002/1 3المادتين معا ما نسبته 76 في المائة من اجمالي الانفاق على المخدرات غير المشروعة في البلد

وعند الاستناد إلى البيانات المتعلقة بالمملكة المتحدة للقيام بتقدير استقرائي يتعلق بأوروبا الغربية كلها، فان الانفاق على الهيروين والكوكايين في أوروبا الغربية يقدر 20 بليون دولار و12 بليون . 15

وفي مصر وصلت تجارة المخدرات 400 مليار جنيه سنويا

وفق ما ذكره النائب عمر وطنى، عضو مجلس النواب عن حزب المصريين الأحرار بمحافظة القاهرة، أكد هذا الرقم من خلال طلب قدمه للدكتور أحمد عماد الدين راضى، وزير الصحة والسكان، لإنشاء قسم لعلاج الإدمان بالمستشفيات الحكومية على مستوى الجمهورية، نظرًا لوجود كثيرين من المتعاطين الذين يتمنون العلاج من تعاطى المخدرات.

من جانبها أكدت لجنة الدفاع والأمن القومى أن هذا الرقم مبالغ فيه وغير حقيقى، رغم التأكيد على انتشار ظاهرة التجارة فى المخدرات) 16

---

[14] - https://www.swissinfo.ch/ara/afp/%D8%AA%D9%82%D8%B1%D9%8A%D8%B1--%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AE%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D8%B3%D9%88%D9%82-%D8%B3%D9%86%D9%88%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D9%86-24-%D9%85%D9%84%D9%8A%D8%A7%D8%B1-%D9%8A%D9%88%D8%B1%D9%88-%D9%81%D9%8A-%D8%AF%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA%D8%AD%D8%A7%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%A8%D9%8A---%D8%AA%D8%AA%D9%82%D8%A7%D8%B7%D8%B9--%D9%85%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B1%D9%87%D8%A7%D8%A8/42068758https://www.incb.org/docu

[15] - ments/Publications/AnnualReports/Thematic_chapters/Arabic/AR_2002_A_Chapter_I.pdf

[16] - https://www.parlmany.com/News/7/176374/400-%D9%85%D9%84%D9%8A%D8%A7%D8%B1-%D8%AC%D9%86%D9%8A%D9%87-%D9%85%D9%8A%D8%B2%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D8%AA%D8%AC%D8%A7%D8%B1%D8%A9-

الدعارة كجريمة أخرى تجابه العالم

مفهوم الدعارة عالمياً ينقسم إلى شقين: الأول: وهو البغاء وهو توفير وبيع الجنس. الثاني: وهو صناعة الجنس وهو يشمل جميع أنوع صناعة الجنس من رقص التعري، أو توفير الجنس عبر الإنترنت، أو خدمات الجنس. وقد تم التفريق بين هذين المفهومين، لأن النظام القضائي يفرق بين البغاء وصناعة الجنس من حيث الترخيص والممنوعات والمسموح به والعقاب لكل منهما

بينما حين نتناول الأمر من الناحية الاجتماعية فإنه يعبر من مأساة حقيقية في المجتمع : نساء يدفع بهن إلى أتون الانحراف دون رحمة وغالبا باستغلال حوائجهن او بخادعهن او بالضغط عليهن – تجار جشعون لا يوقفهم مبادئ ولا قوانين – منحرفون هم السبب الأساسي في شيوع تلك التجارات (المنحرفون الممارسون للعمل والمستهدفون من ترويجه – ثم أخيرا اسر ضائعة : ضاع شبابها وفتياتها وفقدت الأسرة أركانها وسبب وجودها اما بالاكتفاء بالحرام او بضياع أركانها – وبعد ذلك مجتمع تضيع فيه الأهداف وتختلط فيه الأنساب)

استنادا إلى منظمة العمل الدولية التابعة للأمم المتحدة فإن غالبية المومسات في جنوب شرق آسيا يعملن في هذه المهنة طواعية، لأن العائد المادي منها أفضل بكثير من العمل الشاق في المصانع.

ونجحت ألمانيا التي يعمل بها نحو 400 ألف عاهرة، في التسعينيات في تنظيم ما يعتبره البعض «أقدم مهنة في التاريخ» بحيث أصبح لممارساتها الحق في الحصول على معاشات التقاعد والتأمين الصحي، وحد أقصى لساعات العمل لا يتجاوز 40 ساعة عمل أسبوعيا في ظروف صحية مناسبة. وقد أوجدت منظمات مؤخرا «يوم عالمي للمشتغلات بالدعارة» تثمينا لعملهن احتفي به عدة دول أوروبية.

حسب تقديرات منظمات الدفاع عن حقوق المرأة فإن ملايين النساء سنويا يتم استدراجهن طوعاً وقسراً لبيع أجسادهن. وهناك تقارير تشير إلى أن آلاف المومسات الموجودات في هولندا تم جلبهن من أوروبا الشرقية بالإضافة إلى بعض دول أمريكا اللاتينية.

%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AE%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D9%81%D9%89-%D9%85%D8%B5%D8%B1

و معظم العاملات في مجال الدعارة في هولندا هن من الأجنبيات حيث قدرت جريدة لوموند نسبتهم عام 1997 ب80 % وأن نحو 70% منهن لايملكن معاملات الهجرة القانونية، حيث توقعت الجريدة أن بعضاً منهم على الأقل هن ضحايا الاتجار بالجنس والدعارة القسرية.[4][5] والمهاجرات العاملات في صناعة الجنس لا يتمتعن بمزايا العمال الممنوح للباغيات. وتصريح العمل للمهاجرات كباغيات صعب جداً ونادراً ما يمنح.

الدعارة في تايلاند تعتبر «قانونية «[8] ويُغض الطرف عن ممارستها، كما توجد بيوت دعارة. وهناك أماكن أخرى يتواجد بها العاملون في هذا المجال كالمراقص وصالات التدليك. وتعيش نسبة كبيرة من النساء العاملات في هذا المجال في أوضاع إنسانية صعبة.

إندونيسيا

الدعارة في إندونيسيا تعتبر من الناحية القانونية «جريمة ضد الآداب والأخلاق»، على الرغم من أنها تمارس على نطاق واسع في إندونيسيا، ومتسامح معها وحتى في بعض المناطق بعض النساء لهن دوافع مالية ليصبحن مومسات، في حين أن البعض الآخر قد يجبرهن الأصدقاء أو الأقارب أو الأجانب.

الدعارة في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا

رغم تواجده يعتبر البغاء غير قانوني إجمالاً، وفي أغلب الأوساط العربية تعتبر الدعارة «شيء غير أخلاقي» ومخالف للقانون، وفي بعض الدول يتم محاسبة ممارسيها. إلا أنه في غالب الأحيان يتم غض الطرف عنها، إذا كان برضى الطرفين دون اجبار. وتتم ممارسة الدعارة خارج رقابة القانون. ولكن توجد في دول عربية كما في دول أخرى أحياء كاملة مخصصة لممارسة الدعارة، وتتجاهل السلطات الحكومية هذه البؤر وتغض الطرف عما يدور فيها إلا في مناسبات محدودة ولأغراض سياسية أو أمنية

الاقتصاد وعمل المرأة وضياع ثغر التربية:

عملت النسوية العالمية على ربط المرأة بالعمل خارج المنزل لساعات طويلة؛ لإثبات ذاتها وتحقيق طموحاتها، وإدخالها في عجلة الرأسمالية العالمية كعضو عامل ومستهلك

مثل الرجل، وزاحمت المرأة الرجل في كل مكان وبذلك تحققت المساواة المزعومة على حساب المرأة أولاً وعلى حساب هناءة واستقرار الأسرة ثانياً، فغابت الأمُّ عن الثغر الموكلة به مشغولة بصناعة نفسها خارج البيت وعندما تعود تكون منهكة ومثقلة بالضغط والتوتر، وهذا يعود بالاضطراب على علاقتها بأولادها وزوجها، فنتج عن ذلك شخصية غير راضية عن نفسها ولا عن واقعها، وإن كانت بعض النسوة ناجحات في إدارة الوقت وتنظيم المهام بين مهام البيت والأسرة والعمل، ومعرفة اختيار طبيعة العمل التي تناسب ظروفها الحياتية والجسدية، لا نناقش هنا قضية عمل المرأة، إنّما نناقش طبيعة هذا العمل ومدى مناسبته لتكوين المرأة النفسي والجسدي والأهم مدة الوقت الذي تقضيه المرأة في العمل، فضلا عن مزاحمتها للرجال في فرص العمل ورغم ان دخلها في بعض البلدان لا يوازي راتب الذكور كما أنها في انشغالها بالأعمال تنعش أسواقا متنوعة اقتصاديا للبس والمكياج والوجبات السريعة والانتقالات والتي ما كانت لتنتعش لولا تلك الثقافة الاقتصادية التي تضرب عصافير اقتصادية وثقافية مختلفة

الاقتصاد الجشع:

المفترض أن الاقتصاد هو قاطرة كبرى وان لم تكن القاطرة الأساس لإفادة المجتمع ورخائه

ان تم اعتماد اقتصاد مفيد وقائم على الإنتاج (زراعي وصناعي وتجاري وخدمي) لكن الحقيقة ان ثمت احوالا أخرى التهمت تلك المفاهيم وصار الاقتصاد قائما على الربا – ومع ما فيه من استغلال حوائج الناس – وقائم على الغبن والخداع واقرب الى اللصوصية والانتهازية وضع في تلك القائمة اعمالا كثيرة من تعاملات البنوك والإقراض وبيع السندات وبعض صور التجارة في البورصة وخاصة عبر تقنيات الذكاء الاصطناعي التي تشتري وتبيع خلال ثانية دون أي اثر في المجتمعات ووفقا لخوارزميات باردة صممت من اجل مهمة المضاربة لتحقيق أرباح لمن يستخدمها دون اية أصول أخرى

ومن تلك القائمة اعمالا تتحكم فيها سياسات الدول والشركات الكبرى لتضبط القوانين او تورط الدول في مشاريع لا حاجة لها بها وحتى البنك الدولي الذي يتحكم فيه المساهمون الكبار تكون طلباته وسياساته ليست اقتصادية محضة بل تتدخل فيها السياسات ويتم بسبب ذلك توريط الدول على الأقل بعدم دمج الجزء الاجتماعي والتكافلي للدولة في عمليات التمويل التي تتدخل فيها

**

فعلى الإنترنت كتاب صدر عام 2013 للصحافيين السويسريين فريديريك لوليفر وفرانسوا بيليه وكذلك شهد العالم ذاته إنتاج فيلم تسجيلي بعنوان ((ذئاب وول ستريت الجديدة)) من إخراج إيفان ماكو . وهذه الأعمال جميعها تشير الى أن السوق يعمل الأن من دون تدخل من العقل البشري: إنه يحرك من قبل خوارزميات تقوم بعملياتها خلال نانو ثانية (أي واحد على بليون في الثانية) ، وهو أمر يمكن معه ان يتحقق الخطأ بطريقة خارجة عن السيطرة . فمن ضمن أشياء أخرى ، يمكن للخوارزميات ان تكشف عن عروض الشراء في السوق فتقوم من ثم بمضاعفتها خلال نانو ثواني بهدف السيطرة على ملكية الأسهم ، ثم بيعها بسعر أعلى لأي من كان يرغب بها ابتداء. طوال اليوم يقوم بائعو جملة البورصة الإلكترونيون هؤلاء بقذف أنفسهم بسرعة الضوء وسط كميات مهولة من الأوراق المالية ، لذا فإن النشاط المتولد عن تحركاتهم هذه يعرض النظام بأكمله للخطر. عام 2010 لاحظ أحد مخترعي هذه الألات توماس بيترفي انها قد ((تطورت بطريقة أسرع من قدرتنا على فهمها او السيطرة عليها)) . وبذلك فما لم تقع كارثة طبيعية ، فإنه من المستحيل الان فهم ((ردة فعل السوق)) تجاه أية معلومة سياسية لأن ((السوق)) ببساطة لم يعد الأن موضوعا خاضعا للمعطيات الاجتماعية ، لقد صارت العقلانية الاقتصادية مدمجة الأن في برامج الكمبيوتر التي يليقها الخبراء في المقلاة من دون معرفة محددة لما سوف يحدث بعدها لألاف البليونات من الدولارات محل التعامل يوميا.

في سوق الأوراق المالية تلعب هذه الألات بكل من : مدخرات الأفراد ذوي الدخول المحدودة ، الديون الوطنية للدول ، وقيم العملات. إن لها أثرا معتبرا على أسعار الأسهم التي تستخدمها وكالات التصنيف الائتماني لتقييم الجهات العاملة في أسواق المال.

يمكن لأي خطأ أن يرتب اثارا وخيمة. في أغسطس من عام 2012 كانت شركة نايت كابيتال بروكيريج تستخدم خوارزميات لأغراض تجريبية حصرا ، بغرض محاولة فهم كيف سيتصرف السوق في حال ما إذا قام متعامل فيه بالتصرف فجأة بطريقة عصبية.

ولكن عوضا عن ان تعمل هذه الخوارزميات بشكل تجريبي كما كان مخططا لها ، فقد بدأت بالعمل بشكل حقيقي في بورصة نيويورك : لقد اشترت هذه الخوارزميات أسهما عندما بلغت هذه الأسهم أعلى قيمة لها ثم باعتها عندما وصل سعرها الى الحضيض .

على إثر ذلك خسر العملاء ماقيمته 180 دولارا في الملي ثانية أي 180 ألف دولار في الثانية ، اة 11.8 مليونا في الدقيقة وذلك لمدة استمرت حوالي خمس وأربعين دقيقة من دون ان يعرف أحد السبب وراء حدوث ذلك . وقبل ذلك ببضعة أشهر وقع حدث مدهش بدرجة مماثلة ففي 23 مارس 2012 بعد الساعة الحادية عشرا صباحا بأربع عشرة دقيقة و18 ثانية و436 ملي ثانية ، كانت شركة باتس جلوبال ماركتس التي تمارس نشاط التداول المكثف ، كانت قد دخلت لتوها الى البورصة بدعلية صاخبة بسعر أولي للسهم بقيمة 15.28 دولارا . وخلال 900 ملي ثانية انخفض شعر السهم الى 0.28 دولار فقط. لقد كانت ضربة قاصمة للشركة حدت بها ، خلال بضعة أيام لقبول الاستحواذ عليها من قبل شركة منافسة . لقد كان ماحدث هو انه فور أن اعلن السعر كانت خوارزميات عدوة متربصة في كمين قد وزعت بسرعة خاطفة عروض شراء بأسعار متدنية وبطريقة دمرت المعروض فورا. لم يتم إجراء أي تحقيق جاد حول هذا الرعب الذي أوقعه هذا التوحش المالي للقرن الجديد. وفقا لكارب ((يبدو ان هذا الصراع الجديد قد أكد ان الأسواق هي ساحة قتال الأن وأن من يمتلك الخوارزميات الأسرع والأقوى هو من سيخرج منها منتصرا))[17]

النقود التي تشهد كل هذه التوسطات تصبح بذاتها الوسيلة التي تسمح لنا بالوصول الى كل شيئ. ان كانت لدينا نقود كافية يصبح بإمكاننا ان نتجاوز مايفصلنا عما نريده من دون حاجة لتطوير أي استراتيجية بعينها. إن النقود ((اقتصادية))فبساطة استخدامها تعني أننا نستطيع ((اقتصاد)) او التخلي تماما عن التبصر الاستراتيجي .كوسيلة للوصول الى كل شيئ تصبح النقود الوسيلة القصوى . وبصفتها هذه فقد فرضت النقود نفسها أخيرا في التاريخ كهدف اعلى ذي طبيعة ترتبط بمفارقة : فوق كل شيئ نحن نبحث عن ملكية هذه الوسيلة التي توصلنا الى كل شيئ . كتب سيميل عام 1916:

لقد أصبحت النقود تحديدا غاية الغايات لغالبية الناس في حضارتنا إذ إن حيازة النقود هي مايمثل الهدف الأعلى لجميع الأنشطة الهادفة التي تقوم بها هذه الغالبية ... ففي عقل الرجل الحديث ماعادت فكرة الاحتياج تعني احتياج السلع المادية ولكن فقط احتياج النقود اللازمة لشراء هذه السلع.

تبدأ المشكلات عندما نتوقف عن النظر الى النقود ((كوسيط)) للقيمة فنبدأ في التصرف وكأنها ((تتضمن)) قيمة او كأنها هي في حد ذاتها قيمة.

[17] - نظام التفاهة – د آلان دونو – 176

ان يحب المرء المال ان يكون منجذبا له هو ان يكون مغرما بما يتيحه لنا من فرصة النفاذ الى كل شيئ مما يعني انه في الحقيقة ومهما بدا ذلك غير منطقي فنحن منجذبون الى لاشيئ او الى لاشيئ باستثناء الوسيلة التي تسمح لنا بالحصول على جميع القيم التي تنخفض بها النقود الى تعبيرها الأبسط. هذه القيم للمفارقة منسية من قبل الوعي العملي لأن النقود تصبح قيمة مطلقة . ان تصيح منجذبا الى هذه الوسيلة من ضمن بقية الوسائل هو ان تعتبر الوسيلة التي تقود للقيمة قيمة بحد ذاتها ةشيئا فشيئا ان تصبح منجذبا الى إحصاء للقيمة هو بحد ذاته غير شخصي غير مهم غير محدد محايد واعتيادي. إننا نخلط بين رسم لبورتريه القيمة وبين الشيئ تفسه فنفضل الخارطة على الإقليم. من منظور الوعي تنحدر النقود بكل شيئ الى مستوى النقطة المرجعية هذه. هذه الوسيلة في الحصول على كل شيئ تسمح لنا بالحصول على كل شيئ الى درجة تجعل منه اعتياديا(متوسطا).

**

قطعة النقود المعدنية التي تمسك بها بين الإبهام والسبابة هذه ، ماهي العلاقات التي تسبغ عليها المعنى؟ إن هذه العملة ترتبط بقيم السلع والخدمات التي تتيح لك ربطها ببعضها البعض :

رغيف خبز ، تذكرة حافلة، ابريق كهربائي ، إيجار شقة، سترة ، شموع، وهكذا.

إلا ان الامر يتطلب وجود سلطة مستقرة لترسيخ قيمة العملة ذاتها : هذا هو ما يمكنها من الاستمرار في تغيير شكلها فيما تساعدك في تقدير قيمة سلعة إثر أخرى.

بعبارة أخرى ، لا تتعلق العملة المعدنية بمجموعة من القيم المرتبطة بسلع فقط، ولكنها تتعلق أيضا بمركز جاذبية يضمن مدارها، المدار الذي سوف يخلق نظاما دائريا لنشاط المجتمع الذي يستخدمها.

ان هذا المفهوم الكلي يعرف باسم ((الاقتصاد)).

ولكن ماذا يحدث إذا كان مركز الجاذبية هذا مفقودا؟

إذا كانت النقود تخترق المجتمع بسرعة السهم المنطلق ، فتدخل من جانب وتخرج من جانب اخر مباشرة ، من ان دون تخلق دوافع متنوعة او اقتصادا مدبرا بشكل جيد، فماذا اذا؟

هذا ما نراه في عدد من الدول الإفريقية على سبيل المثال ، حيث التبديد والفساد هما النتائج.

ولا تخل تلك الأمثلة من إشارة إلى تعمد القوى العالمية المتسلطة من إبقاء تلك الأوضاع لمزيد من ابتزاز الدول والاستفادة من مساندة الفاسدين وتوريط الدول بالديون والفوائد عبر إغراقها بقروض لا فائدة منها ومن ثم تتسلط على قراراتها على نحو فصله كتاب اعترافات قاتل اقتصادي حيث عبر عن هذا التوريط بهذا التعبير القاسي نظرا لأن هذا العمل كأنما يقتل الدول قتلا

ولا ننس في هذا السياق الإشارة إلى دور الشركات العابرة للقارات (الطاقة والبترول والسلاح والغذاء بل والاعلام كذلك) والتي تفوق ميزانياتها ميزانيات دول

ومع فكرة الاقتصاد الجشع يمكننا توقع تسلط تلك الشركات على إدارات الدول نفسها لتحقيق اقصى فرص للاستغلال المالي سواء كانت بامتيازات مجحفة او بسرقة واضحة او بمنافسات غير شريفة والقضاء على الصناعات الوطنية ومحو إمكانية الاستفادة من الاقتصادات الوطنية

ومع الهجمة الشرسة للعولمة وحماة الليبرالية الجديدة والمؤسسات المالية الدولية والبلدان المصنعة في صيغة الاستعمار الجديدة، حيث يعتبر العالم كله سوقا صغيرة وجب التنافس بحدة لضبطها وذلك بتوفير منتوج مغر ومتعدد.

يتناول كتاب "خدعة الديون تأليف: إريك توسان، داميان ميبه" الصادر سنة 2005، موضوعا مهما

ومن مقدمة الكتاب ما يلي:"يجري منذ عشرين سنة استنزاف بلدان العالم الثالث رغم ثرواتها الطبيعية والبشرية اللامحدودة، ويحرم تسديد الدين الذي غدا ضخما، شعوبها من توفير الحاجات الأكثر ضرورة. لقد أصبح الدين آلية دقيقة للهيمنة وأداة استعمار جديد، مانعا أي تحقيق للتنمية البشرية المستديمة في الجنوب. وغالبا ما تكون السياسات التي تتبعها حكومات البلدان المدينة مقررة من طرف الدائنين أكثر مما هي مقررة من طرف برلمانات البلدان المعنية. ولقد برهنت مبادرة تخفيف الدين التي أطلقتها بفظاظة مجموعة الدول السبعة وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي عن محدوديتها، وهي مبادرة أطلقت تحت ضغط أكبر عريضة شهدها التاريخ (24 مليون توقيعا فيما بين 1998 و2000) هناك مقاربة أخرى مختلفة جذريا يجب تأملها وهي إلغاء هذا الدين بلا شرط، وهو دين غير أخلاقي وشائن في أغلب الأحيان..."

إن الرأسمالية الجشعة سمحت لأصحاب رؤوس الأموال بالاستحواذ على السلع والخدمات ومنعت الفقراء من تملكها حيث لا يملكون ثمنها، كما أصبحوا يتحكمون في أسعار الأغذية ويحتكرون أسواقها وتجارتها، ليس الغذاء فقط بل الوقود والدواء وكافة السلع الحيوية، مما جعل الفقير يزداد فقرًا ليزداد أصحاب رؤوس الأموال ثراءً فوق ثراء!.

الاقتصاد الغبي:

ليس مما يثير الاستغراب، نتيجة لما تقدم أننا ما عدنا نستطيع ان نفكر في ((الاقتصاد)) بشكل جمعي.

ذلك أنه عندما يتعلق الأمر بالعمل التجاري فإن حتى أدنى مستويات التحليل تبدو _ فجأة_ عسيرة على الفهم. وعندما نتعامل مع مبالغ يمكن ان تؤثر بدرجة ملحوظة على مؤشر أولي مثل الناتج المحلي الإجمالي الذي يرتبط بوثن أخر هو ((خلق الوظائف)) فإن المال يمنع جميع طرائق التفكير.

إن تعبير ((إنه المال،أيها الغبي)) الذي استخدم أصلا لهيكلة الخطاب الخاص بالحملة الرئاسية لبيل كلينتون عام 1992 يلمح الى اننا لا نستطيع ان نتخيل المواطن المعتاد مهتما بأي شيئ أخر عدا ما يعنونه بالاقتصاد.

ولكننا إذا ما أدرنا العبارة على وجهها الأخر، فإنها تعني ان الاقتصاد وافتراضاته الارتزاقية تجعلنا أغبياء ، مانعة عقولنا من الاشتباك مع المسائل التي تملص منا. ((إنه الاقتصاد الغبي)) في حقيقة الأمر.

--

التحول الكبير الذي طرأ على مفهوم العمل، الذي تراجعت معه((الحرفة)) فصارت مجرد ((مهنة)) يعمل فيها الفرد كمحض مصدر الرزق:

((لقد فقدت الحرفة. يمكن للناس الان انتاج الوجبات على خطوط الإنتاج

Assembly lines

بمعنى أن مفاهيم وقيمة العمل واتقانه صارت سطحية هي الأخرى وضاع مفهوم تداول الخبرات فيه لعدة عوامل : عدم تواصل خبرات الأجيال بل ويتقلب العامل بين عدة مهن لا يتقن أيا منها – عدم دعم تلك الأعمال من قبل جهات ترعى الإتقان لصالح فائدة المجتمع (الأوقاف – الدراسة الفنية المتنوعة – الارتباط بسوق العمل لإفادته بالخبرات – النقابات – وزارات الأعمال الخ) مع فقدان الهمم وضياع الأهداف لدى العاملين وخاصة مع الضوائق الاقتصادية

وصار العامل في مجال ما حاليا يعمل في شيء لم يتقنه ولم يحبه ومن دون ان تكون لهم معرفة بالتدرج العملي المعتاد ،ويظل الأمر آليا من خلال إعطاء تعليمات على الهاتف للعملاء رغم أنهم هم أنفسهم لا يفهمونها، ويتم بيع كتب او صحف هم أصلا لا يقرأونها .

ان الفخر بالعمل المنتج جيدا صار امر في طور الاضمحلال))[18].

الحوكمة:

نظريا، تهتم الحوكمة المؤسسية بتحقيق التوازن ما بين الأهداف الاقتصادية للمؤسسة والأهداف المجتمعية ، فالأمر يتمثل بالنهاية في الموائمة كل من مصالح الافراد والمؤسسات والمجتمع بشكل متسق بقدر المستطاع ، وفق ما خرجت به تقارير العديد من المنظمات والهيئات الدولية، التي حثت على تطبيق هذا المفهوم في المؤسسات الاقتصادية المختلفة.

ولعل اهم هذه النفارير وأكثرها انتشارا هو التقرير الذي وضعته لجنة كادبوري

Cadbury committee

والتي تم تشكيلها لوضع اطار لحوكمة الشركات إثر الأزمة الاقتصادية التي ضربت بريطانيا أنذاك فأطاحت بالعديد من كبريات الشركات فيها ، إذ خرجت هذه اللجنة عام 1992 بتقرير صار يعرف باسم

Cadbury best practice

[18] - د ألان دونو – نظام التفاهة – 175 وما بعدها

إضافة الى تقرير منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية

Oecd والتي قامت بوضع مبادئ حوكمة الشركات عام 1999.

بذلك ترتبط الحوكمة بالإجراءات الخاصة بتنظيم اعمال الشركة فتساهم في تنظيم العلاقة بين كل من مجلس الإدارة والإدارة التنفيذية والأطراف ذوي العلاقة من موظفين وحملة أسهم وعملاء وموردين وأصحاب مصالح على أساس من مبدأ المساءلة وذلك من خلال الالتزام بالقواعد والتعليمات الصادرة عن الجهات الرقابية ، مع ما يتطلبه ذلك من تطوير نظم إدارة فعالة للمخاطر وهكذا فالحوكمة تتعلق بالنهاية ببناء مجلس إدارة موهوب منضبط وأخلاقي.

وفي حين ان الحوكمة بهذا المعنى هي مفهوم مصمم للبيئة التجارية بشكل خالص ، إلا ان لعبة التفاهة قد ظهرت إرهاصاتها مع حكم التكنوقراط الذي بدأ عهده مع تقلد مارغريت تاتشر

Margaret thatcher

رئاسة الوزراء في بريطانيا. فعندما وصل فريقها التكنوقراطي الى الحكم نقل فكرة ((الحوكمة)) الى المجال السياسي واستبدل الحوكمة بالسياسة ، ففرغت السياسة بذلك من الأفكار الكبرى كالحق والواجب والعمل والالتزام والقيمة والصالح العام، واستعيض عن ذلك بمفهوم الحوكمة ، وتم استبدال مفاهيم((الإرادة الشعبية)) و ((الناشطون السياسيون)) و ((المواطن)) و ((المريض)) بمفاهيم ((المقبولية المجتمعية))و ((اللوبيات)) و((الشريك)) و((المريض) ، تباعا.[19]

وشيئا فشيئا ، تحول الاهتمام بالصالح العام من شأن سياسي قيمي الى مجرد إدارة عملية ،؟ فخلا العمل العام من منظومات الاخلاق والمفاهيم والمثل العليا والمواطنة والالتزام، وصار الهم العام هو الخصخصة وتحويل المشروعات العامة الى القطاع العام ، بهاجس تحقيق الربح فقط، وكأن الدولة محض شركة تجارية.

[19] مجلة كلية الحقوق العالمية ص 335_ 413

تسطيح التعليم والعلوم والأبحاث

مع تدني الثقافة والذوق العام تدنت كذلك العمليات التعليمية برمتها : سواء مستوى المناهج واختيارات مواضيعها أو مستوى المعلمين وطرق اختيارهم وممارستهم للعملية نفسها

وحتى تخفيض ميزانيات التعليم والبحث والنظر إليهما على أنها أعباء على الدولة ساهم في نشر تلك المشكلات

إن المناهج التعليمية في الجامعات العربية غير مواكبة للتطورات السريعة التي تحدث في عالم التقنية وخصوصا في الجوانب العلمية كالهندسة والطب يضاف لهذا في المناهج المدرسية كثير منها صعب وأعلى من مستوى الطالب وبعض الأحيان لا يستطيع المدرس أن يدرس هذه المناهج بسهولة لأنها أكبر من مستويات الطالب وكذلك بعض الأحيان المعلم

ثم بعد خوض تجربة التعليم بكل عيوبها فإن ترك الخريجين دون توظيف واهمال شؤون الدارسين في الدراسات العليا خلف أجيالا من المحبطين والمعوزين الذي يرغبون في التخلص من الأعباء الدراسية بأقرب فرصة

وافتقاد الجامعات لمسألة التوجيه الأكاديمي القائم على معايير عدة كارتباط أسواق الإنتاج والعمل بسوق التعليم كل ذلك أثر بالسلب على عملية هي من أدق وأهم العمليات الإنسانية في المجتمعات

يقول الدكتور وجدي عبد الفتاح سواحل في مداخلة تلفازية :

نحن في القرن الواحد والعشرين ماذا أفرزت المناهج الدراسية لأحفاد الرازي وابن سيناء والخوازمي وابن الهيثم وماذا قدمت المناهج الدراسية للتنمية الاجتماعية والاقتصادية ؟

نظرة سريعة إلى المناهج نجد أنها في حالة انفصام شبه تام بين التقدم العلمي التطبيقي واحتياجات سوق العمل بالإضافة الأدوات التي تستخدم في نقل التكنولوجيا والتعليم في حد ذاتها فعلى سبيل المثال لا يوجد ربط بين المناهج والتطور العملي في مجالات المستقبل مثل التكنولوجيا الحيوية الهندسة الوراثية وتكنولوجيا المعلومات ونانو تكنولوجي وإن وجد هذا الربط فهو ربط سطحي من قبل الثقافة العلمية وليس من قبل تطبيقي لخريج يمكن أن يقوم بالعمل في سوق العمل

إلى متى سنظل نقول أن النانو تكنولوجي والهندسة الوراثية هي تقنيات حديثة لابد من ربطها وعمل خرائط استثمارية لهذه التكنولوجيات على أرض الواقع

النقطة الأخرى وهي الدراسات العملية نفسها معظم الدراسات في العالم العربي وفى الجامعات العربية هي دراسات نظرية والدراسات العملية هي دراسات سطحية جدا لا يوجد ربط بينها أيضا وبين سوق العمل مما يؤدي إلى ظهور للخريجين الموجودين عندنا النقطة الأخرى هي أسلوب التعليم في حد ذاته فهو يعتمد كما كلنا نعلم على الحفظ وليس الفهم الدقيق بالإضافة لذلك كل هذا أدى إلى وجود خريج عاطل عندنا منظمة العمل العربية نشرت لنا إحصائية بتقول لنا فيها إن ربع سكان العالم العربي في حالة بطالة معظمهم من حملة الشهادات التعليمية وهذه مأساة وتدل على أن

لا يوجد علاقة ما بين المقررات الدراسية وسوق العمل عددهم حاليا وصل إلى 15 مليون عاطل مرشحون للوصول إلى 25 مليون عاطل) [20]

--

لقد تسربت مفاهيم التسطيح وطبقية المجتمع الاقتصادي وتدني مستويات الفنون والآداب حتى في اختيارات وتذوق مواضيع الثقافة وخاصة في المستويات الأساسية للتعليم وبدلا من تعريف الطلاب بلغتهم وثقافتهم وجزالة قيمهم ومعانيها والثقافة الكبرى لمجتمعات ذات حضارة عريقة مثل المجتمعات العربية الضاربة في التاريخ إذا بنا نجد تدنيا وصل إلى إبراز شخصيات تافهة في الفن والرياضة والثقافة معرضين عن رواد تلك المواطن ومتجاهلين غيرهم من رواد العلم والمجتمع وما يشبه بل وتم تغيير المناهج القديمة بأخرى جديدة كنوع من التماهي مع سياسات ما يسمى بتجفيف منابع التطرف او رضوخا لطلبات لجان التعليم العالمية التي لا تزال تتحكم بتعليم بلادنا من أيام دانلوب !

اذن التسطيح طال التعليم برمته : الأساسي – المناهج – المعلم – سوق العمل المرتبط – الدراسات العليا والبحوث

وهذا ان كان يحدث في عالمنا العربي والإسلامي إلا أنه في الحقيقة يظهر بصورة فجة في العالم الغربي الذي يكافح الآن لتغيير مفاهيم الأسرة والذكورة والأنوثة لاستبدالها بمفاهيم الجندرية وقبول الآخر من الشواذ بزعم ان هذا من حقوق الإنسان

وكم أزيح من طلاب ومعلمين ولم يعبأ بآراء أولياء الأمور في هذا الأمر بل وصل الأمر إلاى استعداء السلطات على الأسر المعترضة

لكن دعنا نشاهد بعضا مما يحدث لدينا في قضية تغيير المناهج

يقول د. عماد عبد الله عياصره في مقال بعنوان تغيير المناهج خطوة مثيرة للجدل

: أقدمت كل من "الأردن ومصر والمغرب والجزائر" على خطوة مثيرة للجدل بتغييرها المناهج المدرسية. وبحسب عدة مصادر، فإن الخلفية الأساسية لتلك التغييرات جاءت لمكافحة التطرف في المجتمع.

هذا بطبيعة الحال، يستدعي بعض الأسئلة الفورية على نحو: هل نحن بحاجة فعلية إلى تغيير المناهج؟ هل إصلاح نظام التعليم يشمل أيضاً ضرورة حذف الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة؟ هل حذف صور المحجبات واستبدالها بصور لغير المحجبات يُعد ضرورة لإصلاح نظام التعليم؟ لا شك أن إصلاح نظام التعليم هو ضروري للبلدان كافة، لكن ما علاقة الإصلاح بتغيير

[20] - https://www.aljazeera.net/programs/al-jazeera-platform/2007/9/13/%D8%AA%D8%BA%D9%8A%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%A7%D9%87%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A8%D8%B9%D8%B6-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84

المنهاج الديني؟

الحجة الرسمية العامة وراء الدافع لتغيير المناهج المدرسية تتلخص بأن أنظمة التعليم الحالية أنتجت الآلاف من الطلاب الضعيفين علمياً، مما يستدعي بالضرورة تغيير المناهج، وأنا هنا أتفق على الشق الأخير من هذه الحجة؛ فلا شك أن هناك خلل في قدرة الطلاب العلمية وفي تحصيلهم الدراسي، لكن هذا الخلل جديد، وليس له أي علاقة بالمنهاج.
لقد تراجع المستوى التعليمي للطلاب نتيجة سوء الإدارة، وليس المنهاج. ولنأخذ هنا الأردن مثالاً: فأنا وملايين غيري، جميعنا تعلمنا وتربينا ضمن المنظومة المنهجية نفسها -وإن اختلفت الكتب مع الوقت- والتي خرّجت أجيالاً من العلماء والأدباء والمثقفين، وخرجت أجيالاً من المتسامحين الذين يعرفون دينهم وربهم ونبيهم حق المعرفة في خضم كل الفتن الدينية المتلاحقة.

إذاً، المعضلة الحقيقية ليست بالمناهج، إنها تكمن بوصول ظاهرة "الإسلاموفوبيا" إلى عقول العرب والمسلمين أنفسم. وهذه سابقة خطيرة تخلق حالة عامة من الشك في الدين والخوف منه. أعتقد أننا أصبحنا أمام مشكلة محورية، وهي الاستسلام لهجمات أعداء الإسلام الذين يحاولون الصاق تهمة الإرهاب والتطرف بديننا الحنيف.

وهنا سأقول الكلام المفيد المكرّر: "الإسلام نفسه، وما جاء فيه من تعاليم ربانية، ليس له ذنب إذا أسيء فهمه من قبل بعض معتنقيه أو غير معتنقيه" فعدد المسلمين في العالم يربو على 1.6 مليار، ولا يمثلهم بضعة آلاف من المتطرفين. كما أن سكان الوطن العربي وجلهم من المسلمين عددهم 350 مليوناً، لا يمثلهم بضعة آلاف من المتطرفين كذلك. في الوقت ذاته، فإن جماعة (AOG) المسيحية المتطرفة -على سبيل المثال لا الحصر- لا تمثل مسيحيي العالم. فالتطرف ليس حكراً على الدين الإسلامي وحده.

من أجل مكافحة فعالة للتطرف، أرى ضرورة تكثيف المناهج الدينية في المدارس بدلاً من تقنينها أو تغييرها. فلا يفل الحديد إلا الحديد، ولا يمكن مواجهة الفكر الظلامي إلا بتقديم الصورة الحقيقية عن الإسلام، والتي تربينا عليها في البيت والمدرسة والجامعة. تحوي تلك الصورة كل القيم الإنسانية السامية التي يدعو إليها الله عز وجل ورسوله الكريم، ومن ضمنها: الحب، السلام، الرحمة، التسامح، العفو، المغفرة، الكرم، الشرف، الصبر، الأمانة، الوفاء، حسن الجوار، وغيرها كثير.

--

وفي نفس السياق هناك مآخذ اكبر تم استخدام التعليم لتحقيق أهداف سياسية واقل ما يقال عنها انها مخالفة للمتفق عليه من قيم المجتمع العربي والإسلامي الذي يرفض التطبيع مع الكيان الصهيوني

وفي جريدة الأمة نقرأ هذا الخبر :

(استمرارا لمسلسل التطبيع الذي تتبناه حكومة الإمارات العربية المتحدة، تداول رواد مواقع التواصل الاجتماعي صورة من كتاب للصف الثاني الابتدائي تروج للتعايش مع أطفال الاحتلال الصهيوني.

وبحسب الصورة المتداولة من الكتاب، تدعو القصة الأطفال الإماراتيين لضرورة تقبل التعايش مع التلاميذ الإسرائيليين المتواجدين داخل المدارس أو المتنزهات باعتبارهم مكون جديد وأخوة ينبغي إدماجهم داخل المجتمع.

وتعد الإمارات من أوائل الدول العربية التي قررت التطبيع بشكل كامل مع دولة الاحتلال الإسرائيلي، في عام 2020 وفقا لما سمي بالاتفاق الإبراهيمي

21 (

--

ودعنا نأخذ التعليم والبحوث كمثال مفعم في التسطيح فقد أضحينا نرى مواضيع بحثية لا هدف لها سوى الحصول لى الدرجات البحثية دون اية قيمة حقيقية للبحث نفسه

لا سيما في العلوم الاجتماعية كلها

يحضرني هنا مثال ما يقوم به بعض الباحثين في العلوم التراثية بأن يقسم المشرف مخطوطة ما على جميع من يشرف عليهم من الدارسين ليقوموا بمجرد تخريج النصوص وتدقيقها وذلك ليهربوا جميعا من البحث عن جديد يقدمونه فيصبح الجديد هو مجرد أن هذا المخطوط لم يكن معروفا من قبل ولذلك لم ولن يسبقهم أحد للقيام بهذا العمل

لكن ما قيمة هذا البحث حقا ليتوزع المهام العلمية بين أكثر من عشرين باحثا من أجل أن ينتهوا منه ونعرف ان المصادر القيمة في المعتاد لن تكون مغمورة الى هذا الحد ومن ثم فالجهود التي ستبذل كان يمكن توزيعها على بحوث اكثر قوة وافادة من هذا

يقول دكتور آلان دونو في كتابه نظام التفاهة : يلعب المال دورا مختلفا تماما لمن يبحثون عنه كأجر . إن هذا النوع من الدخل ، الذي هو بعيد من ان يسمح بالتراخي الأخلاقي ، يتحقق فقط كتعويض عن العمل السيكولوجي . من البداية ، تمول النقود صنفا هاما من الكبت : البقاء صامتا . ((إخرس ، انا ادفع لك)) هو الأمر الضمني الذي يأتي مع الراتب الأول .وحقيقة أن المال يشتري الصمت هي من الوضوح بحيث إن الموظفين الذين يطلب منهم الالتزام بالسرية المهنية في مجالات عديدة ، كالطب مثلا او القانون او السياسة يقبضون مبالغ إضافية مقابل ذلك . إن مبدأ الكبت هو واضح أحيانا الى درجة مذهلة . في إحدى المرات ، تم إرسال فريق من المحققين لمعرفة السبب وراء سقوط كثير من الموظفين العامين في إحدى الإدارات الحكومية الألمانية في ربقة الاكتئاب: انتهت الدراسة الى انهم كانوا يعيشون عذابا سيكولوجيا بسبب وجود فرق كبير بين مايعرفون أنه الحقيقة ومايسمح لهم بالكشف عنه رسميا.

[21] - https://alomah.net/%d9%83%d8%aa%d8%a7%d8%a8-%d8%a7%d9%84%d8%b5%d9%81-%d8%a7%d9%84%d8%ab%d8%a7%d9%86%d9%8a-%d8%a7%d9%84%d8%a7%d8%a8%d8%aa%d8%af%d8%a7%d8%a6%d9%8a-%d9%81%d9%8a-%d8%a7%d9%84%d8%a5%d9%85%d8%a7%d8%b1%d8%a7/

اليوم ، في حقبة الإدارة الشمولية وثقافة الشركات، صار الأمر اكثر تكاملا : ((ابتسم ، _ انا ادفع لك. كن ملتزما بشكل شخصي بشأن أي شيئ أطلبه منك ، _ أنا ادفع لك. استخدم شبكة علاقاتك الشخصية لدعم عملك المهني، _ أنا ادفع لك)) . إن الفكرة المجنونة التي تذهب الى أن ((الزبون هو دائما على حق)) هي واحدة أخرى من هذه الشعارات ، أو العملات العصابية، التي تضع مطالب سيكولوجية قصوى على كاهل الخاضعين لها.

--

.إن علاقة الخضوع هذه، التي صارت تربط الجامعة بعملائها الذين يشترون عقولها المنتجة بشكل دوري ، هي من طبيعة ما كان ماكس فيبر ليتخيلها ، رغم أنه كان يرفض منذ مائة سنة التفاهة التي كانت الجامعة تغرق فيها من خلال تسليم نفسها لإغراء العلاقات التجارية ذات الطبيعة الاختراقية. آنذاك كان الزبائن هم الطلبة ومحتوى المقرر هو السلعة التي يفترض ان تلاقي قبولا لديهم، وكان المدرسون على استعداد للتفاوض لجذب الطلاب المترددين بين المعاهد المتنافسة. لقد أدى ذلك الى إفساد العلاقة بالبحث العلمي ، حتى ان خيارات المعاهد وفقا لفيبر صارت محكومة بالحظ. وهكذا فإن الباحث المدفوع بشغف استبدادي ، معهد قوي ، خيال واسع وحب للعمل صار لايمكنه أن يأمل بالنجاح المهني إلا إذا اظهر مجموعة مختلفة من المهارات التي تمكنه من الملاحة عبر الألغاز الغامضة لمعهده.

من خلال الخروج بشيئ جوهري ما من هذه ((الظروف الخارجية على مهنة الإنسان الأكاديمي كما وصفها فيبر عام 1919 ، كانت المؤسسة تشجع التفاهة:

((سيكون أمرا مجحفا أن نجعل الدونية الشخصية لأعضاء هيئةالتدريس أو وزارات التربية مسؤولة عن حقيقة ان كثيرا من التفاهات يلعب دورا هاما في الجامعات بلا شك . إن سيطرة التفاهة هي أمر يعزى الى قوانين التعاون البشري ، لا سيما تعاون الأجهزة المختلفة)).

لقد كان ما لاحظه فيبر[22] امرا لا يذكر بالمقارنة بما نشهده الأن.

فاليوم ، ما عاد الطلبة مستهلكين للتدريس و للشهادات المقدمة في الحرم الجامعي ،لقد صاروا هم أنفسهم سلعا . فالجامعة تبيع ما تصنعه منهم الى زبائنها الجدد ، وتحديدا الى الشركات وغيرها من المؤسسات الممولة لهذه الجامعة. كان رئيس جامعة مونتريال يؤمن أنه إنما يوضح مسلمة عندما صرح في خريف عام 2011 بأن ((العقول ينبغي أن تفصل وفق احتياجات سوق العمل)). صحيح ، لقد كانت الجامعة تدار ، أنذاك ، من

[22] - ماكس فيبر هو عالم اقتصاد واجتماع وسياسي ألماني.

قبل مدراء من أوساط البنوك (البنك الوطني) ، شركات الصيدلة (شركة جان كوتو) ، الصناعة ، الطاقة ، والإعلام وترانز كونيتنتال الذين كانت لهم مقاعد في مجالس صنع القرار فيها وفي لجانها ذات السطوة.

ومع ذلك ، فقد كانت جامعة مونتريال ممولة من قبل الدولة الى درجة كبيرة ، لذلك فلا شك انه كان من الغريب لخطة العمل الخاصة بمعبد المعرفة هذا ان تجسد فجأة أهدافا تشابه أهداف مجرد شركة بث عام ، فقد كان البعض مندهشا من التشابه بين إعلان رئيس الجامعة هذا وتلك الملاحظة الشهيرة لباتريرك لو روي ، المدير التنفيذي لشبكة Tfi التلفزيونية التي ابداها عام 2004، حين قال ((إن ما نبيعه لشركة كوكا كولا هو الوقت المتاح للدماغ البشري)).

وقد سجل ليبيرو زوبيرولي ظاهرة مماثلة في سويسرا.

فحين تحولت مدرسة لوزان للعلوم التقنية الى المعهد السويسري للتكنولوجيا في لوزان، لاحظ بعدها فيضا من التخصصات الغريبة التي ظهرت فجأة باسم الابتكار ، التميز، والإنتاجية . بطيعة الحال كانت هذه التخصصات مكرسة تماما لمصلحة جهات الأعمال. وقد تمثلت واحدة من هذه التخصصات بالدراسات المالية العصبية ، حيث أوضح زوبيرولي في كتابه الصادر عام 2010 ، أن هذا القطاع البحثي الجديد إنما يقصد إلى ((اكتساب فهم أفضل لعمليات التفكير التي تقود الى إبرام الصفقات التجارية)).

.....

لا يبدو ان هنالك طائلا وراء التأمل فيما فعله القدماء من قبلنا من أجل إضافة قطعة عمل جديدة الى ثقافة قائمة سلفا .عوضا عن ذلك ، نحن نرى جحافل من المخربشين الراضين بأخذ دور في إنتاج معارف متسلسلة، دونما اهتمام بالمعنى العميق الذي يمكن لعملهم أن يجسده. يعطي سيميل مثالا لغويا معروفا ، يطرح للنقاش مسألة هذا القدر العظيم من المعارف الخلية من أي منظور.

صناع الرأي العلمي :

ضمن اقتصاد كهذا ، فأن الجامعة ما عادت اليوم تبيع نتائج أبحاثها ،وإنما تبيع علامتها التجارية تحديدا ، تلك العلامة التي تخيم بها التقارير والتي تمتلك حقوقها التجارية.

كانت شركة إيديلمان للعلاقات العامة التي عملت لمصلحة ترانز كندا بصفتها الشركة التي تمتلك حقول النفط الرئيسية كانت تنظر الى هذا الأمر كحقيقة راسخة فيما يتعلق بوضع خطة الاتصال الخاصة بمقترحها بشأن خط بترول ، لجعلها مقبولة للناس في كيبيك.

يحاول أعضاء جماعات الضغط هؤلاء صناعة مناخ موات لمصالح عملائهم ، وتتمثل إحدى طرق القيام بذلك بالتحريك العام ((للخبراء)) الممولين من قبل القطاع الصناعي للقيام بعروضهم.

في سرد شخصي نشر عام 2002 بين عضو جماعة الضغط المهني إريك يوجين ان وظيفته كانت تتمثل بإيجاد طرق متعددة للوصول الى هدف واحد: شراء النتيجة المترتبة على القرار الصادر عن مؤسسة عامة ما .وقد شملت هذه الطرق المتعددة أشياء مثل الفساد ، التخويف، التلاعب، والتحقيق.

وما إن تتم مكافأة مرتزقة الكلمة هؤلاء على جبنهم حتى يصبحوا أكثر شراسة وجدبا مغفلين للتفكير الانتقادي (الذين أداروا له الان أظهرهم) ملتزمين تجاه شركائهم التجاريين وكأن حياتهم تعتمد على ذلك ، مركزين على رد الجمائل الى نظرائهم ،وهي الجمائل التي سيعتمد تطبيقها على ذات الدلالات الأيديولوجية المشتركة.

ورغم حقيقة أن الكتابة لا يمكن فصلها عن الفكر فأن الأكاديمين يهملونها ولذلك ينتهي بهم الأمر بسوء فهم لمهنتهم ذاتها . بل أن البعض يستشعر الاحتقار للأعمال الهامة ، المكتوبة خارج الأكاديميا ، الموجهة لمن هم في الداخل وللعامة معا. ومع ذلك فكم من اساتذة الجامعات يمكنهم مقاربة مهارة كاتب مثل ناومي كلاين في مساعدة المواطنين على زيادة معرفتهم وتعميق فكرهم ؟ قد ينظر الاكاديمي بدونية الى كتابات صحفي استقصائي مثل جريح بالاست من دون التفكير في قدرته على إنتاج أي شيئ ثاقب النظر وملقيا للضوء على الموضوعات مثله.

الخاسرون :

إن لم يفهم الأكاديميون ضرورة التحفظ العقلاني والتوازن والغموض ، فإن طرقا قاسيا سوف تستخدم لضمان أن يفهموها . ذلك ان الباحثين الذين يزعج عملهم المصالح المتنفذة سوف يدفعون جراء ذلك : سوف تتم مضايقتهم يسرحون من العمل ، او تتم عرقلة عثورهم على عمل. لقد وصف ستة عشر أكاديميا من أمريكا الشمالية هذا الوضع في مجموعة مقالات بعنوان((صراع الحرية الأكاديمية)) ، وهي مقالات تركز على المعايير المقيدة واللوائح الرسمية التي تحكم ، وأحيانا تخنق ، وجهات التفكير الحرجة او الجديدة بداخل الأكاديميا . كان يمكن لهذه المقالات أن تلقي الضوء كذلك على سياسيات ((المنافسة)) و((التميز)) التي صارت تخضع برامج الجامعة لمتطلبات تليق بالشركات التجارية لا بمؤسسات تعليم عال. أن الجامعة التي تشكلها قوى مثل هذه يمكن ان توصف، بشكل لايجانبه الصواب، بأنها جامعة لا يمكن التعرف عليها او ربما مفلسة أخلاقيا.

--

كلمة أخيرة : إن تسطيح الفكر الإنساني وصناعة التفاهة قد يكون نتاجا لمؤامرات تستهدف السيطرة وقد يكون نتاجا تطويريا لضياع المناهج وشيوع ثقافات تسطيحية وانتهازية لكننا نعود في نهاية تناولنا إلى أصل القضية وهو كيف يكون لدينا مقاييس قيمية نتحاكم إليها لنتجنب الانحدارات الفكرية والقيمية والأخلاقية للإنسان الذي جعل الله له روحا ومادة فإن طغت إحداها على الأخرى أثرت سلبا عليه

إننا بحاجة إلى إعادة العلاقة مع قيمنا التي تأمرنا بالاجتهاد في تهيئة الأسباب حتى مع فقدان الأمل (إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا يموت حتى يغرسها فليفعل)

إننا بحاجة إلى مراقبة الله وأن نعبده كأننا نراه حتى نستحيي منه ونلتزم بأمره ونجتهد في إرضائه : في أسرنا ومجتمعنا ومع الآخرين ؛ سياسة واقتصادا وفكرا وفنا وعلما وعملا

إننا نلتزم بقيمنا لأنها الأمل ولأنها الخير للبشرية جميعا

قال تعالى : قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) 158(- الأعراف)

إن الأسرة نواة المجتمع الكبرى فاحرصوا عليها وصونوها وليكن التوجيه الأسري والجلسات الأسرية والمحبة والصراحة فس مواجهة كل الإنحرافات والتسطيح بل واللعب والترفيه المنضبط مع الأبناء وكل هذا التكامل بين ما سبق هو دور واجب

التحقيق من خلال الوالدين والقيام بحق الأبناء حتى لا نسلمهم للانحرافات وللمفاهيم المضلة

ولذا لا بد لصلاح المجتمع والأسرة بأن نتربى على التالي :

1- تنمية القيم والمبادئ الأخلاقية والدينية للفرد، وتعزيز مسؤوليته الاجتماعية .

2- تطوير الفرد وتنمية مهاراته العقلية والجسدية والاجتماعية، وتأهيله لمواجهة التحديات والصعاب في الحياة.

3- تحقيق التكامل بين الأسرة والمدرسة والمجتمع في تحقيق أهداف التربية الشاملة.

4- تعزيز الانتماء والتعاون في المجتمع.

5- تعزيز العدالة والمساواة في المجتمع

6- تعزيز البحث العلمي والابتكار والتطوير في المجتمع.

7- تنمية الفرد وتعليمه وتحقيق الرفاهية الاجتماعية والاقتصادية بما يكفي حاجته ويمنع من استغلاله من باب الاحتياج المادي أو التقدير المعنوي

والحمد لله في البدء والختام .

جمعه ورتبه وعلق عليه د ياسر عبد التواب